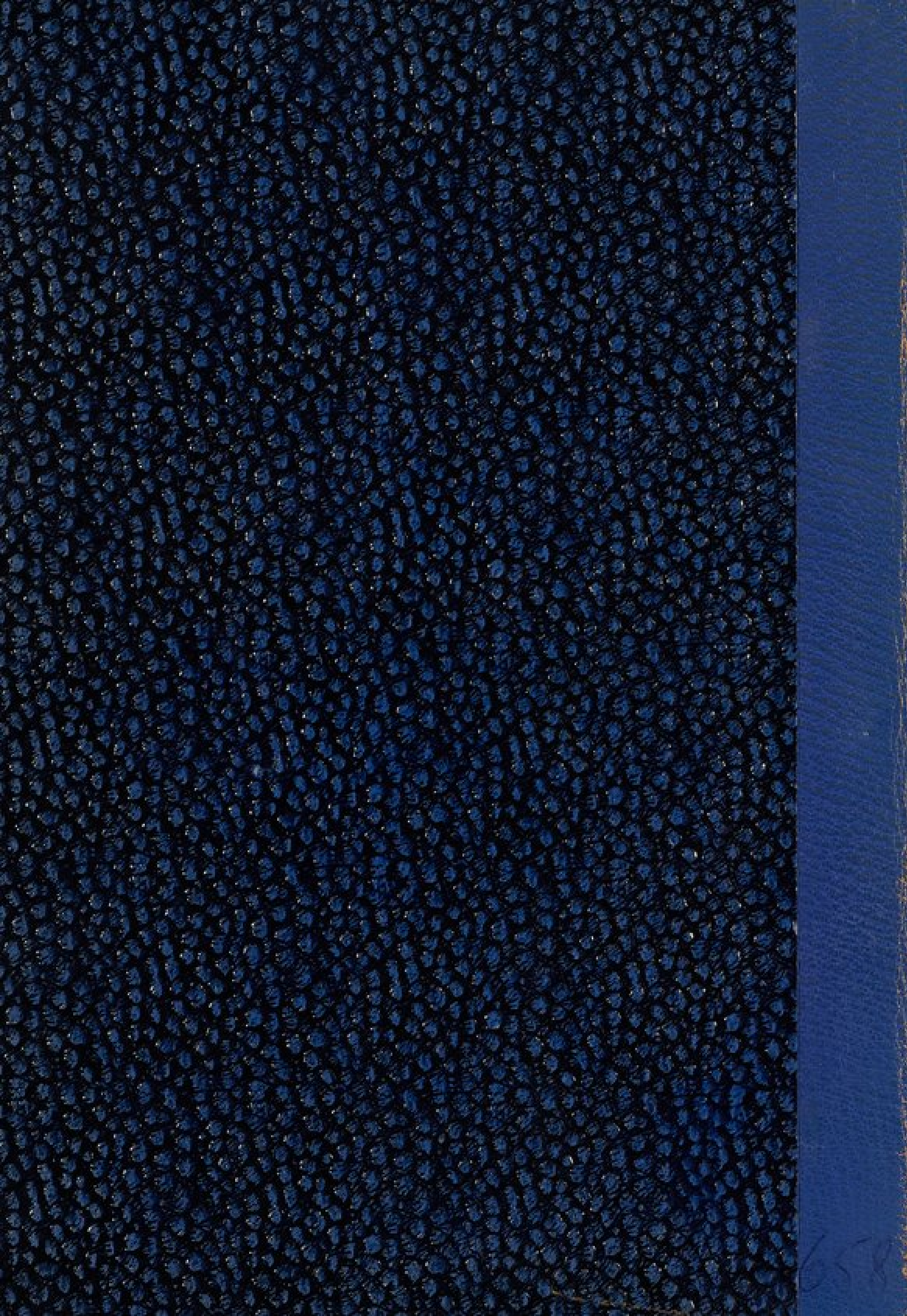
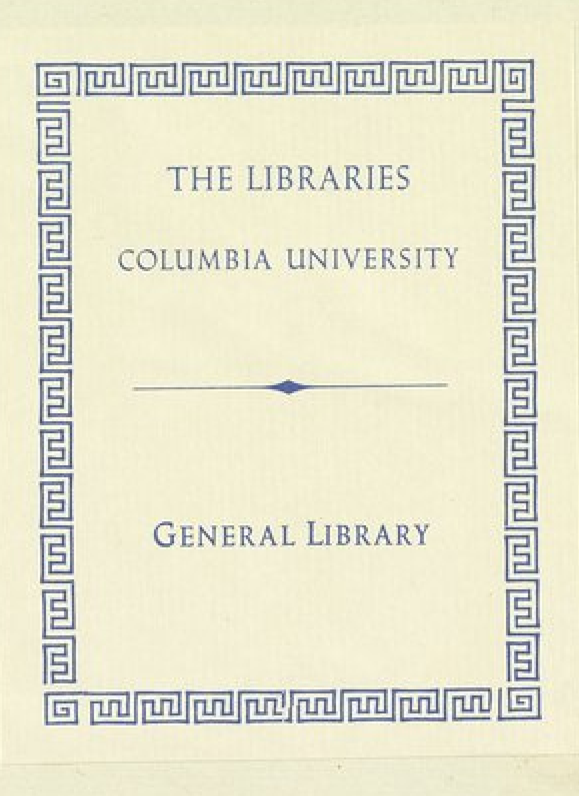



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY

UAR.6580 - Ṭalāʾiʿ ibn Ruzzīk -

ديوان

طلائع بن رزيك

الملك الصالح

جمعه وبوبه وقدم له

محمد هادي الأميني

من منشورات المكتبة الأهلية
لصاحبها السيد شمس الدين الحيدري

ديوان

طلائع بن رزّيك

الملك الصالح

جمعه وبوبه وقدم له

محمد هادي الاميني

من منشورات المكتبة الاهلية
لصاحبها السيد شمس الدين الحيدري



الطبعة الاولى

١٣٨٣ — ١٩٦٤



رُزِّيك : بضم الراء وتشديد الزاي المكسورة وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها كاف

القسم الاول : ترجمة طلائع بن رزيك

القسم الثاني : ديوان طلائع ...

ترجمة طلائع :

ولد أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلائع بن رزيك بن الصالح الارمني ، سنة خمس وتسعين واربعمائة في اسرة جمع الله لهم الدنيـا والدين ، فحاز واشرف الدارين وحبوا بالعلم الناجع والامرة العادلة ، كانت تسكن في صقع عظيم واسع يسمى ـ ارمينية ـ ١ ـ وحاكمها يومذاك السلطان بركيا روق السلجوقي بعد ان التقى مع أخيه محمد شاه وهزمه بركيا روق فتوجه محمد شاه الى ارمينية واخلاط ثم عاد الى تبريز في جمادي الاخرة من عام ٤٩٦ ومضى بركيا روق الى زنجان ، ووقع بينهما في الاخر الاتفاق على شيء فعلوه ـ ٢ ـ وهي السنة التي حكم في أولها المستعلي احمد ثم الآمر ولده .

ولد وزير الادباء وأديب الوزراء : طلائع في ذلك الصقع العظيم بجباله والجميل بمناظره الطبيعية وغاباته الكثيفة الممتدة الاطراف ، وبعـد قطعه واجتيازه مراحل الطفولة والصبى رغب والده في تربيته وجدّ وعمل على تعليمه وتهذيبه فهيأ له من إلتزام رعايته وتكفل تربيته وتعهد تأديبه وتعلمه ، فنشأ وفى جنبيه رغبة ملحة للعلم ،وحبا عظيما للادب فكان يسرف فى المطالعة والبحث

(١) ارمينية : مدينة عظيمة قديمة باذربيجان بينها وبين البحيرة نحو ثلاثة اميال او اربعة وهي فيما يزعمون مدينة زرادشت نبي المجوس رايتها فى سنة ٦١٧ . وهي مدينة حسنة كثيرة الخيرات واسعة الفواكه والبساتين صحيحة الهواء كثيرة الماء الا انها غير مرعية من جهة السلطان لضعفه وهوازبك بن البهلوان ابن الدكز وبينها وبين تبريز ثلاثة ايام وبينها وبين اتهل سبعة ايام ـ البلدة ـ ١ ص ٢٠٢ ـ .

(٢) النجوم الزاهرة ٥ ص ١٨٦ .

ويغشى الندوات الادبية السائدة في ذلك الحين ليقضي أرب مشاعره من العلم والتفقه والادب وغاية بدنه من الجمال والبهجة ، وربما عمد الى العمل في الحقول والغابات ، يحاول بذلك ان يعمل الى جنب والده ويصنع ما يصنعه ولكنه لايلبث حتى ينطلق تحت ستار الظلمة الى حيث يلقي نفسه في زاوية للمطالعة رغبة منه في الكمال تلك الرغبة التي تسلطت عليه منذ نعومة اظفاره، ولكن الكمال هنا يتخذ منحني جديدا غير منحني الثقافة والمعرفة ، فهو يريد ان يكون رجل مجتمعات علمية يشار اليه في المنتديات الادبية والجمعيات العلمية ،ويريد ان يكون حديث مجالس ينصت اليه ذو والمكانة ويصفه التاريخ بأحسن اوصافه من النبل والتهذيب والظرف واللباقة ، ولذلك نرى التاريخ يسجل الى جنب رغباته النفسية رغبته القوية في ان يعد واحدا من رجال الادب واساطين العلم .

—

ان رغبة طلائع القوية في طلب العلى جعلته يفقد شيئا فشيئا امكانياته المادية ويتغيب عن بلده حيث يقصد البلاد النائية في طلب الحديث والفقه ويأخذ على نفسه ويلزمها بحفظ الكثير من القصائد والشعر العربي الذي يقف عليه خلال تنقلاته بين الكتب وخزائنها وانتهى به الحال ان يتقشف ويتزهد فى الحياة الدنيا وزينتها ويعيش عيشة المعوزين البائسين .

ومع افتقاره للمال واحتياجه الشديد اليه لم ينفك يقرأ ويبحث فى طيات الكتب ويصبر على الجوع ما وسعه الصبر ثم لايلبث حتى يجد نفسه وقد غلب على أمره ، فعاد اكثر مما كان حرصا وطمعا وراح يجوب البلاد ويجتمع بأهل العلم وأئمة الفقه ويبحث معهم ويناقشهم في مسائل شتى ويناظرهم عليها فيفيض ويشرح وجهة نظره ويسرد الامثلة ويبسط الحجج في لهجة المتمكن القادر ، وفي الوقت نفسه يبرز اقصى مالديه من تفقه في الاحكام والمواضيع التشريعية فيما يتشقق اليها الحديث .

والى جانب هذه الرغبة الملحة نشأت في نفسه روح العقيدة والولاية والتفاني في ولاء أئمة الدين عليهم السلام ونشر ماثرهم ودفاعه عنهم بفمه وقلبه ونظمه ونثره وهو يزداد كل يوم تصلبا فيها ورسوخا وفى هذه الناحية يقول المقريزي في خططه : وكان محافظا على الصلاة فرائضها ونوافلها شديد المغالات فى التشيع . . . وقال ابن العماد الحنبلي : وكان فى نصر التشيع كالسكة المحماة كان يجمع الفقهاء ويناظرهم على الامامة وعلى القدر – ٣ – .

ان هذه الكلمات ان دات على شيء فانما تدل على تضلعه في العلوم الشرعية وفروعها وأصولها ومكانته المرموقة في مجالاتها وجهاده الطويل المرير في سبيل توحيد الكلمة ، وكلمة التوحيد وتفانيه في حب آل الله وعترة نبيه الاقدس عليهم السلام واذابة شخصيته في سبيلهم والنضال والمثابرة فى الذود عن حرم الله والذب عن اهل البيت (ع) الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بحيث اصبح فى هذا السبيل كالسكة المحماة . . .

ولوجود هذه العوامل المثلى في نفسه لمحت فيه بارقة امل وأخذت تتسع رويدا رويدا حتى امتلكته كله وشغلته عن اعماله وشواغله وملأت حياته رحمة وجمالا وابداعا ،وكان لتلك البارقة تأثيرها القوي في خياله وعقله واوحت اليه وجمال وابداعا ، وكان لتلك البارقة تأثيرها القوي فى خياله وعقله واوحت اليه أن يشد الرحال الى العراق ويؤم زيارة مرقـد سيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام فى النجف، ولكن الامر هذا حيّره بادىء الامر حيرة شديدة امتلكت أعصابه اذ أخذ يفكر كيف يعتزم على السفر وهو على ما عليه من الفقر المدقع . . . وبصحبة من . . . ؟ ومرافقة أي انسان . . . ؟ وهو يجهل كـل الجهل طريق النجف وموقعها من الناحية الجغرافية وكذلـك سهلها وجبلها .

بيد أن حبه وتلهفه ذلل له الصعاب واستسهلها وواصل رحلته مع نفر من

---

(٣) شذرات الذهب ٤ ص ١٧٧ .

الفقراء الذين كانوا قد قصدوا مدينة النجف للزيارة وبعد أيام وأسابيع انصرمت بلغ به السفر الى النجف فنزل عن راحلته تحت جنح الظلام وكأنما استيقضت في نفسه مشاعر جديدة في تلك اللحظة جعلته يشعر بالمتعة واللذة الروحية ، وهنا نترك الحديث للمؤرخ المقريزي فيحدثنا عن طلائع فيقول في ضمن حديثه عن الوزير المصري مانصه :

زار الملك الصالح مشهد الامام علي بن أبي طالب رضى الله عنه في جماعة من الفقراء وامام مشهد علي رضي الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم ـ ٤ ـ فزار طلائع واصحابه وباتوا هنالك فرأى السيد في منامه الامام صلوات الله عليه يقول له : قد ورد عليك الليلة اربعون فقيرا من جملتهم رجل يقال له : طلائع بن رزيك من أكبر محبينا فقل له : اذهب فانا قد وليناك مصر ، فلما أصبح امر من ينادي : من فيكم اسمه طلائع بن رزيك فليقم الى السيد ابن معصوم فجاء طلائع الى السيد وسلم عليه فقص عليه رؤياه فرحل الى مصر ـ ٥ ـ

توجه طلائع الى مصر والخلافة الفاطمية آخذة اوج عظمتها وازدهارها وبعد ان بلغها انتدب للعمل وادارة احدى شؤونها التحريرية وابدى الاخلاص في عمله ، كما أخذ يعمل ويظهر ما يقر به الى رجال البلاط ويسترعي انتباههم وصار أمره الى الرقي وأبدى من البسالة في مواطن كثيرة ما استحق به عطف الخليفة الفاطمي يومئذ واصبحت الاكمام في حياته الجديدة تتفتح عن عبقريته وبدأت تنجلي عند الوزراء خصائص فنه وتتضح مواهبه وفى مقدمة تلك المواهب احساسه المرهف وقلبه الشاعر وذكاؤه الحاد وبصيرته النافذة الى اعمق الاشياء المحيطة بتفاصيلها ودقائقها وروحه الدائبة المتوثبة التي لاتعرف

(٤) قال السيد ابن شدقم في ـ تحفة الازهار ـ كان ابو الحسن بن معصوم ابن أبي الطيب احمد سيدا شريفا جليلا عظيم الشأن رفيع المنزلة كان في المشهد الغروي كبيرا عظيما ذا جاه وحشمة ورفعة وعز واحترام عليه سكينة ووقار ، وهو جد الاسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم ببيت الخرسان ،

(٥) الخطط ٤ ص ٧٣ ـ ٨١

سأما وحياته الفكرية ومناعتها الى يانب الاصالة والصدق والسمو وتجنب مالاعائدة منه فى القول والعمل •

ان القيم الانسانية المتركزة في نفسية طلائع هي التي كانت باعثا اساسيا الى رقيه وتطوره وسيره الحثيث نحو الخلود والمجد • وهي بعينها حـدت ودفعت الخليفة الفاطمي باصدار قرار وسجل في تعيينه واليا على ـ قوص ـ وهي مدينة واقعة على الشاطيء الشرقي للنيل في الصعيد الاعلى وهو اليوم قاعدة مركز قوص احد مراكز مديرية قنا •

ومن ثم تعيينه واليا على ـ اسوان ـ وهي من المدن المصرية القديمة، واقعـة على الشاطيء الشرقي للنيل بالقرب من الشلال الاول الذي يعلوه قناطر خزان وكانت هذه المدينة مشهورة بحركتها التجارية بين مصر وبلاد النوبة والسودان ، وكانت من عهد العرب تابعة لاقليم القومية ثم لولاية جرجا ثم لمديرية اسنا الى ان صدر قرار مجلس النظار في سنة ١٨٨٨ م بانشاء مديرية جديدة باسم مديرية الحدود وجعل قاعدتها مدينة اسوان • وفي سنة ١٩٠٠ م صدر قرار آخر بتسمية المديرية اسوان ولم تزل قاعـدتها اسوان الى اليوم ـ ٦ ـ •

والحق انه خلال توليه على هاتين المدينتين قام بمهمات واعمال حسنة عاد نفعها للدولة والشعب ووجـد الفقراء في عهده خيوطا من النور كانت لانفسهم انسا وشفاءاً ، ولم تكد تمضى على ولايته لاسوان مدة حتى قرر أن يدخل ـ الصعيدالمصري ـ تحتولايته ويخضع لامرتهفزادت صلتهبالوزراء والامراء ورجال القصر وسيدات البلاط الفاطمي وتعلقهم به لسيرته الحميدة حتى نهاية ولاية الظافرأبيمنصور علىمصر وهيسنةثمان واربعين وخمسمائة وابتدأت ولاية ابنه الفائز بنصر الله على مصر •

---

(٦) هامش النجوم الزاهرة ٥ ص ٢٩٢ •

ومن المؤسف ان الظافر لصغره عندئذ لم يتمكن من تدبير شئون مملكته على الوجه المطلوب قال عنه العلامة شمس الدين ابو المظفر يوسف ابن قزأوغلي سبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان – ٧ – : وكانت ايامه مضطربة لحداثة سنه واشتغاله باللهو وكان عباس الصنهاجي – ٨ – لما قتل ابن سلار وزرله واستولى عليه وكان له ولد اسمه نصر ، فأطمع نفسه في الامر واراد قتل ابيه ودس اليه سما ليقتله ، فعلم ابوه واحترز واراد ان يقبض عليه فماقدر ومنعه مؤيد الدولة اسامة بن منقذ – ٩ – وقبح عليه ذلك وقال : ان فعلت هذا لم يبق لك احد وينفر الناس عنك فشرع ابوه يلاحظه – يعني الوزير عباس يلاطف ابنه نصر – وقال له : عوض ما تقتلني اقتل الظافر وكان نصر ينادم الظافر ويعاشره . وكان الظافر يثق به وينزل فى الليل الى داره متخفيا . فنزل ليلة الى داره وكانت بالسيوفيين – ١٠ – داخل القاهرة ومعه خادم له فشربا ونام الظافر فقام نصر فقتله ورمى به فى بئر فلما أصبح عباس – يعني الوزير ابا نصر – جاء الى باب القصر يطلب الظافر فقال له خادم القصر ابنك يعرف اين هو ! قتله . فقال عباس : مالا بني فيه علم واحضر اخوي الظافر وابن اخيه فقتلهم صبرا بين يديه ، وأحضر اعيان الدولة وقال: ان الظافر ركب البارحة في مركب فأنقلبت به فغرق ثم اخرج عيسى ولد الظافر فتفرقوا عن عباس وابنه وثار الجند والعبيد واهل القاهرة ، وطلبوا بثأر الظافر من عباس وابنه نصر ، فأخذ عباس وابنه نصر ما قدرا عليه من المال والجواهر وهربا الى الشام فبلغ الفرنج فخرجوا اليهما وقتلوا عباسا واسروا ابنه نصرا وقتل

---

(٧) النجوم الزاهرة ٥ ص ٢٨٨ . (٨) هو ابو الفضل عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باريس . كما فى اخبار مصر لابن ميسر ووفيات الاعيان لابن خلكان فى ترجمة ابن السلار وخطط المقريزي فى الكلام على دار عباس .

(٩) هو ابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري . (١٠) لوجود سوق السيوفيين فى ذلك الوقت على بابها.

نصر في السنة الاتية ٠ ٠

وذهب ابن القلانسي خلاف هذا فقال : وكان الظافر قد ركن اليهم — يعني اخويه وابن عمه — وأنس بهم في وقت مسراته فاتفقوا عليه واغتالوه وذلك في يوم الخميس سلخ صفر وحضر العادل عباس الوزير وابنه ناصر الدين نصر وجماعة من الامراء والمقدمين للسلام على الرسم فقيل لهم ان أمير المؤمنين ملتاث الجسم فطلبوا الدخول اليه فمنعوا فألحوا في الدخول بسبب العيادة فلم يمكنوا فهجموا ودخلوا القصر وانكشف امره فقتلوا الثلاثة وأقاموا ولده عيسى وهو ابن ثلاث سنين ولقبوه بالفائز بنصر الله وبايعوه وعباس الوزير اليه تدبير الامور — ١١ — ٠

ومهما يكن من أمر فالاخبار متضاربة في سبب قتل الخليفة الفاطمي ولم يهتد التاريخ الى الباعث الذي قتل من اجله الظافر غير ان من الواضح البيّن ان حالة البلاد ساءت وتردت بعد قتله واضطربت الامور ،واجتمع رجال القصر وسيدات البلاط تفكر في ماحل بهم من التدهور والارتباك فوقع الاختيار على طلب طلائع بن رزيك الى مصر فكتبوا اليه وهو حينئذ والي قوص واسوان والصعيد ، كما ذكرنا يخبرونه بقتل الظافر ويستنجدونه على عباس وابنه نصر، وارسلت اليه اخوات الظافر بشعورهن في كتب كلها سواد وكتب اليه فيمن كتب القاضي الجليس ابو المعالي عبد العزيز بن الحباب —١٢— قصيدته الدالية التي أولها :

دهتني عن نظم القريض عوادي (١٣) وشفّ فؤادي شجوة المتمادي
وأرق عيني والعيون هواجع هموم اقضت مضجعي ووسادي
بمصرع ابناء الوصي وعترة النـ ـبي وآل الذاريات وصاد

---

(١١) النجوم الزاهرة ٥ ص ٢٩١ ٠

(١٢) تاتي الاشارة الى ترجمته. (١٣) في النجوم :دمعي عن نظم القريض غوادي

فأين بنو رزيك عنهم ونصرهم ... ومالهم من منعة وذياد
اولئك انصار الهدى وبنو الردى ... وسم العدا من حاضرين وباد
لقد هد ركن الدين ليلة قتله ... بخير دليل للنجاة وهاد
تدارك من الايمان قبل دثوره ... حشاشة نفس آذنت بنفاد
وقد كاد أن يطفىء تألق نوره ... على الحق عاد من بقية عاد
فلو عاينت عيناك بالقصر يومهم ... ومصرعهم لم تكتحل برقاد ــ ١٤ ــ

وهي طويلة كلها على هذا المنوال فى معنى النجدة ..

ولما بلغ طلائع الخبر امتعض من ذلك وجمع الجموع وحشد الجنود وقصد القاهرة ولما علم عباس انه لا طاقة له به جمع أمره وأسبابه وأهله وخرج من القاهرة ، فلما قرب من عسقلان وعزة خرج عليه جماعة من خيالية الفرنج فاغتر بكثرة من معه فلما حمل عليهم قتل أكثر أصحابه وانهزم الباقون وقتل عباس واخذت الفرنج أمواله وهرب ابن منقذ فى طائفة الى الشام وأسر ابنه الكبير الذي قتل ابن سلار وصار الجميع للفرنج ومن هرب مات من الجوع والعطش .

وصل طلائع القاهرةفوضع السيف فيمن بقيمن أصحاب عباس وتكفل أمر الخليفة الفاطمي وساس الامور وتلقب بالملك الصالح ، وسار فى الناس سيرة حسنة وفخم أمره ولما ولي الوزارة وتلقب بالملك الصالح خلع عليه وانشيء له السجل فتناهى فيه كتاب الانشاء وصدر بحقه ــ المرسوم الملكي ــ الذي يؤهله بمباشرة امور الدولة جميعاً وأن يتولى بنفسه الحكم كل الحكم دون الخليفة ولم يصدر امثال هذا المرسوم إلا في حالات طارئة وفي فترات الضعف أو عند ما يكون الخلفاء أطفالاً صغاراً أو شخصيات ضعيفة لا حول لها ولا طول ــ١٥ــ .

---

(١٤) النجوم الزاهرة ٥ ص ٢٩٢ .
(١٥) مجموعة الوثائق الفاطمية ١ ص ٢٧ .

واليك نص الوثيقة الفاطمية الصادرة بحق طلائع وكاتب الانشاء الذي كتب هذا السجل هو ابو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال اذ ان نظام الديوان فى العصر الفاطمي كان يقضي بتعيين عدد من الكتاب يعملون تحت يد الرئيس ولكن التقاليد كانت تقضي في الوقت نفسه أن يكتب رئيس الديوان بنفسه السجلات الهامة الخطيرة وقد كتب ابن الخلال السجل بتقليد الصالح طلائع بن رزيك الوزارة للخليفة الفائز - ١٦ - في ربيع الثاني سنة ٥٤٩ ونعت فيه بالملك الصالح ولم يلقب أحد من الوزراء قبله بالملك . وهذه صورته :

---

(١٦) اتعاظ الحنفا للمقريزي اص ١٤٦ . حسن المحاظرة للسيوطي ٢ ص ١١٨ - ١٢٢ . مجموعة الوثائق الفاطمية ١ ص ٣٣٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : فالحمد لله المنعم على المخلصين من أوليائه بسوابغ آلائه . والمتكفل لمن نصره بنصره وتثبيت قدمه واعلائه . الممهد لمن قام بحقه ارفع مراتب الدنيا والآخرة . والموضح لمن حامى عن الدولة الفاطمية آيات التأييد الباهرة . والجامع القلوب على طاعة من أطاعه فى الدفع عن أهل بيت نبيه . والمحسن الى من أحسن الى مهجته غيرةً لأئمة الهدى المصطفين من عترة وصيه . والمذلل الصعاب لمن رفع راية الايمان ونشرها . والميسر الطلاب لمن أحيا كلمة التوحيد ونشرها . ممن حاد الله ورسوله ممن اصطفاه من أبرار عباده والماحي اساءة من أعلن ببيان الحق وجهر بعبادته . والمعرض من اسعده بالسبق الى مرضاته لنيل غايات المن الجسيم . والمرتب من جاء في ذاته فى أرفع مراتب الاجلال والتفخيم . والموجب لمن أخلص منه وأحسن عملا تعجيل مقام الفخر الكريم . وتأجيل الخلود في النعيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

والحمد لله الذي أوضح أنوار الحقائق بأنبيائه الهداة . وأبان برسله الأمناء لعباده مناهج النجاة . وجعل العمل بمراشدهم ذريعة الموقنين الى أعلى المنازل ورفيع الدرجات . وختمهم بأفضلهم نفساً ومهتداً . وأحقهم بأن يكون لكفاءتهم سيداً . محمد هادي الأمم . والداعي الى الاسلام . والمخصوص بانشقاق القمر وتظليل الغمام واورث أخاه وابن عمه باهر شرفه وبارع علمه . وأفرده بامامة البشر وخصه . وأقرها فيه وفي عقبه الى يوم القيامة بجلي النص . فأصبحت الامامة للملة الحنيفية قواما . ولأسباب الشريعة بأسرها

نظاماً • ونقل الله نورها في أئمة الهدى من نسله فتناولها الآخر من الأول • وتلقاها الأكمل عن الاكمل • فكلما رام معاند يحيف نورها • أو قصد منافق اخفاء ظهورها زاد أنوارها اشراقاً ووجد لبدورها اكمالا واتساقاً • ومكن قواعد دولتها وإن زحزحها الغادرون • وأحكم معاقدها وان جهد في حلها الماكرون• يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون• والحمد لله الذي حفظ بأمير المؤمنين نظام الخلافة واتساقها• وحمى بميامنه دوحة الأمانة وأبقى نضرتها وابراقها • وأورث خصائص الائمة الراشدين من آبائه • وأودعه سرائر دينه المصونة في صدور أنبيائه • وأيده بموارد الارشاد والإلهام • وجعل طاعته فرضاً مؤكداً على كافة الأنام • وخصه بالتوفيق والعصمة • وأفاض للامة به سجال الرحمة • وأبرم بأمانته أمر الملة وجعله من الهداة • قال جل وعلا : وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا • وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ـ ١٧ ـ •

يحمده أمير المؤمنين على ما نقله اليه من خصائص آبائه الائمة الاطهار وأيده به في أبصار دعوته من العلو والاستظهار • واتخذوه من جنود السماء والارض واظهر له من معجزاته وآياته • واظهر من مزيته من مظاهر الظفر لألويته وراياته• ونسأله ان يصلي على جده محمد نبيه الأمين • ورسوله المبعوث فى الاميين • الهادي الى جنات النعيم • والمحيطة متابعته بالفوز العظيم • الذي جلا الله ظلمات الجهالة بمبعثه • وشرف الأئمة من ذريته بمقامه وموروثه • ورد النافر الى الطاعة بالبر والإيناس • وجعله خير رسول الى خير امة اخرجت للناس • وعلى أخيه وابن عمه أبينا امير المؤمنين علي بن أبي طالب قسيمه فى المناسب والفضائل • وثالثه في تشفيع الذرائع والوسائل • ومفرج الكرب عنه بمؤازرته وصدق كفاحه • وباب مدينة علمه الذي لا يوصل

(١٧) سورة الانبياء ٧٣ •

اليه الا باستفتاحه • وعلى الأئمة من ذريتهما الذين بلغ الله بهم الأرب والسؤال • واغنى الأئمة بهداهم عن التقفية بعده برسوله • والعترة المصطفين وأحد الثقلين • وبحار العلم الزاخرة • والمرجوين لصلاح الدنيا والآخرة • وسلم ومجد ووالي وويد •

وإن أمير المؤمنين لما مهده الله من ذوي الشرف الباذخ • وحازه لمنصبه من الفخر الأصيل والمجد الشامخ • وأفرد به خلافته على العالمين • واورثه إياه من غوامض الحكم التي لا يعقلها إلا اعيان العالمين وحباه به من ضروب الوجاهة والكرامة • وأفاضه عليه من أنوار الإمامة • وواصله اليه من العناية الشاملة والبر الخفي • وجمعه له من الاحسان الجلي واللطف الخفي • وأقره من مواهب الفضل والافضال لديه • وجعل في كل حركة وسكون دليلا واضحاً يشير اليه • يقدر نعم الله حق قدرها • ويواصل العكوف على الاعتداد بها ونشرها • ويبالغ في شكرها قولا وعملا ونية • ويجهد نفسه في حمدها اجتهاداً يرجو به درك الامنية • ويتحقق أن أسماها محلا وقدراً • وأولاها على كافة البرية ثناء وشكراً • واعلاها قيمة وأعمها نفعاً وأعذبها ديمة وأجمعها لضروب الجذل والاستبشار • وأجدرها بأن تؤثر في الامم أحسن الآثار • وأوسعها في مضمار الاعتداد مجالا • وأعظمها على الرئيس والمرؤوس نفعاً وجمالا • النعمة بك أيها السيد الأجل • والتغوث والدعاء اذ كنت نجدة الله المدخورة لامنائه على خلقه • والقائم دون البرية بما افترضه عليهم من مظاهرة أمير المؤمنين والأخذ له بحقه • واللطف الذي كان من الإمامة ومن اعدامها حاجزاً • والنصر الذي أصبح أمير المؤمنين بعون الله فائزاً • وحزب الله القاهر الغالب • وشهاب أمير المؤمنين الصائب الثاقب • بفيء ظله الذي على العام والخاص • ومنهل فضله الذي يصفو ويعذب لذوي الولاء والاخلاص • وسيفه الذي يستأصل ذوي الشقاق والنفاق • ويده التي ينبعث منها ينابيع العطاء وسحائب الارزاق •

والولي الذي ارتضاه أمير المؤمنين للمصالح كفيلا ٠ والصفي الذي لا تبغي دولته عن مؤازرته تبديلا ٠ فعلو قدرك عند أمير المؤمنين لا ينتهي الى أمد محدود وقيامك فى الأخذ بحقه يتجاوز كل سعي مبرور ومقام محمود ؛ ودعائمه بنصرك الله فى طاعته يصفو عنده كل عظيم في مجافاتك ٠ وشفاؤك صدر أمير المؤمنين من أعدائه اعجز القدرة عما يشفى غليله في احسان مجازاتك ٠

ولقد حزت من المآثر ما فقت به أهل عصرك قدما وسبقاً ٠ وسموت بجلالك الى ذرى مجد لا تجد الهمم العلية الى تمنيها مرقى ٠ وما زلت في كل أزمنتك سلطاناً امهيباً ٠ وفرداً في المجالس لا تدرك له الافكار ضريباً ٠ ومطاوعا نبارع بأنبائه الاندية والمحافل ٠ وهماماً باسمه المهائب وتذعن المحافل٠ وسيداً تلقى اليه مقاليد التقدمة والسيادة ؛ ومعظما ليس على ما خصه الله به من التعظيم موضع لزيادة ٠ كشف الله أمرك في الاء فدعاك لأئمته ظهيراً ٠ وزاد في انعامه على الامة فارتضاك لهداة أهل بيته معينا ونصيرا ٠ ووفر نصيبك من الفضائل والمناقب فوهبك منها ما أفاضه عليك شرفا ٠ وأحظى الملوك بتمكنك وكونك لهم فخرا وشرفا ٠ فلا رتبة علا الا وقد قرعتها منزلا ولا منزلة سنا الا وقد سموت اليها منتقلا ٠ ولا مزية الا احتويت عليها وحزتها ٠ ولا منزلة فخر الا طلتها بفضائلك وجزتها ٠ ولا مأثرة الا وكنت فاتح بابها ٠ ولا منزلة خطيرة الا وأنت مستوجبها وأولى بها ٠ ولا سماء مجد الا وخصائلك طالعة في آفاقها أقمارا ٠ ولا موقف فضل الا ولك فيه تقدم لا تنازع فيه ولا تمارى ٠ فما يوجد مقـدم الا وقد فضـلته باثارك وتقدمته ٠ ولا مميز الا اسمته في جناب فضلك ورسمته ٠

تقلدت جلائل الامور فلبستها نباهة وتقويما ٠ وباشرتها فاحرزت مناقبك جلالة ووجاهة وتفخيما ٠ تجرجر بك الرتب أذيال الفخر والاجلال ٠ وتزدهي بأفعالك التي يبعث عليها ما أوتيته من شرف الحلال ٠ ولم تذل تدبير اولياء

الدولة ورجالها بفضائل سياستك . فتثبت لهم الاقدام وتكسبهم عزة النفوس . فليستهينوا في حق الانتصار بك ملاقات الحِمام .

ورمى الله بك طغاة الكفار لتأييد الاسلام . واختارك للمجاهدة عن الملة فأصبحت بك مرفوعة الاعلام . وأبدت الاعداء الجوامع الباكيات من المحايد والمخلوق واعمال الحسام . فلو تراخى بك الامل في جهادهم لكنت لجملهم مستأصلا . ولغدوت لهم عن الاعمال السامية بعرفانك فاضلا . فأثرك فيهم الاثر الذي لم يبلغه مجاهد . وما فللت فى هامهم من حد الغضب الصارم بباسل ناطق وبجدل شاهد . فما يبلغ التعداد ما جمعته من المناقب والفضائل . ولا يستوي الاحصاء على مالك من المفاخر التي لا يحيط بها أحد من الملوك الاوائل . فتجمع زهد الابدال الى همم الاكاسرة وتوفق في اعمالك بين ما يقتضي بصلاح الدنيا وحسن ثواب الاخرة . فأنت البر التقي النقي الحسيب الطاهر المبرأ من كل دنس وعيب . والمرضى خالقه بالافعال التي لا ينجو بها لبس ولا ريب . وواحد الدنيا لا يسامى ولا يطاول . والملك الاوحد الذي برعت ادوات كماله فما يشابه ولا يماثل . جعلتك الفضائل غريبا في الانام . وخصك الحظ السعيد بقطرة تهرب فتهرب أن تأتي بمثلها الايام . وحويت من الاخلاق الملوكية ما قصر بعظماء الملوك عن مجاراتك . واقتنيت من الحكم والمعارف ما جعل كافة العلماء معترفين بعظم فضيلة ذاتك . وقرنت بين من عزه اذ فرار البيت ولطافة حكم القلم . وكاثرت فيك المعجزات ما افترق من مفاخر الامم .

فما اشرف ما أفردك الله به من كمال الشجاعة والبراعة . وتوحدك بمجده من معجزات تصنيف الصارم واليراعة . فسيفك مؤيد فى قط العضد

والهام . وقلمك ماض في البلاغتين مضاء لا يدرك الا بالالهام . فكم مقام جلال وجلاد فرجته بعضب وبنان . وموقف خطاب وضراب كشفت غمته بسن قلم وسنان . فسبحان من أفردك باستكمال المآثر . وجمع لك من المحاسن ما أعجز وصفه جهد الناظم والناثر . وآتاك غاية شرف النفس وكرم الاصل . ومكنك من كل منقبة باحراز السبق وادراك الحصل . وأطلعك من افق علا تكاثرت سعوده . واستخلصك من منصب سناء سما فأعجز النجم صعوده . واتخبك من بيت عز غدت دعائمه لذات السمهرية . وظلاله صفحات القبض المشرفية وحشاياه صهوات الجرد الاعوجية .

ولقد كان وقع التحامل على الحضرة ببعدك عن فنائها . وحسدت على قربك منها المعلم من متابعتك لها . واعراقك في ولائها . وحاد بك عن موصفك من الاختصاص بها من قصد اهتضامها . وأفسد لسوء عقيدته نظامها وصلحها . على انك لم تخل بنصرتها على بعد الدار . بل نصرت الحق حيث كان . ودرت معه حيث دار .

وقد كان أمير المؤمنين حيث اشتدت الامور . وحرجت الصدور وحارت الالباب . واستشرف للارتياب . يرجو من الله ان يفجأه منك بالفرج القريب . ويصمي أعداه من عزمك بالسهم المصيب . واستجاب الله دعاءه فيك بما ماثل دعاء جده رسول الله ـ ص ـ وضاها . وحصل في ذلك على معنى قوله تعالى : قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ـ ١٨ ـ ولما أذهب الله بك ـ ايها السيد الاجل الملك الصالح عن دولة أمير المؤمنين غايات الغي ، وادرك بها ثار أولياء الله من ذوي المباينة والبغي . وأحسن له الصنيع بمؤازرتك . وبلغه مظافرتك ومكانفتك لمداه جل وعلا ما أحاط الخبرة بأرجائه . وفقه من التعويل عليك لما كان غاية رجائه . فقلدك

---

(١٨) سورة التوبة ١٤٤ .

من وزارته • وفوض اليك تدبير مملكته وكفالته • وجعل لك امارة جيوشه الميامين • وكفالة قضاة المسلمين • وهداية دعاة المؤمنين • وتدبير ما هو مردود اليهم من الصلاة والخطابة وارشاد الاولياء المستجيبين • والنظر فى كل ما أغدقه الله من أمور اوليائه اجمعين • وجنوده وعساكره المؤيدين • وكافة رعاياه بالحضرة وجميع اعمال المملكة دانيها وقاصيها • وسائر أحوال الدولة باديها وخافيها • وكل ما تنفذ فيه أوامره • ويتوج بشعاره منابره • ورد اليك تدبير ما وراء سرير خلافته • وسياسة ما تحتوي عليه أقطار مملكته والقى اليك مقاليد البسط والقبض • والرفع والخفض • والابرام والنقض • والقطع والوصل • والولاية والعزل • والتصرف والصرف • والامضاء والوقف • والغض والتنبيه • والاخمال والتنويه • وجميع ما يقتضيه صواب التدبير من الانعام والارغام • وما توجبه احكام السياسة من الابداء والاتمام تيمنا بما يحقق مبالغتك فى متابعته • واجتهادك في اعلاء منار دعوته • وعلما بأن التوفيق لا يعدو وراك • والسعود لا يفارق أنحاك •

فتقلد ما قلدك أمير المؤمنين من هذه الرتب العالية • والمنزلة التي قرب عليك تناولها أعمالك الزاكية • والمنصب الذي تحكم فيه بأمر أمير المؤمنين وتنطق بلسانه • وتبطش بيده وتحب وتبغض بقلبه وجنانه • جاريا على رسمك فى تقوى الله وخشيته • واتباع مرضاته واستشعار رجعته • ومنتجزا ما وعد به في كتابه • الذي ينتهي اليه الحكم وينتسب • اذ يقول تعالى : ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب — ١٩ — •

والعساكر المنصورة ، فهم اشياع الدين • واعضاء دولة أمير المؤمنين • وابناء دعوة آبائه الراشدين • والقائمون بمدافعة الاعداء من حوزة الدولة العلوية • والمدخرون لكفاح المباين للملكة الفاطمية • والمنادون بشعارها في

(١٩) سورة الطلاق — ٢ — ٣ — .

كل وقت وحين ، والمعدون للذب عن بيضة المسلمين وانصار الخلافة • وطاردوا الوجل والمخافة • المصطلون نيران الحرب والكفاح • القلوب في المواقف التي تهتز فيها السيوف وتضطرب كعوب الرماح • والممنوحون مزية اللطف لحسن معتقدهم في الطاعة • والمستعملون فى خدمة ولي نعمتهم جهد الطاقة والاستطاعة • ومنهم الامراء والاكابر • والاعيان الاجابر •وولاة الاعمال وسداد الثغور • واللائقة بهم سوامي الرتب ومعالي الامور • والاولياء الذين سلمت موالاتهم من الشوائب • واشتملوا على غرر المآثر والمناقب • والانجاد الذين يندفع بهم الخطب الملم • والكفاة الذين يتسرعون الى ما يندبون له من كل مهم • وما زلت تحسن لهم الوساطة في المحضر والمغيب • وتشيع ذكرهم بما يتضوع نشره ويطيب • وتسفر لهم بما يبلغون به آمالهم • وتجتهد في توفير المنافع عليهم وتحرص على ايصالها لهم • لاسيما الآن وجميع أمرهم اليك مردود •وقد ظهر لك من اخلاصهم في الطاعة مقامهم المشهور وسعيهم المحمود • فهم خليقون منك بمضاعفة المكرمة والتبجيل• جديرون بتوفير حظهم من الاحسان الجزيل • فتوخى كلا منهم بما يقتضيه له حاله • وتستدعيه نهضته واستقلاله • وتعرب لهم عما ينعون به عن محض طاعتهم وصريح مسابقتهم وتسرعهم الى مقارعة الاعداء والمخالفين • وتمسكهم بحبل الولاء المتين •

فأما القضاة والدعاة : فأنت كافلهم وهاديهم • وعلمك محيط بقاصيهم ودانيهم • وتأنيك يبعثك على استكفاء عفائهم ودياتهم ويمنعك من استعمال المفضولين في علم وأمانة • ويحضك على التعويل على ذوي النزاهة والصيانة

فأما الاموال : وهي عماد الدولة وقوامها • وبها يكون استثبات امورها وانتظامها • ويستعان على الاستكثار من الرجال والانصار • وبوفورها تقوم المهابة في نفوس ممالك الاطراف والامصار • وأمير المؤمنين يرجو ان تتضاعف

بنظرك . وتمنى بفاضل سياستك وحمد أثرك . تتسع باذن الله فى أيامك العمارة . وتتوافر بما يعم الاعمال بحسن تأنيك من البهجة والنضارة .

والرعايا : فهم ودائع الله عند من استحفظ امورهم . وعياله الذين يتعين على ولاة الامر أن يشرحوا بالرعاية صدورهم وتأكيد الوصايا بتخفيف الوطأة عنهم . والامر بالعدل والاحسان على الصغير والكبير منهم . وقد خصك الله بالكمال . وحبب اليك من الاحسان والاجمال بغايات تنتج لك من أبواب المصالح ما لا تحيط به الوصايا . ويشترك في عائدة نفعه الخواص والاجناد والرعايا . وقدرك يجل أن يكثر لك بالقول ما تبتدع أضعافه بأفعالك المستحسنة . ومحلك عن التنبيه اذ لا تلم بعين رعايتك أغوالك ولا سنه

والله سبحانه يؤيد الدولة العلوية بعزماتك الثاقبة ويعيد عليها حقوقها بسيوفك القاضبة وآرائك الصائبة . ويجعل أمن عمرك مديدا . واقبالك في كل وقت جديدا . واعمالك مرتضاة عند الله متقبلة . ووفود المنى الى جنابك متوالية مقبلة . فاعمل به ان شاء الله تعالى .

هذه الوثيقة في حد ذاتها دراسة تاريخية لشخصية طلائع ان دلت على شيءفانما تدل على مدى الثقة والاطمئنان الذين يجعلان من الخليفة الفاطمي ان يوليه كافة شؤون الدولة والشعب ويجعل قيادة القصر والرعايا والاجناد والاموال والقضاة والدعاة طوع ارادته وتصرفه فيعمل في كل ذلك حسب ما يمليه اليه ضميره الحر الآمن .

والواقع اننا لو زبرنا كافة السجلات والوثائق الفاطمية الصادرة في تولية الخلافة وولاية العهدوالوزارة لم نجد للوثيقة هذه الصادرة بحق الملك الصالح طلائع من تعيينه وزيراً للخليفة الفائز .. نظيراً وشبيها وقد كتبت في يوم الخميس ١٤ ربيع الاول سنة ٥٤٩ . ولم تصدر بحق أحد غير طلائع دونها او يماثلها فى الالفاظ والتعابير والالقاب وكذلك لم نلاحظ في غيرها

من الوثائق لقب شخص بتلكم الالقاب الطنانة التي تنبأ عن عظيم قدرة طلائع ومقدرته وسطوته وبطشه باعداء البلاط الفاطمي .

وهناك توقيع على طرة السجل المذكور موقع بخط الخليفة الفائز بتأييده لما جاء في طرة التقليد بتوليه الصالح طلائع الوزارة كتب في نفس تاريخ كتابة الوثيقة السابقة وهذا نصه :

ــ لوزيرنا السيد الاجل . الملك الصالح . ناصر الأئمة . كاشف الغمة أمير الجيوش . سيف الاسلام . غياث الانام . كافل قضاة المسلمين . وهادي دعاة المؤمنين . أبو الغارات . طلائع بن رزيك . الفائزي . عضد الله به الدين . وامنع بطول بقائه أمير المؤمنين . وادام قدرته . وأعلا به أبدا كلمته من جلالة القدر . وعظيم الامر . وفخامة الشأن . وعلو المكان . واستيجاب التفضيل . واستحقاق غايات المن الجزيل . ومزية الولاء الذي بعثه على بذل النفس في نصرتنا . ودعاه دون الخلائق الى القيام بحق مشايعتنا . ما يبعثنا على التبرع له ببذل كل مصون . والابتداء من ذاتنا بالاقتراح له بكل شيء يسر النفوس . ويقر العيون .

والذي تضمنه هذا السجل من تقريظه وأوصافه . فالذي تشتمل عليه ضمائرنا أضعاف أضعافه . ولذلك شرفناه بجميع التدبير والاناله . ورفعناه الى أعلى رتب الاصفياء بما جعلناه له من الكفالة .

والله تعالى يعضد به دولتنا . ويحوط به حوزتنا . ويمده بمواد التوفيق والتأييد . ويجعل أيامه في وزارتنا ممنوحة غاية الاستمرار ان شاء الله تعالى ــ ٢٠ ــ .

توقيـــع الخليفـــة

أخذ طلائع بعد صدور هذا المرسوم واذاعته على الشعب المصـري

ــ ٢٠ ــ مجموعة الوثائق الفاطمية ص ٣٥٣ نقلا عن اتعاظ الحنفا للمقريزي ص ١٤٦ . وحسن المحاظرة للسيوطي ٢ ص ١٢٣

وارسال عدة نسخ منه الى الجهات المسئولة والعواصم الكبرى ، في تدبير الامور وادارة المملكة على ضوء نهج دستور كان قد خطه لنفسه وانتشر الامن والطمأنينة في أرجاء البلاد وعم السلم كافة المدن ، ورجع الحق الى نصابه واخرج جسد الظافر من البئر التي كان قد رمي فيها بعد قتله وجعله في تابوت ومشى بين يديه حافيا مكشوف الرأس وفعل الناس كذلك وكثر الضجيج والبكاء والعويل في ذلك اليوم – ٢١ – وكان له يوم قتله اثنتان وعشرون سنة وكانت خلافته اربع سنين وسبعة اشهر وسبعة أيام .

ثم كاتب طلائع الفرنج وبعث اليهم يطلب منهم نصر بن عباس وبذل اليهم أموالا الى ان تسلمه فلما وصل الى القاهرة سلمه الى نساء الظافر فأقمن يضربنه بالقباقيب والزرابيل أياما وقطعن لحمه واطعمنه اياه الى ان مات ثم صلب – ٢٢ –

وفي رواية : أن الفرنج ارسلت نصر بن عباس الى مصر في قفص من حديد فلما وصل تسلم رسولهم المال وذلك في شهر ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة ثم قطعت أخت الظافر يد نصر ، وضرب ضربا مهلكا وقرض جسمه بالمقاريض ثم صلب على باب زويلة حيا ثم مات وبقى مصلوبا الى عاشوراء سنة احدى وخمسين ثم انزل واحرقت عظامه .

الشعر والشعراء فى عصره

فى خلال الادوار التي اجتازتها مصر على عهد الفاطميين منذ أن استولى الفاطميون على مصر سنة ٣٥٧ حتى نهاية خلافتهم يمكن القول أن الادب العربي بصنفيه النثر والشعر بدأ يتحرك بحركات جديدة ، وعاد الادب الى كشف ما يحيط بالانسان والبيئة في حاضرها واصبح يلذ له البحث فيما حوله من حياة متشعبة النواحي وبدأ الشعراء ولا سيما الفقهاء والثقات والعلماء منهم

–٢١– النجوم الزاهرة ٥ ص ٢٩٣ . –٢٢– المصدر السابق ٥ ص ٣١١

يقصدون الخليفة الفاطمي من أمصار بعيدة ومدن نائية .

وأول صورة تجلت في اهتمام الشعراء بما يحيط بهم اقبالهم على دراسة عقائد الفاطميين المذهبية والتعرف عليها والبلوغ الى كنهها وفحص جذورها وأخيرا الدعوة اليها .. ووضع كتب وبحوث وسرد قصائد ودواوين توضح تقاليدهم وطقوسهم واخلاقهم ، وما هم عليه من العادات والطبائع والمخاطبات وقد كان لهذه الجوانب تأثيرا واسعا في حياة الشعراء الادبية .. فادخلوا في الشعر العربي مثلا ونماذج جديدة لم تكن من قبل فضلا عن ما وجدوا فيه من أساليب مرسلة وفنون خيالية سامية بعيدة عن التكلف والصناعة وليس فيها عقد البديع وكلفته .

ولا مشاحة ان الشعر كان باعثا قويا في ايقاظ العقل المصري وتوجيهه الى اصول وقيم جديدة وبث الرسالة الفاطمية بنظمها وانشادها فى المجالس والمحافل على رؤوس الاشهاد ، وان كان هذا النوع من الدعاية يكلف اثمانا باهظة وقد جرت على يد فئات قليلة من الشعراء قلما تجاوزته الى غيرهم ، فكثرة الشعوب واغلبيتها كانت جاهلة لا تدري ولا تعرف من المذهب الفاطمي شيئا ...

اننا في الوقت الذي نجد الكثير من الشعر الذي قيل في خلال تلك المراحل المنصرمة متعة ادبية ومادة معنوية لعواطفنا ومشاعرنا فانها لا تزيد من ثروتنا الذهنية فحسب ، وانما نتوصل بها الى تاريخ دولة وخلافة ارتقت دست الحكم والامارة وبقيت عليه زهاء ثلاثة قرون متتالية وفي الحقيقة انه ضرب من الشعر التاريخي تسجل فيه حوادث التاريخ .

وهذا التطور في الحياة الفكرية ان دلت على شيء فانما تدل على انتعاش الحركة الادبية وحيويتها بحيث اصبحت مصر مهدا للشعراء وكل واحد منهم يشبه في الناحية التي نبغ فيها من انواع البديع وفن العروض وصياغة

النظم قمة الشرف على كل القرون التاليـة للادب العربي الى جانب عناية الخلفاء انفسهم في انشاء وتشييد خزائن للمكتب التي يوجد فيها مئات الالوف من المجلدات فى العلوم على اختلاف موضوعاتها ، والتي انفقوا في سبيلها الاموال الطائلة اذ لم يكن اشتغالهم قاصرا على خدمة الفقه والمذهب فقط ولكنهم خدموا الادب والشعر بصورة واسعة ، لذلك يمتاز هذا العصر بنضج العلم وظهور الموسوعات وتعدد العلوم وكتب السياسة ، والاقتصاد السياسي وعلم العمران وغيره .

هذا وان السبب في تكاثر الشعراء بمصر وتقاطرهم من كل صـوب وحدب عليها في ذلك العصر هو اعتزاز وادي النيل بالخلافة الفاطمية وفي الوقت نفسه عناية الفاطميين العظيمة باللغة العربية ، واكثر الشعراء المصريين نبغوا في اواخر الدولة الفاطمية ـ٢٣ـ وكانوا من حملة العلم وافذاذ الامة ومن أعلام الادب العربي ونوابغه .

ولو زبرنا تاريخ العهد الفاطمي فاننا لا بد ان نجد على باب كل خليفة فاطمي عشرات من الافذاذ والشعراء وفي مقدمتهم شاعر المستنصر بالله والداعي الى الفاطمية منذ بلغ اشده في كل حاضرة حل بها ، المؤيد فى الدين داعي الدعاة هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٠ وابن جبـر المصري المتوفى ٤٨٧ . وابن طوطي الواسطي . والخطيب المنبجي وعلي بن احمد المغربي . والقاضي جلال الدين ابو الفتح محمود بن القاضي اسماعيل ابن حميد الشهير بابن قادوس الدمياطي المتوفى ٥٥١ . وابو المعالي عبدالعزيز بن الحسين بن الحباب الاغلبي المعروف بالقاضي الجليس المتوفى ٥٦١ وغيرهم .

وحينما تسلم طلائع مقاليد الحكم بمصر كثر عنده الشعراء كثرة مفرطة فقد اتسعت الدعاية الفاطمية وبلغت مجدها وعظمتها وانتشرت الثقافة وبدا

ـ٢٣ـ في ادب مصر الفاطمية

أن كل شيء في مصر يستعيد حياته نشيطة خصبة وفتح البلاط الفاطمي أبوابه للشعراء واغدقت عليهم العطايا والهدايا والجوائز المالية فكان طبيعيا ان ينهض الشعر وان يكثر ما تنتجه قرائحهم .

بيد اننا نجد على باب طلائع الامير المصري حفنة من شعراء كانوا يعدون من ندماءه ولهم المكانة الرفيعة عنده فيجتمع بهم وينشدون القصائد وقد تحصل بينهم مراسلات شعرية ومطارحات عروضية خليقة بالدرس والبحث وهذا ما نأمله في اساتذة الادب العربي وان منهم على سبيل المثال حسب سني الوفاة : اولاً :

القاضي الجليس

أبو المعالي عبدالعزيز بن الحسين بن الجناب الاغلبي السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس ، كان من مقدمي شعراء مصر وكتابهم ومن ندماء الملك الصالح طلائع بن رزيك ،وقد حسب بعض المؤرخين انتلقيبه بالجليس لمجالسته اياه ومرافقته متواصلا ، تولى ديوان الانشاء للخليفة الفائز مع الموفق بن الخلال المترجم ولازال يحضر مجلس الامير حتى ليالي الجمع التي كانت تنعقد في حضرة الامير ونفر من جلساءه وبعض امرائه لسماع قراءة صحيح مسلم والبخاري وامثالهما من كتب الحديث ، وكان الذي يقرأ رجل ابخر فلعهدي وقد حضر المجلس مع الامير علي بن الزبير والقاضي الجليس ابي محمد وقد أمال وجهه الى القاضي ابن الزبير وقال له :

وأبخر قلت : لا تجلس بجنبي

فقال ابن الزبير :

اذا قابلت بالليل البخاري

فقال القاضي الجليس :

فقلت وقد سألت بلا احتشام لانك دائما من فيك خاري

لقد مدح القاضي الجليس الملك الصالح طلائع بقصائد كثيرة وذكر خلالها مواقفه المشكورة في خدمة آل الله منها قصيدة في (٥٠) بيتا أولها :

لولا مجانبة الملوك الشـــاني ما تم شاني في الغرام بشاني

وقصيدة اخرى ذات (٧٢) بيتا مستهلها :

على كل خير من وصالك مانع وفي كل لحظ من جمالك شافع

وثالثة (٦٢) بيتا يثني عليه ويذكر مناقبه وفضائله ونعمه ومطلعها :

ألا هل لدمعي في الغمام يسيل وهل لي إلى برد الغليل سبيل

كما ان لمعاصره الفقيه عمارة اليمني شعراً يمدحه كما نجـده في كتابه ـ النكت العصرية ـ منه قصيدة قالها سنة احدى وخمسين وخمسمائة أولها:

هي سلوة حلت عقود وفائها مذشف ثوب الصبر عن برحائها

لم أسأل الركبان عن أسمائها كفلابها لولا هوى أسمائها

وسألت أيامي صديقا صادقا فوجدت ما أرجوه جل رجائها

توفي سنة (٥٦١) وترجم له في معجم الادباء ٣ ص ١٥٧ • والخريدة للعماد • وابن كثير في تاريخه ١٢ ص ٢٥١ • وفوات الوفيات ١ ص ٢٨٧ ، وتاريخ ابن خلكان ١ ص ٥٤ • والغدير ٤ ص ٣٨٤ • ونكت الهيمان • ومرآة الجنان ٣ ص ٣٠٢ ـ ٢٤ ـ •

ثانيا عمارة أليمني :

الفقيه نجم الدين أبو محمد عمارة بن ابي الحسن علي بن زيدان بن احمد الحكمي اليمني ولد في مرطان سنة ٥٣١ من وادي وساع باليمن ، ورحل الى زبيد وأقام بها واشتغل بالفقــه في بعض مدارسها وكانت رئاســتهم وسياستهم تنتهي الى المشيب بن سليمان وهو جده من جهة الوالدة ، والى زيدان بن احمد وهو جده لابيه وفي كتابه ـ النكت العصرية ـ ص ٧ ان

ـ٢٤ـ الغدير ٤ ص ٣٨٤ ـ ٣٩١

جده زيدان كان يقول : أنا أعد اسلافي أحد عشر جـدا ما منهم الا عالم مصنف في عدة علوم .

وفي سنة ٥٥٠ سيره قاسم بن هاشم صاحب مكة رسولا الى الديار المصرية ليقوم بأعمال السفارة عنه والرسالة المصرية في خلافة الفائز بن الظافر الفاطمي والوزير الصالح ، وعاد الى مكة ثم الى مسقط رأسه زبيد ثم كلفه قاسم المذكور برسالة اخرى الى مصر فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك الى ان قتل سنة ٥٦٩ .

كان الفقيه عمارة على جانب عظيم من العلم والفضل والادب ، فاذا نظم ضم الى شعره الجزالة والقوة والابداع والسلاسة والرونق وله مؤلفات عدة منها :

النكت العصرية فى اخبار الوزارة المصرية ترجم فيه لنفسه وبقية الوزراء.

تاريخ اليمن ألفه للقاضي الفاضل طبع مع ترجمته الى الانجليزية في لندن سنة ١٨٩٢ .

الفرائض بحث فقهي .

المفيد في أخبار زبيد : تاريخ مفصل عن هـذه المدينة التي كانت بها ولادته وتربيته .

شكاية المتظلم ونكاية المتألم ... قصيدة كتبها الى صلاح الدين .

ديوان شعره . المطبوع سنة ١٨٩٧ في ٣٩٩ صفحة .

لقد مدح الفقيه عمارة الامام الفاطمي الفائز بن الظافر ووزيره يومئذ الملك الصالح بقصائد منها عندما حضر للسلام عليهم في قاعة الذهب في قصر الخليفة لتسليم اوراق اعتماده اولها :

الحمد للعيس بعد العزم والهمم ... حمداًيقوم بما أولت من النعم

لا أجحد الحق عندي للركاب يد ... تمنت اللجم فيها رتبـة الخطم

قربن بعد مزار العز من نظري | حتى رأيت إمام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم | وفداً الى كعبة المعروف بالكرم

كما يوجد له شعر كثير يمدح به طلائع في ـ النكت العصرية ـ منه قصيدة نظمها سنة ٤٩٥ واولها :

دعوا كل برق شمتم غير بارق | يلوح على الفسطاط صادق بشره
وزوروا المقام الصالحي فكل من | على الارض ينسى ذكره عند ذكره
ولا تجعلوا مقصودكم طلب الغنى | فتجنوا على مجد المقام وفخره
ولكن سلوا منه العلى تظفروا بها | فكل امريء يرجى على قدر قدره

وكذلك رثاه بقصائد طويلة بكى عليه باكتئاب وانتحاب منها قوله في قصيدة اولها :

أفي اهل ذا النادي عليهم اسائله | فاني لما بي ذاهب اللب ذاهله
سمعت حديثا أحسد الصم عنده | ويذهل واعيه ويخرس قائله
فهل من جواب يستغيث به المنى | ويعلو على حق المصيبة باطله
وقد رابني من شاهد الحال انني | أرى الدست منصوبا وما فيه كافله
فهل غاب عنه واستناب سليله | أم اختار هجراً لا يرجى تواصله
فأني أرى فوق الوجوه كآبة | تدل على أن الوجوه ثواكله

قال المقريزي : فلله در عمارة لقد قام بحق الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم انه قتل في واجب من يهوى كما هي سنة المحبين فالله يرحمه ويتجاوز عنه ... فقد اخذ عمارة يدعو الى الفاطمية ويحث الناس على اعدائهم ويرثي أهل القصر من الملوك الفاطميين بعد انقراض دولتهم بالقصائد الطويلة ويستنهض الشعب المصري فنسب اليهم التدبير على صلاح الدين الايوبي ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم اليه حتى يجلسوا اولدا للعاضد وكانوا قد ادخلوا معهم رجلا من الاجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين

واخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا الامر ولم يروه منكرا فأمر بصلبهم وصلبوا يوم السبت في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة وقد قبض عليهم يوم الاحد الثالث والعشرين من شعبان وصلب مع الفقيه عمارة ، قاضي القضاة ابو القاسم هبة الله بن عبدالله بن الكامل . وابن عبد القوي داعي الدعاة . والعويرس ناظم الديوان . وشبريا كاتب السر . وعبد الصمد الكاتب احد امراء مصر ونجاح الحمامي . ومنجم نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الامر يتم لهم .

ترجم له في تاريخ اداب اللغة العربية ٣ ص ٨٠ والغدير ٤ ص ٤٠٨ وصبح الاعشى ٣ ص ٥٣٢ وفيات الاعيان ١ ص ٣٧٦ والفهرست التمهيدي ص ٣٠٤ وكشف الظنون ١٧٧٧ والسلوك للمقريزي ١ ص ٥٣ وفيه تفصيل المؤامرة على صلاح الدين والكامل لابن الاثير ١١ ص ١٦٣ تاريخ ابن كثير ١٢ ص ٢٧٥ مرآة الجنان ٣ ص ٣٩٠ والاعلام ١ ص ١٩٣ وفي غير واحد من كتب المؤرخين ومعاجمهم .

ثالثا ــ اسامة بن منقذ :

اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري ابو المظفر مؤيد الدولة ، أمير من اكابر بني منقذ اصحاب قلعة شيزر بقرب حماة يسميها الصليبيون SIZARAR ومن العلماء الشجعان واحد كبار رجال عصره وشعرائه ولد في شيزر وسكن وترعرع بالشام ودرس بها وانتقل الى مصر سنة ٥٤٠ واتصل بوزرائها وامرائها وقاد حملات على الصليبيين فى فلسطين ولما حدث مقتل الفائز خرج من مصر مع عباس الصنهاجي الوزير الذي قتل ابنه الخليفة الفائز الفاطمي وعاد الى دمشق ثم برحها الى حصن كيفى فاقام الى ان ملك السلطان صلاح الدين دمشق فدعاه السلطان اليه فأجابه وقد تجاوز الثمانين فمات في دمشق عام ٥٨٤ .

وكان مع اشتغاله بالحروب وتأسيس الجيوش وقيادتها الى ساحات الحرب مولعا بالادب ومشغوفا للبحث والتنقيب وله تصانيف في الادب والتاريخ منها :

لباب الادب والبديع .

المنازل والديار .

النوم والاحلام .

العصا .

القلاع والحصون .

اخبار النساء .

ديوان شعره .

وكتب سيرته في مجلد سماه -الاعتبار- ترجم الى الفرنسية والالمانية

وكان شديد الصلة بطلائع وقد دار بينهما من شعر كثير يدل على العلاقة الوثيقة بينهم ومنه قصيدة أولها قوله :

وما سكنت نفسي الى الصبر عنكم ولا رضيت بعد الديار من القرب

وثانية مستهلها :

أجيرة قلبي ان تدانوا وان شطوا ومنية نفسي انصفوني او اشتطوا

واخرى مطلعها :

أذكرهم الود ان صدوا وان صدفوا ان الكرام اذا استعطفتهم عطفوا

واخرى اولها :

ما منهم لك معتاض ولا خلف فكيف يصبر عنهم قلبك الكلف

وكان لاسامة على ديوان الصناعة قبل ايام طلائع في كل سنة خروج كتان بمائة دينار فاحال بها تجارا من اهل الشام عن ثمن كسوة قبضها منهم وتمادى مقامهم في الديار المصرية الى أن خرج منها فمنعوا من الاطلاق ووصلوا

الى الشام ولم يقبضوا مما لهم في جهته شيئا فسألوه في رقعة يرفعونها الى طلائع فكتب اليه مطالعة ضمنها ابيات أولها :

يلطـ-٢٥-بالدين من مولاه مسلمه حتى يخلصه السلطان والحكم
لكن مولاي يقضي ما استدنت ولا يلقي سؤالي منه الصد والسأم
فكفه البحر، لكن موجه بدر-٢٦- وجوده الغيث، لكن وبله-٢٧-ثغم

فأمر طلائع بتجديد التوقيع ووفاء التجار وتخليد التوقيع في الدواوين ، واستمرار الاطلاق وكتب اليه قصيدة من نظمه أولها :

اقسمت بالجود منا ، انه قسم وبالمودة منكم ، انها رحم

ترجم له ابن عساكر ٢ ص ٤٠٠ . والبداية والنهاية ١٢ ص ٣٣١ . وابن خلكان ١ ص ٦٣ . وفيلب حتى في مجلة الكشاف ٤ ص ٤٧٣ — ٥٠٢ . وآداب اللغة العربية ٣ ص ٦١ . والنعيمي ١ ص ٣٨٤ . ومعجم الادباء طبعة دار المأمونه ص١٨٨ .والفهرست التمهيدي ص٢٦٠ —٣٢٠. ودائرة المعارف الاسلامية ٢ ص ٩ ٧. والاعلام ١ ص ٢٨٢ .

وقد جاء في ترجمته : انه اثناء عودته الى دمشق فقد مكتبته وكانت تربو على اربعة الاف مخطوط .

الى غير هؤلاء من الشعراء الذين كانت تضمهم ندوة طلائع الادبية .. والعلمية على اختلاف نحلهم ومللهم وذلك لباعثين اساسيين لا ثالث لهما مع غض النظر عن ميول الشاعر واتجاهاته المذهبية :

١ — اكبار البلاط الفاطمي الشاعر وتقديره وتمجيده ، واكباره بصورة منقطع النظير بحيث لم يجد الاديب العربي حفاوة في كافة المراحل التي أجتازته عصرا ذهبيا كالعهد الفاطمي وفي هذا الصدد يقول عمارة : ولم تكن مجالس انسه تنقطع الا بالمذاكرة فى انواع من العلوم الشرعية والادبية وفي مذاكرات وقائع الحروب مع امراء دولته .. وكان مرتاضا قد شم اطراف

المعارف وتميز عن اجلاف الملوك الذين ليس عندهم الا خشونة مجردة ،وكان شاعرا يحب الادب وأهله ويكرم جليسه ويبسط انيسه ، وكان كرمه أقرب الى الجزيل من الهزيل . ولهذا أنفق على الشعراء أموالاً طائلة وعطايا وافرة مما حدى بالشعراء الاجادة والابداع في قريحتهم والمغالات فى ولائهم وحبهم للبلاط الفاطمي ، والاغراق في القصد والناحية هذه بحيث نجد شاعرا يخاطب الخليفة بقوله :

ما شأت لا ما شاءت الاقدار   فاحكم فأنت الواحد القهار

وقد جاء أن الخليفة الفاطمي .. ملَّ من طول الشعر وكثرته فأمر ان يختصر الشعراء مدائحهم فلم يعجب ذلك الشعراء فقال الشعراء في ذلك شعرا ومنهم أبو العباس أحمد بن مفرج الشاعر يخاطب الخليفة ويمدحه بقوله:

أمرتنا أن نصوغ المدح مختصراً   لم لا أمرت ندى كفيك يختصر

والله لابد أن تجري سوابقنا   حتى يبين لها في مدحك الاثر ـ٢٨ـ

ب ـ التضخم المالي الحاصل يومذاك في ميزانية الدولة فقد وجده الشعراء ... أو معاشر الشعراء مرتعاً خصباً يمكنهم من اشباع غريزتهم للمال والحصول على كميات كبيرة من النقود تجاه قصيدة واحدة ، لهذا وذاك شدوا الرحال اليهم من كل فج عميق وقابلهم البلاط ... بحفاوة ولم تهمهم عقيدة الشاعر ومعتقداته إذ الغاية حشد عدد غفير من العلماء والشعراء على باب الخليفة للدعوة له ومدحه في المناسبات والدعاء له .

ولا يتسع المجال هنا للحديث عن الهبات التي كانت تغدق عليهم بعد أن تركوا بلادهم واستوطنوا مصر في طلب العلم والمال ثم تركوها الى بلادهم ومع كل واحد ما كسبه من الأموال ، ومنهم على سبيل المثال : ابراهيم بن محمد بن أحمد بن علي الهاشمي الحسيني الشريف أبو علي النحوي والد أبي

ـ٢٨ـ فى ادب مصر الفاطمية ص ١٦٨ .

البركات عمر النحوي قال ياقوت : له معرفة حسنة بالنحو واللغة والآداب وحظ من قرض الشعر جيد من مثله ، سافر الى الشام ومصر فأقام بها مدة ثم رجع الى وطنه بالكوفة الى أن مات في شوال سنة ٤٦٦ ومن شعره وهو بمصر :

فان تسأليني كيف أنت فإنني ... تنكرت دهري والمعاهد والقربا
وأصبحت في مصر كما لا يسرني ... بعيداً من الأوطان منتزحاً غربا
وإني فيها كامرىء القيس مرة ... وصاحبه لما بكى ورأى الدربا
فان أنجى من نأبي زويلا فتوبة ... الى الله ان لامس خفى لها تربا

قال هذه الأبيات وكان قد حصل له من المستنصر بالله خمسة آلاف دينار مصرية –٢٩– .

كلمات الثناء عليه :

حاز الملك الصالح طلائع من العلوم والآداب ما لم يدانه فيه أحد من الامراء والملوك فى زمانه ، وسمع من الشعر فأكثر وكان متكلما شاعراً أديبا عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا مع مسئوليته السياسية ، والتفكير في شئون الجيش واعداده وتأمين حياتهم الفردية والاجتماعية ، وما يفتقرون اليه من العتاد والاسلحة والذخائر الحربية ، كيف لا وفي نفسيته الكبيرة ذلك الأمل والطموح في غزو الصليبيين وقتلهم وشن الحملات والغارات عليهم وفي الوقت الذي نراه في البلاط الفاطمي وحياته الرسمية هناك نجده يخلص الى شعره وفنه ويقتحم ميادين الأدب اقتحاماً .

أما موقف المؤرخين من طلائع فقد أجمعوا على فضله وعلمه وعظيم مواهبه ، وانه وطد أركان النظام في مصر مع حدبه على أهل العلم وعطفه على رجال الأدب ورغبته الشديدة في أن يعد واحداً من بينهم .

–٢٩– بغية الوعاة ص ١٨٨

قال عز الدين بن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ : كان الصالح كريماً فيه أدب له شعر جيد ، وكان لأهل العلم عنده إنفاق ويرسل اليهم العطاء الكثير بلغه ان الشيخ أبا محمد بن الدهان النحوي البغدادي المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره وهو هذا :

تجنب سمعي ما يقول العواذل وأصبح لي شغل من الغزو شاغل

فجهز اليه هدية سنية ليرسلها اليه فقتل قبل ارسالها . وكان إمامياً لم يكن على مذهب العلويين المصريين ولما ولي العاضد الخلافة وركب سمع الصالح ضجة عظيمة فقال : ما الخبر فقيل انهم يفرحون بالخليفة فقال : كأني بهؤلاء الجهلة وهم يقولون : ما مات الأول حتى استخلف هذا وما علموا انني كنت من ساعة استعرضهم استعراض الغنم ـ٣٠ـ .

وقال شمس الدين ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ : دخل الصالح الى القاهرة وتولى الوزارة في أيام الفائز ، واستقل بالامور وتدبير أحوال الدولة، وكانت ولايته في التاسع عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخمسمائة وكان فاضلا سمحاً في العطاء سهلا في اللقاء ، محباً لأهل الفضائل جيد الشعر ، وقفت على ديوان شعره وهو في جزأين ـ٣١ـ .

وقال المؤرخ الأديب عماد الدين الكاتب المتوفى سنة ٥٨٩ : نفق في زمانه النظم والنثر واسترق بإحسانه الحمد والشكر ، وقرب الفضلاء واتخذهم لنفسه جلساء ، ورحل اليه ذوو الرجاء وأفاض على الداني والقاضي بالعطاء وله قصائد كثيرة مستحسنة ، أنفذها الى الشام يذكر فيها قيامه بنصر الاسلام ، وله ديوان كبير واحسان كثير وبموته انكسفت شمس الفضائل الزاهرة ، ورخص سعر الشعر وانخفض علم العلم ، وضاق فضاء الفضل واتسع جاه الجهل ، وانحلَّ نظام أهل النظم ، وانتثر عقد ذوي النثر واستشعر بالفاقة

ـ٣٠ـ الكامل ٩ ص ٧٥ . ـ٣١ـ وفيات الاعيان ١ ص ٢٠٨ .

الشعراء ، وعدم البلغة البلغاء ، وعد الفضل فضولا والعقل عقولا ـ٣٢ـ .

وقال أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي المتوفى سنة ٨٧٤ : لقد ساس الامور ، وتلقب بالملك الصالح وسار في الناس أحسن سيرة وفخم أمره ، وكان طلائع أديباً كاتباً ولما ولي الوزر وتلقب بالملك الصالح خلع عليه مثل الافضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي من الطلسان الموقر ، وأظهر مذهب الامامية وجعل له مجلساً في أكثر الليالي يحضره أهل الادب ونظم هو شعراً ودونه وصار الناس يهرعون الى نقل شعره ومما نسب اليه من الشعر قوله :

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه ... عبراً وفينا الصد والإعراض
ننسى الممات وليس نجري ذكره ... فينا فتذكرنا به الأمراض

وله من قصيدة :

مشيبك قد رمى صبغ الشباب ... وحل الباز في وكر الغراب

ومنها :

فكيف بقاء عمرك وهو كنز ... وقد أنفقت منه بلا حساب ـ٣٣ـ

وقال علي بن أحمد السخاوي الحنفي : ـ جمع له بين السلطنة والوزارة وكان مجاهداً فى سبيل الله ، وهو الذي أنشأ الجامع تجاه باب زويلة المعروف الآن بجامع الصالح ـ٣٤ـ .

وقال المؤرخ الفقيه عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ : وكان أديباً شاعراً فاضلا شيعياً جواداً ممدوحاً ، وكان في نصر التشيع كالسكة المحماة ، كان يجمع الفقهاء ويناظرهم على الامامة ، وعلى القدر وله مصنف في ذلك سماه : الاجتهاد في الرد على أهل العناد ، قرر فيه قواعد التشيع .

ـ ٣٢ ـ خريدة القصر : قسم شعراء مصر ١ ص ١٧٢ .

ـ٣٣ـ النجوم الزاهرة ٥ ص ٣١٠ .

ـ٣٤ـ تحفة الاحباب وبغية الطلاب ص ٢٩٢ .

وجامع الصالح الذي بباب زويلة منسوب اليه • وبنى آخر بالقرافة • وتربة الى جانبه وهو مدفون بها ومن شعره :

ومهفهف ثمل القوام سرت الى ... أعطافه النشوات من عينيه
ماضي اللحاظ كأنما سلت يدي ... سيفي غداة الروع من جفنيه
قد قلت اذ خط العذار بمسكه ... في خده ألفين لا لاميه
ما الشعر دب بعارضيه وانما ... أصداغه نفضت على خديه
الناس طوع يدي وأمري نافذ ... فيهم وقلبي الآن طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله ... ويجور سلطان الغرام عليه
والله لولا اسم الفرار وإنه ... مستقبح لفررت منه اليه —٣٥—

وقال الحجة شيخنا الاكبر الاميني : نصير الدين أبو الغارات طلائع ابن رزيك هو ممن شرفه المولى سبحانه بالدنيا والدين ، وفاز بكلتي الحسنيين الاخرة والاولى ، فهو عالم ناسك • وأمير فاتك • وحبر ضليع • وشاعر مبدع • وقبل كل شيء أمامي متفان في الولاء —٣٦— •

وقال المحدث الشيخ عباس بن محمد رضا القمي المتوفى عام ١٣٥٩ : الملك الصالح فارس المسلمين ، كان وزير مصر للخليفة العاضد بعد وزارته للفائز ، وتزوج العاضد بابنته ، وكان فاضلا سمحاً في العطاء محبا لأهل الادب حكي انه كان ينظم وله شعر حسن ، وفي نسمة السحر طلائع بن رزيك وزير مصر الملك الصالح فارس المسلمين ، كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلا محباً لأهل الأدب شديد المغالات في التشيع ، له كتاب الاعتماد في الرد على أهل العناد وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة أمير المؤمنين عليه السلام وهو من أظهر مذهب الامامية —٣٧— •

—٣٥— شذرات الذهب ٤ ص ١٧٧ . —٣٦— شهداء الفضيلة ص ٥٧ .
—٣٧— الكنى والالقاب ٢ ص ١٧٢ .

وقال خير الدين الزركلي : طلائع بن رزيك وزير عصامي يعد من الملوك أصله من الشيعة الامامية ، كان شجاعاً حازماً مدبراً جواداً صادق العزيمة عارفاً بالأدب شاعراً له ديوان شعر فى جزأين ، وكتاب سماه ــ الاعتماد في الرد على أهل العناد ــ ووقف اوقافاً حسنة ، ومن آثاره جامع على باب زويلة بظاهر القاهرة وكان لا يترك غزو الفرنج في البر والبحر ــ٣٨ــ .

ويقول عنه المقريزي : كان شجاعاً كريما . جواداً . فاضلا . محباً لأهل الادب . جيد الشعر . رجل وفته : فضلا وعقلا وسياسة وتدبيراً وكان مهاباً في شكله عظيماً في سطوته وجمع أموالا عظيمة وكان محافظا على الصلوة : فرائضها ونوافلها شديد المغالات في التشيع ... وباع ولايات الاعمال للامراء بأسعار مقررة وجعل مدة كل متول ستة أشهر فتضرر الناس من كثرة تردد الولاة على البلاد وتعبوا من ذلك . وكان له مجلس في الليل يحضره أهل العلم . ويدونون شعره . ولم يترك مدة أيامه غزو الفرنج وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعوث في كل سنة مراراً وكان يحمل في كل عام الى أهل الحرمين : مكة والمدينة من الاشراف سائر ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها ، حتى يحمل اليهم ألواح الصبيان التي يكتب فيها . والاقلام . والمداد .

هذا رأي الاكثرية من المؤرخين وهو ان دل على شيء فانما يدل على ما كان عليه طلائع من فضل وعلم ومواهب وعبقرية وأدب ، الى جانب سياسته الرشيدة وتضلعه في مهام الادارة وشئون الحرب ، ومسائل تتعلق بقيادة الجيوش وتسفيرها وادارتها فى الجبهات على أحسن ما يرام دون أن يعتريها ضعف أو فتور أو انحلال أو كسور أو فرار ودون أن تدب فيها عوامل التدهور والانحطاط . بل اننا نجد طلائع عكس ذلك فهو في كل الاحايين

ــ٣٨ــ الاعلام ٣ ص ٣٢٩ .

يفتخر بجيشه وعسكره ويعلن بوضوح ان لديه من القوة والذخائر الحربية ما لا حصر لها ، فيقول في قصيدة له أرسلها الى اسامة بن منقذ يحثه فيها على الجهاد :

قد كتبنا اليك أوضح لنا الآ   ن بماذا عن الكتاب تجيب
قصدنا أن يكون منا ومنكم   أجل في مصيرنا مقروب
فلدينا من العساكر ما ضاق   بأدناهم الفضاء الرحيب
لطنين السيوف في فلق   الصبح على هام أهلها تطريب
ولجمع الحشود من كل حصن   سلب مهمل لهم ونهوب

والى جانب هذا الفخر وبما يصيب طلائع من الفرنج وحثه الامراء على النهوض لحربهم وقتالهم ، يمضي طلائع واصفاً لقاء هذا الجيش المغوار الهصور بعدده وعدته وعزيمته ، وروحه المعنوية القوية والذي كتب له النصر والغلبة في معترك القتال على العدو فيقول :

نذرنا مسير الجيش في صفر فما   مضى نصفه حتى انثنى وهو غانم
بعثناه من مصر الى الشام قاطعاً   مفاوز وخد العيس فيهن دائم
تبارى خيول ما تزال كأنها   اذا ما هي انقضت نسور قشاعم
خيول اذا ما فارقت مصر تبتغي   غداً فلها النصر المبين ملازم
جيوش أفدناها اعتزاماً ونجدة   فطاعننا منهم ، ومنا الغرائم
وحسبك ان لم يبق في القوم فارس   من الجيش الا وهو للرمح حاطم
وعادوا الى سل السيوف فقطعت   رءوس وحزت للفرنج غلاصم
فلم ينج منهم يوم ذاك مخبرٌ   ولا قيل : هذا وحده اليوم سالم

ونجد لدة هذه الابيات في الديوان مبثوثة في طيات قصائده .

نظرة فى ديوان طلائع المطبوع :

لقد استغرقت مني قصائد طلائع وجمعها وتهذيبها وشرح الغامض من

كلماتها والبحث عنها فى بطون المجاميع الخطية ، وكتب التاريخ والأدب وقتاً طويلاً وردحاً من الزمن ، ففي الوقت الذي كنت أضع دراسة جديدة في أدب مصر الفاطمية ــ عيد الغدير في عهد الفاطميين ــ٣٩ــ واحتفائهم بهذا العيد الاسلامي المقدس ورحت انقب عن كل أثر يعود لتاريخ مصر الفاطمية ، أوله صله بها ، وجدتني افتش عن شعر طلائع في كل صوب وحدب ذلك ان شعر طلائع لم يصل الينا منه الا نتف يسيرة بعد أن ذهب المؤرخون قديماً أن ديوانه يقع فى مجلدين ــ٤٠ــ وسار عليه المؤرخون حديثاً دون أن يكون في متناول أيديهم منه غير هذا النذر القليل ــ ٤١ ــ .

وليس هذا بغريب ذلك أن الشاعر كان يشتهر قديماً ويسير شعره في الآفاق ويلتف به المعجبون الرواة المتشيعون ثم تنقضي حياته فتنقضي العناية به وبشعره وتطويه كل سنة تمضي بعده وكل قرن يمضي عليه في حجاب فوق حجاب ، وقصارى ما يبلغه من بقاء الذكر قصائد وأبيات مبثوثة هنا وهناك تجمع فتطبع اذا لم يكلف طابعيها مغرماً ولا مشقة ، أما الدراسة والتحليل وتخليد السيرة والبحث والتنقيب عن كافة شعر الشاعر وما جادت به قريحته فذلك عمل نادر في حياتنا الأدبية العصرية .

أجل لقد كانت هناك مشقة وكلفة عندما ذهبت منقباً عن شعر طلائع ، وقد تهيأت له من المناسبات والعوامل والأسباب الحسنة التي شجعتني بالمضي في هذا السبيل الى أن انتهى بنا المطاف بهذا الديوان على الشكل الذي تراه بين يديك ، وقد رتبت القصائد حسب القوافى مع بيـان المصدر والمرجع التاريخي والأدبي الذي اقتطفت منه القصيدة أو المقطوعة أو البيت الواحد ، مع شرح الكلمات اللغوية الواردة فيها وترجمة رجال وردت اسماؤهم خلال

ــ٣٩ــ ط عام ١٣٨٢ــ١٩٦٢ ويقع فى ١٦٠ صحيفة .

ــ٤٠ــ وفيات الاعيان ١ ص ٢٠٨ .

ــ ٤١ ــ فى ادب مصر الفاطمية ص ١٩٧ .

القصيدة من الذين كانت بينهم وبين طلائع مراسلات وصلات شعرية بعد از افردت دراسة أدبية تناولت حياة الشاعر من أغلب نواحيها الأدبية والسياسيه والاقتصادية ، منذ أن تسلم مقاليد الامور وارتقى دست الحكم في مصر الفاطمية الى أن قتل .

وأخيراً أخبرت وأنا عاكف على اتمام ديوان طلائع بن رزيك أن أديباً مصرياً تجرد لدراسة هذا الشاعر وجمع شعره وقد سبق غيره من البحاثين الى هذه الدارسة واضطلع بها وألم بكثير من النواحي التي ينبغي الالمام بها فى هذا الشأن ، فلم يفته البحث في بيئة طلائع ومنشئه وسيرته وفنه وشاعريته الى غير ذلك ، وانه ذكر ما للشاعر وما عليه والموازنة بين محاسنه ومساويه في الشعر والأدب تكويناً لطيفاً يدل على تجرد وانصاف في كثير من فصول الكتاب .

وبعد هذا الوصف الطويل والثناء الجميل بخصوص الأديب المصري ... وطبعه لديوان طلائع ... رحت مفتشاً عن الديوان المطبوع في المكاتب وخزائن الكتب ومسائلا عنه بيد انني لم أجد له أثرا ولا ذكرا وبعد محاولات شتى للعثور على نسخة من الديوان خاب ظني الى النهاية .

وأخيرا وبعد أيام وشهور مضت شاء الله ان أقف على نسخة منه بعد تلكم المحاولات ...

يقع الديوان في ١١٦ صفحة مع فهرس القوافي بالقطع الربع ١٥ × ٢٢ كاغذ اسمر جمعه ... وبوبه ... وقــدم له ... الدكتور أحمد أحمد بدوي ... استاذ النقد الأدبي المساعد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ... مطبعة الرسالة عام ١٩٥٨ مع دراسة بسيطة موجزة مفككة عن طلائع في ٢٤ صفحة ، ورتبه حسب الأبواب العروضية ابتدأها بباب الغزل وختمها بباب

المدح ، وأخيراً باب بينه وبين اسامة ... ويضم بين دفتيه ٥٠١ بيتاً من شعر طلائع .

ان عمل الدكتور أحمد أحمد بدوي ... في حد ذاته من اخراجه لديوان طلائع وتصويره الحياة الاجتماعية الفاطمية وما يتمثل فيها من المظاهر والميول والاتجاهات ، واظهاره فيه من التجديد في تصوير تلك الحياة ليعطي القارىء فكرة عن حالة الأدب في تلكم العصور الغابرة ، وإن اعتبرناه ثمرة طيبة في الافادة بالموضوعات والقضايا التاريخية ، والتعريف بالناحية الفاطمية ، غير أن في الكتاب مآخذ تستوقف النظر وان أراد الدكتور ... أن يجعل من الكتاب محاولة صالحة لدرس حياة طلائع وأدبه وتقديره العلماء والأدباء ، ويدفع عنه تهم أعدائه أو يضيف عليها ولم يكن في ذلك كله نظره اليه نظرة مؤرخ ينقد ويزن .

وأول ما يستوقف القارىء هو أن ما في دفتي الديوان من ٥٠١ بيتاً هو مجموع شعر طلائع ...؟

فاذا كان كل شعره فما هذه القصائد والمقاطيع الشعرية الموجودة بأيدينا ...؟ واذا لم يكن كافة ما نظمه طلائع من الشعر فما هي الاسباب التي حدت بالدكتور ... حذف قسم من شعره وطبع جزء آخر منه مع العلم ان الشاعر يتخلص في أواخر قصيدته باسمه ... مما يثبت صحة نسبة القصائد له ...

والواقع ان هناك قصائد طويلة يوجد الكثير منها في مناقب ابن شهراشوب والصراط المستقيم للبياضي . والرائق للسيد أحمد العطار . وأنوار الربيع وروض المناظر لابن شحنة . ونسمة السحر فيمن تشيع وشعر . وشهداء الفضيلة لم يعثر عليها الدكتور ... او ضرب عنها صفحاً أو تجاهلها لأسباب في نفسه ، وهي تنوف على ١٦٠٠ بيت أهمها في مدح الامام علي بن أبي

طالب والسبط المفدى الشهيد عليهم السلام واغراض مختلفة اخرى كما تجده بكامله فى كتابنا هذا فقد تصدينا لجمعه وتهذيبه وتبويبه وشرحه واضفناه على الشعر الذي جمعه الدكتور ... لطلائع واخرجه باسم : ديوان طلائع ابن رزيك ...

ومن المآخذ هو أن دراسة الدكتور لشخصية طلائع ... مبتورة وناقصة لم تشمل دراسته حياة الشاعر بكاملها فقد ابتدأ بحياته منذ أن قتل الظافر وارسلت اليه اخواته بشعورهن في كتب كلها سواد يستنجدون به على عباس وابنه نصر ... أما نسب طلائع ... وعام ولادته ... واين كان ... وكيف نشأ ... ومتى استوزر ... وكيف دخل القصر الفاطمي ... وما هي الوظائف التي تولاها في حياته قبل ان يدخل القاهرة لابسآ السواد فهذه النواحي ما لا نجدها .

كما ان في المقدمة آراء لم تتركز على أساس تاريخي ولم تبن على حقائق وحجج تاريخية بل هي بعيدة عنها غاية البعد ...

وذهب بعضهم بالنسبة الى شعر طلائع ان المهذب بن الزبير كان ينظم له والجليس بن الحباب كان يعينه ــ وقال الياقوت الحموي أشد من هذا فقال : ان أكثر الشعر الذي في ديوان صالح انما هو من عمل المهذب بن الزبير وحصل له من الصالح مال جم ولم ينفق عنده أحد مثله ــ .

فلا شك ان القول هذا غلو واغراق فمن زعم ذلك يستكثر على الصالح أن ينتج مثل ذلك الشعر لجودته وأحكام معاني حكمته وأقسام معاني بلاغته ولم يورد دليلاً قاطعاً انما هو الظن بل الجهل بعينه ، فالذين عاشوا مع طلائع وخالطوه واشتركوا في مجلسه لم يشكوا في شعره غير ان الذي يظهر ان الملك الصالح كان ينشد القصيدة أو المقطوعة ، ولكنه كان يعرض ما ينشده على المهذب بن الزبير وعلى غير المهذب ممن كان يتوسم فيهم المقدرة والكفاية

على تثقيف الشعر ، اذ يحدثنا عمارة اليمني : ودخلت اليه ليلة السادس عشر من رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة قبل أن يموت بثلاث ليالٍ بعد قيامه من السماط ، ولم أكن رأيته من أول الشهر بليلة ، فأمر لي بذهب وقال : لا تبرح • ودخل ثم خرج الي وفي يده قرطاس قد كتب فيه بيتين من شعره عملهما في تلك الساعة هما :

نحن في غفلة ونوم وللمو   ت عيون يقظانة لا تنام

قد رحلنا الى الحمام سنينا   ليت شعري متى يكون الحمام

ثم قال لي : تأملهما واصلحهما ان كان فيهما شيء • قلت هما صالحان •

فالملك الصالح كان يستعين بفحول الشعر في عصره لاصلاح شعره • وليس في ذلك ما ينقص من قدرته في الشعر ، والمؤرخون يحدثوننا ان بعض فحول شعراء العرب كانوا يعرضون شعرهم على غيرهم من الشعراء ، فمروان بن أبي حفصة شاعر هارون الرشيد الرسمي كان يعرض شعره على بشار بن برد ، وكان البحتري يعرض شعره على أبي تمام ، وكانوا أكثر الشعراء يعرضون شعرهم على الأصمعي أو غيره من اللغويين ، فاذا كان الملك الصالح قد استعان بالمهذب او بعمارة او بغيرهما من شعراء ذلك العصر لاصلاح شعره ، فان ذلك يدلنا على ان هذا الوزير كان يعرف قيمة الشعر ، فلم يستبح لنفسه أن يعرض شعره على الناس قبل أن يتأكد من قوة هذا الشعر وصلاحه ، ولكن قول ياقوت من ان أكثر الشعر الذي في ديوان الصالح انما هو عمل المهذب بن الزبير –٤٢– فلا أدري من أين استقى هذا الخبر وربما اشتبه عليه الأمر فظن ان ابن الزبير هو صاحب الشعر الذي في ديوان ابن رزيك بدلاً من انه كان يثقف هذا الشعر وكم لياقوت من أمثال هذه الهفات والسقطات ، وقد انتهت الينا قطعة من قصيدة لابن الزبير يتحدث

–٤٢– معجم الادباء ٩ ص ٤٧ •

فيها عن شعر الملك الصالح منها :

ولنار فطنتــه تريك لشــعره عذباً يروى غلة الظمــآن
وعقود در لو تجسم لفظها ما رصعت إلا على التيجــان
وتنزهت عن ان يرى أفوادها لمواضع الاقــراط والآذان
من كل رائقة الجمال زهت بها بين القصائد عزة السلطان
سيارة في الأرض لا يعتاقهــا في سيرها قيــد من الأوزان

فابن الزبير هنا يصف شعر الصالح بهذه الابيات ، وان كان ابن الزبير قد غالى في وصفه له ولكنه كان يمدح صاحب الملك ، ومهما يكن من شيء فان المؤرخين أجمعوا على ان الملك الصالح كان مكثراً من قول الشعر .

اغتياله ... ومصرعه ...

لسنا بحاجة الى كثير شرح لسياسة طلائع ونهجه ودستوره في تدبير قضايا مملكته ، وحل مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية ، وتأميم كافة نواحيها بصورة عادلة الى جانب عنايتــه الكبيرة بالقصر ، وما يحتويه من الرجال والنساء وانفاقه الأموال الطائلة والهدايا الجزيلة ، وقيامه بعد حملات دامية ضد الفرنج ـ الصليبيين ـ وغزوه غزة ، وعسقلان ، غير أن رغبته في العلم والأدب وتفانيه دونهما وصرف المبالغ على رجالهما وعلمائهما ترددت الولاة وضايق القصر طمعاً فى صغر سن الخليفة ، فتعب الناس معه وطمع أمثال : الأوحد بن تميم ، وكان من أعيان الامراء في الوزارة والخلافة ، وثقلت وطأة طلائع على القصر وكان الخليفة في تدبير عمته فشرعت في قتل طلائع والعمل على اغتياله ودبرت لذلك مؤامرة فرقت فيها مالاً يقرب من خمسين الف دينار ـ٤٣ـ واتهت بقتل عمة الفائز الكبرى لأن طلائع علم بها فقتلها سراً

ـ٤٣ـ النجوم الزاهرة ٥ ص ٣١٤ .

ونقل كفالة الخليفة الى عمته الصغرى ، وطيب قلبها وراسلها فما حماه ذلك منها بل رتبت قتله وسعى لها في ذلك أصحاب اختها المقتولة فرتبت قوماً من السودان الأقوياء في باب السرداب في الدهليز المظلم الذي يدخل منه الى القاعة • وقوم آخرون في خزانة هناك وفيهم واحد من الأجناد يقال له ابن الراعي ، فدخل يوم خمسة من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة فلما انفصل من السلام على الخليفة وكان صاحب الباب فى ذلك اليوم أمير يقال له : ابن قوام الدولة وكان امامياً فيقال : إنه أخلى الدهليز من الناس حتى لم يبق فيه أحد وإنه استوقفه استاذ يقال له عنبر الربعي بحديث طويل وتقدم طلائع ومعه ولده رزيك فأرادت الجماعة المخبأة أن تخرج فوجدوا الباب مغلقاً وخافوا من خلعه التشغيب ـ٤٤ـ فخرجت عليه الجماعة الاخرى فضربوا رزيك بن طلائع ضربة أوقعت عضده الأيمن •

جرح الملك الصالح وأكب على وجهه وأخـذ منديله من على رأسه واستفرغ دماً وخرج به محمولاً على الدابة لا يفيق وبقى مطروحاً في الفراش الى أن مات فى السنة نفسها وتولى بعده إبنه رزيك في الوزارة سنة وكسراً الى أن قتل أيضا على يد شاور بن مجير بن نزار بن عشائر •

وعندما توفي طلائع تبارى الشعراء الى رثائه والبكاء عليه وعد مناقبه واحصائها منهم الفقيه عمارة بقصائد كثيرة منها قوله :

أفي أهل ذا النـادي عليهم أسائله	فإني لمـا بي ذاهب اللب ذاهله
سمعت حديثاً أحسد الصم عنـده	ويذهل واعيـه ويخرس قائله
فهل من جواب يستغيث بـه المنى	ويعلو على حق المصيبة باطـله
وقد رابني من شاهد الحال انني	أرى الدست منصوباً وما فيه كافله

الى أن يقول فيها :

ـ٤٤ـ المصدر السابق الذكر ٥ ص ٢١٤ ـ ٢١٨ •

دعوني فما هذا أوان بكائه	سيأتيكم كل البكاء ووابله
ولا تنكروا حزني عليه فإنني	تقشع عني وابل كنت آمله
ولم لا نبكيه وندب فقده	وأولادنا أيتامه وأرامله
فيا ليت شعري بعد حسن فعاله	وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله

ورثاه بقصيدة اخرى منها :

تنكد بعد الصالح الدهر فاغتدت	مجالس أيامي وهنَّ غيوب
أيجدب خدي من ربيع مدامعي	وربعي من نعمى يديه خصيب

ورثاه أبو الندى حسان بن نمير بقصيدة مستهلها :

جلَّ ما احدثت صروف الليالي	عند مستقطم العلى والجلال
ملك بعد قبضه بسط الخطب	يديه الى بني الآمال
جادت العين بعد بخل عليه	بيواقيت دمعها واللآلي
وغدا كل ناطق بلسان	موجعاً فيه قائلا : ما احتيالي
والذي كف كفه ايدى الفقر	بما بث من جزيل النوال
حلَّ في الترب منه من كان ير	جوه ويخشاه كل حي حلال ـ٤٥ـ

دفن بالقاهرة ثم نقل ولده العادل سنة ٥٥٧ رفات أبيه من القاهرة الى مشهد بني له في القرافة في وزارته وقد فصل القول في جامعه وقبره السخاوي في تحفة الاحباب وبغية الطلاب ص ٢٩٢ والمقريزي في الخطط ٤ ص ٣١٧ ولا زال مشهده موضع تقدير واكبار تفد اليه الوفود للزيارة والترحم عليه وقراءة الفاتحة على روحه الطاهرة الآمنة التي راحت الى ربها راضية مرضية ...

مصادر ترجمة طلائع :

سير النبلاء ١٢ ص ٢٣٧ ، الوافي بالوفيات ١٤ ص ١٢٠ ، خريدة القصر شعراء مصر ١ ص ١٧٣ ـ ١٧٦ . الاعلام ٣ ص ٣٢٩ . اعيان الشيعة ٣٦ص

ـ ٤٥ ـ خريدة القصر قسم شعراء الشام ١ ص ٢٣٩ .

٣٢٨ ـ ٣٣٥ • معجم المؤلفين ٥ ص ٤١ • الغدير ٤ ص ٣٤١ ـ ٣٧١ • وفيات الأعيان ١ ص ٢٣٨ • دول الاسلام ٢ ص ٥١ • مرآة الزمان ٨ ص ٢٣٧ • المقريزي ٢ ص ٢٩٣ • تحفة الاحباب ص ١٧٦ • شهداء الفضيلة ص ٥٨ • تاريخ مصر الحديث ١ ص ٢٩٨ • أنوار الربيع ص ٣١٢ • تاريخ ابن الاثير ١١ ص١٠٣ البداية والنهاية١٢ ص ٢٤٣ • روض المنظر لابن شحنة ـ خ ـ تاريخ أبي الفدا ٣ ص ٤٠ • مرآة الجنات ٣ ص ٣١٠ • شذرات الذهب ٤ ص ١٧٧ • نسمة السحر ـ خ ـ خواص العصر الفاطمي ص ٢٣٤ • دائرة معارف فريد ٥ ص ٧٧١ • النكت العصرية ص ٥٣ • النجوم الزاهرة ٥ ص ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ • معجم الادباء ٩ ص ٤٧ • فى أدب مصر الفاطمية ص ١٩٣ ـ ٢٠٣ • الكنى والالقاب ٢ ص ١٧٢ • عيد الغدير في عهد الفاطميين ص ١١٠ ـ ١١٦ •

هدية العارفين ١ ص ٤٣٢ • الذريعة الى تصانيف الشيعة ٩ ق ٢ ص ٦٥٠ • تاج العروس ٧ ص ص ١٣٥ • قاموس الاعلام ٤ ص ٣٠١٥ • المنجد في الأدب والعلوم ص ٣٢١ • اخبار الدول ص ١٩٣ • ريحانة الأدب ٤ ص ٨٠ • تاريخ الدولة الفاطمية ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٢ • الحركة الفكرية فى مصر ص ١٠٧ • سيدة القصور آخر أيام الفاطميين بمصر ص ٦٩ ، ١٠٤ • النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ص ٢٥ ـ ٢٦ •

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٢٧ • الملك الصالح طلائع ص ٥ ـ ٥٩ • الزخرفة المنسوجة في الاقمشة الفاطمية ص ٦٧ ، ١٠٥ • مجموعة الوثائق الفاطمية ١ ص ١١ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ١٣٢ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ • معجم الانساب والاسرات الحاكمة في

التاريخ الاسلامي ١ ص ١٤٤ – ١٥٠ • نور الابصار ص ١٣٣ – ١٣٤ • تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ص ٥٠٧ • خريدة القصر وجريدة العصر القسم العراقي ١ ص ١٤ • الرائق ١ و ٢ – خ – • ديوان القاضي السبياني ص ٢٤٥ • تاريخ ابن الوردي ٢ ص ٦٣ •

تاريخ ابي يعلى حمزة بن القلانسي ص ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، دول الاسلام ٢ ص ٥١ • غروب الخلافة الاسلامية ص ١١٥ • سمط النجوم العوالي ٣ ص ، ٤٤٢ – ٤٤٧ •

هذا والحمد لله على ما أعان •• وله الشكر على ما وفق •••

محمد هادي الاميني

النجف الأشرف

حذف من ص ٣٣ الهامش التالي :

٢٥ – يلط : يمنع من الحق .

٢٦ – البدر : جمع بدرة : وهي كيس فيه سبعة الاف دينار .

٢٧ – الوبل : المطر الشديد الضخم .

قافيــة ـ أ ـ

قال يمدح أهل البيت عليهم السلام :

من الأحبـاب قربنـي ولائي ومن أعـداي برأني برائي
ألا إني تجـرت فكان بيعي لغير أئمتي ولـهم شرائي
جريت إليهم طلقا عنـاني وخلفت السـوابق من ورائي
ولمـا صحّ لي بهم اعتقادي بنور هداهمُ استوفقت رائي
أيأمرني بأن أحتـل أرضاً وأرضى أن أبين عن السماء
فيا من قد تقـدّم لي بنصح تأخّر ، ما بجهلك من خفاء
أأمسى في مشاكل مبهمات وأرجع ويك عن سنن السناء
فان أحببت ميت العـدل إني بصرت بـه كمنثور الهبـاء
ولو إني رأيت كمـا تـراه وقد لمح السراب هرقت مائي
وكيف سباحتي فى بطن بحر بعيـد الشاطئين من الـدواء
ولو أصغيت نحوك في سبيل الـ تجمـل كـان يمنعني وفائي
هديت الى الرشاد وأنت كابي زناد الطـرف ممتنع الحيـاء
ولمـا بان لي منهـا كسقم نبذت بـه إحتقاراً بالعـراء
فما لمح البروق اذا استطارت بأسرع منك في هـدم العلاء
ألا اني لأهـل البيت عبـد مطيع ليس يجنح للابـاء
بهم نلت السـعادة يا شقي وكم بين السـعادة والشقاء
ففي آل النبي نظمت مدحي وشنّفت المسامع من ثنـائي
شربت ودادهم نهـلاً وعـلا وها أنا وارد ورد الظمـاء
نجوم يهتـدي الساري اليها بها عنـد الصباح وفي المساء

أناروا من دياجي الليل حتى تبدى الافق فى ثوب الضياء
فأهل البيت في الدارين ذخري وأهل البيت كنزي في الرخاء
وهُم لي حين أظعن خير زاد وإن أمرض فـذكرهم شفائي
أحب إلي من بصري وسمعي ومالي والمسرة في بقـائي
جفوت لو إنني قد ملت عنهم وليس يميـل طبعي للجفـاء
أنصرهم انتضائي [1] الدين عضباً وللعضب التفنن في المضـاء
على أعدائهـم مني شـهاب تودع ناره أيـدي الهواء
فيا شرفي بأن قد صرت منهم على قـرب وإن سواي نائي
سددت عن الذئاب الطلس [2] سمعي عشية اذ تهـادت فى الغواء [3]
فهـا أنا إن يمت أملي لقوم وعدت بذكرهم أحيوا رجائي
فلي بولاء أهـل البيت نصر لدى الهيجـاء معقود اللواء
يجنب موضعي الشجعان خوفاً اذا الجمعان أوشكت الترائي

❋ ❋ ❋

دعوت بجاههم في كل بلوى فعـاد ممزقاً ثوب البـلاء
فلست أبيـع ودَّهم بدنيـاً تسح [4] عليَّ أنواع العطاء
ولو بعت اليقين بهـم بشك لكان حقيقة الـداء العيـاء [5]
فلي نسبان من رزيك بـدؤ وثـان بانتسابي للـولاء [6]

---

١ ــ التصابي : خ ل .
٢ ــ الطلس : الذئب الخبيث المتساقط شعره .
٣ ــ الرجل ضل وانهمك فى الجهل .
٤ ــ تسح : تسيل . اشتد انصبابه .
٥ ــ العياء : صعب لا دواء له .
٦ ــ كتاب الرائق ج ٢ .

قافيـــة ـ ب ـ

قال يمدح الامام علي بن أبي طالب عليه السلام :

لذاذة سمعي في قراع الكتائب [1] ... ألذّ وأشهى من عتـاب الحبايب
وأحسن في عيني من البرق فى الدجى ... وميض [2] المواضي في غبار المواكب
وبيض الضبى أحلى بقلبي علاقـة ... لدى النهر من بيض الظباء الكواعب [3]
أفضّل عطف الريح في رهج [4] الوغى ... على معطف السمر الضخام المناكب
وما أربي جود السحاب بما به ... اذا امحلت سحب الدماء السواكب [5]
ويعجبني أني أبيت على السـرى ... تقلقلني فيهـا ظهور السلاهب [6]
ومـا شغفي بالمـال أبغي بقـاءه ... ولكن اريـه حتفـه بالمواهب
وإني لأنفي البخـل عني لبغضـه ... إلي ، كمـا أنفي إمام النواصـب
ألا إنني أمسكت اغصان دوحـة ... أتت بأفانين الثمـار الأطـايب
لقد لاح لي برق اليقين ولم يكن ... ليخدعني برق الأمـاني الكواذب
وما تتساوى الأرض في المجد والسما ... وكل عـلا ترتيبـه في المراتب
بآل رسول الله ناجيت خالقي ... بصدق فينجى من ينوب النوائب
وبوأني منـــه أمانـاً موسّعاً ... وقد كنت أخشى أن تسد مذاهبي
قصـدت بهـم بين المسالك مطلباً ... فمـا خبت لكنني بلغت مطالبي

---

١ ـ الكتائب : القطعة من الجيش . وجماعة الفرسان .
٢ ـ كناية عن بروق السيوف .
٣ ـ الكواعب : الجواري التي ارتفع ثديها .
٤ ـ الرهج : الغبار أو ما اثير منه .
٥ ـ الارب : الحاجة وقيل فرط الحاجة المقتضى للاحتيال .
٦ ـ السلاهب : الطوال .

بهم تبلغ الآمال من كل آمل ... بهم تقبل التوبات من كل تائب
أئمة حق لو يسيرون في الدجى (٧) ... بلا قمر لاستصبحوا بالمناسب
أئمة ديني قد كسبت ودادهم ... وما تاركٍ من دينهم مثل كاسب
اذا رمت أحصي فضل آل محمد ... أردت معي فى حصرها كل حاسب
فما كتبت بل ليس تكتب في الورى ... بأحسن من أوصافهم يد كاتب
لساني رطب بالثناء عليهم ... وفي ظالميهم فهو عضب (٨) المضارب (٩)
يخيّل لي لما امتدحتهم علا ... بأني بهم أختال (١٠) فوق الكواكب
وحبي لهم آل العباء لأنهم ... بريئون من كل الخنا والمعايب
رغبت الى آل الرسول وإنني ... الى غيرهم فليعلموا غير راغب
فمنهم إمام الحق حيدرة الذي ... أبان (١١) غموض المشكلات الغرايب
عليٌ أمير المؤمنين ولاؤه ... يراه ذوو الأحساب ضربة لازب (١٢)
عليه ترى الاجماع لا شك واقعاً ... ولم تره بعد النبي لصاحب
وزوّجه الرحمن بالطهر فاطماً ... وقد رد عنها راغماً كل خاطب
عليٌ هو الشمس المنيرة فى الضحى ... هو البدر تماً في سماء المناقب
عليٌ الذي قد كان ان حضر الوغى ... قليل احتفاء بالقنا والقواضب (١٣)
عليٌ الذي قد كان يضرب قرنه ... بماضي الشيابين الطلى والترائب
اذا طلعت أسيافه في مشارق الـ ... أكف هوت من هامهم في مغارب
عليٌ الذي قد كان أفرس من علا ... على صهوات الصافنات الشوارب (١٤)

---

٧ ـ الدجى : الليل الظلمة .
٨ ـ العضب : الرجل الحديد الكلام .
٩ ـ المضارب : من السيف . حده .
١٠ ـ اختال : اسير . ارتفع . اصعد .   ١١ ـ ابان : اوضح . اظهر .
١٢ ـ اللازب : اسم فاعل . وصار الامر ضربة لازب اي لازما ثابتا .
١٣ ـ القواضب : السيف القاطع . والقنا : الرمح .
١٤ ـ الصهوة : مقعد الفارس من الفرس . الصافن : الخيل القائم على ثلاث .

أخذتم على القربى خلافة أحمد	وصيرتموها بعده في الأجانب
وأين على التحقيق تيم بن مرة	لو أخرتم الانصاف من آل طالب
ولست ابالي ان افارق كاذباً	اذا كنت في حوز امرء غير كاذب
فخذ لبني ـ رزيك ـ المظفر مدحة	اذا أنشدت ازرت بدر الترائب [15]
يعارض من شعر المقلد قوله	(دراك المعالي في شفار القواضب)[16]

وقال فى الزهد والنصيحة ويختمه برثاء أهل البيت عليهم السلام :

أيها المغرور لو فكر	ت لم يخف الصواب
إن تفر من شرك الدهر	فللدهر انقلاب
واذا نحن أقمنا	فلنا يوماً ذهاب
أين من جادت على الأ	رض لجدواه سحاب
وغدا في جيدها [1] من	طيب ذكراه سخاب
وبني كل منيع زانه	الصم الصلاب
ناد في تيه من الآفاق	واسمع هل تجاب
وأعالي خطط الفسطاط	مهجور يباب [2]
والذي فيها من العمران	معناه الخراب
ضربت في جانب الخندق	للقوم قباب
ما اقلتها ولا ما تحتها	البزل العراب
ترب بالسفح قد عفى	عليهن التراب
كم بها مثوى كريم	النجر ينميه النصاب

١٥ ـ ازر : الشيء أحاطه .
١٦ ـ جمع الشفرة : السكين العظيم العريض .
١ ـ الجيد : العنق .	٢ ـ اليباب : الخراب .

كان حيناً في قديم الد هر يرجى ويهـاب
وكهول من بني خير البـرايا وشـباب
سوف يجري لي وللجـد وى يلفـى انسكاب
ذهـب فوق قبـور القوم ان عزَّ الذهـاب
ليس لي شيء ارجّيـه بـه إلا الثـواب
واقترابي كلمـا كان لـدى الودّ اقتراب
من اناس ليس يبـدو أبـداً منهم عيـاب
بل هم دون عيوب النـا س والنـار حجاب
وبهم يحسب في الناجين إن قـام الحسـاب
ويبقي العـذب مهمـا جدَّ (٣) بالقوم العـذاب
والحميم الصرف للناس حميـم وشـراب
ولهم من قطرات النـار في النـار ثيـاب
وولي السـادة الغـرّ لـه الخلد ثـواب
واذا آب الى الاخـر ى فطـوبى ومـآب
أيهـا النـاس ومـا دو ن سنا الصبح نقـاب
مالـكم أظلـم في أعين كم منهم شهـاب
واعتراكم فيهم شكٌ عجيب وارتيـاب
مالـكم ليس يتوبـون وللجـاني متـاب
ويتوب الجاهل الغرُّ فللحلـم مثـاب
إن أمـر السفه الفلتـ ـة للأمـر عجـاب
أصلها إن فكرّ العـا قـل مكر وكـذاب
ووفاء يدّعيـه القـوم بالغـدر يشـاب

٣ – جد : اشتد .

ورضا فيه لباب الطـ ـهر بالنار التهاب
لم يكن يحرق ذاك البا ب لولا الإغتصاب (٤)

قاله في مملوك له رآه يوم العيد في السلاح لابس الحديد :

لبس الحديد فزاد في إعجابه بدر تظل الشمس من حجّابه
لا مطمع في أن يرقّ وقلبه أقسى على العشاق من جلبابه
قد كان يغنيه سيوف لحاظه عن حمل صارمه ليوم ضرابه
لو جاد لي فوق اللثام بقبلة تشفي فؤاد الصبّ من أوصابه (١)
رويت ظامئة الرماح من العدا وضنيت من ظمأ لبرد شرابه (٢)

وقال فى النصيحة :

مشيبك قد نضا (٣) صبغ الشباب وحلّ الباز في وكر الغراب (٤)
تنام ومقلة الحدثان يقظى وما ناب النوائب عنك نابي (٥)
وكيف بقاء (٦) عمرك وهو كنز وقد أنفقت منه بلا حساب (٧)

---

٤ ــ مجموعة ــ الرائق ــ ج ٢ .
١ ــ الصب : العاشق المشتاق . والاوصاب : المرض والوجع الدائم .
٢ ــ خريدة القصر ص ١٨ . ديوان الشاعر ص ٣١ .
٣ ــ فى النجوم الزاهرة : رمى . وفى البداية : محا .
٤ ــ فى الوافى : العقاب .
٥ ــ لم يرد هذا البيت فى النجوم . ٦ ــ فى البداية : نفاد .
٧ ــ خريدة القصر ١ ص ١٧٥ . النجوم الزاهرة ٥ ص ٣١٤ . عقد الجمان القسم الثاني . البداية والنهاية ١٢ ص ٢٤٤ . وفيات الاعيان ١ ص ٢٣٩ . الواقي بالوفيات ٥ قسم ١ ص ٢١٤ . ديوان الشاعر ص ٣٩ .

وقال في النصيحة والدعوة الى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أرسلها الى الفقيه عمارة ... في رقعة ومعها ثلاثة أكياس ذهباً :

قل للفقيه عمـارةٍ : يا خير من — أضحى يؤلّف خطبـة وخطـابا
إقبل نصيحة من دعاك الى الهدى — قل : حطّة وادخل الينـا البابا [8]
تلق الائمة شافعين ، ولا تجـد — إلا لدينـــا سنّة وكتـابا
وعليّ أن يعلو محلك فى الورى — واذا شفعت إلـي كنت مجـابا
وتعجّل الآلاف وهي ثلاثة — صلة وحقّك لا تعـدّ ثوابا [9]

وأنشد في غرض :

توالت علينا في الكتائب والكتب — بشائر من شرق البلاد ومن غرب
بشائر تهـدي للموالي مسـرةً — وتحدث للباغين رعباً على رعب [10]
ففي كبد من حرّها النار تلتظي [11] — وفي كبد أحلى من البارد العذب
جعلنا جبال القدس فيها وقد جرت — عليها عناق الخيل كالنفنف السهب [1]
فقد أصبحت أوعارها وحزونها [2] — سهولاً توطّئا للفوارس والركب
ولمـا غـدت لاماء فى جنباتهـا — صببنا عليها وابلاً من دم سكب [3]
وجادت بها سحب الدروع من العدا — نجيعاً [4] فأغنتها الغداة عن السحب
وأجرت بحاراً منـه فوق جبالها — ولكن بحار ليس تعذب للشرب

٨ ـ اشارة الى الاية الكريمة . وقولوا حطة وادخلوا الباب ، الاعراف ١٦١ .
٩ ـ النكت العصرية : ص ٤٥ . ديوان الشاعر ص ٤٥ . الغدير ٤ ص ٤١٧ مع اختلاف يسير فى الالفاظ .
١٠ ـ الخوف الشديد . ١١ ـ تلظى : النار تلهبت .
١ ـ النفنف : المفازة . والسهب : المستوى من الارض .
٢ ـ الحزن : ما غلظ من الارض . ٣ ـ الوابل : المتلاحق .
٤ ـ النجيع : الدم .

فقد عمّها خصب به من رءوسهم بها ولكم خصب أضرّ من الجدب
وقد روعتها خيلنا قبل هذه مراراً وكانت قبل آمنة السرب
وأخفى صهيل الخيل أصوات أهلها فعاقت نواقيس الفرنج عن الضرب
وأبطال حرب من كتامة (٥) دوخوا بلاد الأعادي بالمسومة القبّ (٦)
وعادوا الينا بالرءوس على القنا وأغناهم كسب الثناء عن الكسب
وإنا بنو رُزّيك ما زال جارنا يحل لدينا بالكرامة والخصب
ونفتك بالأموال في السّلم دائماً كما نحن بالأعداء نفتك في الحرب (٧)

كتب اسامة بن منقذ في صدر كتاب شعراً أوله :

وما سكنت نفسي الى الصبر عنكم ولا رضيت بعد الديار من القرب (٨)

فلما وقف عليه طلائع أجاب عنه بهذه القصيدة :

من اليوم لا أغترُّ ما عشت بالحبِّ ولا أطلب العتبى (٩) من الخل بالعتب
ولا أرتضي بالبعد من ذي مودّة وأقنع منه بالرسائل والكتب
ولا سيما إن قال لي متصنعاً : ففارقكم جسمي وجاوركم قلبي (١٠)
على إنني قد قلت حين أجبته بلا حشمة : ما أشبه العذر بالذنب
أخلاي لو رمتم دنوّاً لما أبا سرى العيس[11] بل ركض المطهمة القب[12]
ولكنكم بعتم وفاء بغدرة غداة اشتريتم وحشة البعد بالقرب

---

٥ ـ كتامة : قبيلة مغربية قدمت مع الفاطميين .
٦ ـ المسومة : المعلمة . والقب : الضوامر من الخيل .
٧ ـ الخريدة ١ ص ١٧٨ . ديوان الشاعر ص ٤٧ .
٨ ـ ديوان اسامة بن منقذ ص ١١٢ .
٩ ـ العتبى : الرضا . ١٠ ـ شطر من ابيات اسامة .
١١ ـ العيس : الابل البيض . يخالط بياضها شقرة .
١٢ ـ المطهمة : البارعة الجمال . والقب الخيل المرتفعة .

عليكم سلام الله ان بعادكم — لأعظم ما قد كان من ذلك الخطب
ولو اننا كنّا ظننناه لم نكن — نظاهر دون الناس عباس [1] بالحرب
على أنه قد نال بالغدر من بني — نبي الهدى ما لم تنله بنو حرب [2]
وهل نال منهم آل حرب وغيرهم — من الناس فوق القتل والسبي والنهب
غدا والغاً [3] كالكلب ظلماً وحزبه — دماءهم لا حاطه الله من حزب
ويا ليته لو كان فيه من الوفا — لمالكه بعض الذي هو في الكلب
وحاشاكم ما خنتم العهد مثله — ولا لكم فيما جرى منه من ذنب
ومَن مثل ما قد نالكم من دنوّه — يحاذر ان تدنو الصحاح من الجرب [4]
وما روضة غنّاء هبّ نسيمها — عليلاً فلم يوقظ بها نائم الترب
سقاها الحيا [5] من آخر الليل مزنة — كأيماننا لمّا همت بدم سكب
فأضحت ثغور الاقحوان مقيلة — تضاحك في أرجائها أوجه الشرب [6]
بأحسن مجد الدين مما تصرّفت — بنانك فى تغويف أبراده القشب [7]
وما هو إلا الشمس أضحى يزورنا — بمسراه من شرق البلاد الى الغرب

---

١ ـ هو العباس الصنهاجي وزير الخليفة الظافر بأمر الله فعند ما قتل الخليفة اقبل كعادته فى الصباح مع الفرجل يحملون السلاح طلب الاذن فى ان يقابل الخليفة وحين اخبر بغيبته اظهر الغضب واحضر اخو الخليفة فقتلهما ومضى الى طفل للظافر ذي خمس سنين نادى به خليفة ولقبه الفائز بنصر الله واخذ عباس ما اراد من الاموال والذخائر النفيسة وعندما علم الشعب ان القاتل للخليفة هو ابن عباس نصر ثارت القاهرة وانتشر القتال فى الطرقات اسرع اتباع عباس بالتخلي عنه وعندما بعثوا الى طلائع وقرب من القاهرة فرا ومعهما ما يملكانه فاعترضهما الفرنج فقاتلا حتى قتل عباس واخذت امواله واسر ولده نصر وارسل الى مصر فى قفص وصلب سنة ٥٥١ . راجع المقدمة .

٢ ـ بنو حرب : قبيلة يمنية استوطنت الحجاز .

٣ ـ ولغ الكلب فى الاناء : شرب ما فيه بأطراف لسانه .

٤ ـ الجرب : العيب . النقيصة .

٥ ـ الحيا : المطر . والمزنة : القطعة من السحاب .

٦ ـ الشرب : جمع شارب . ٧ ـ القشب : جمع قشيب وهو الجديد .

أأحبابنا يا طال ما كان قربكم		إلي من الدنيا ونعمتها حسبي
وكنتم على قلبي اذا ما لقيتكم		على ظمأ أشهى من البارد العذب
تركتم مدود النيل يروي بها الظما		ويخلفها من جودنا الميل في الجدب
هو الآية العظمى التي دلَّ حكمها		بأوطاننا أن العناية للربّ
بحيث الأماني ليس تخلف سحبها		بسقياً اذا ما أخلفت درَّة السحب[8]
وما اعتضتم منهم غداة نقلتم		بكره الى جدب البلاد من الخصب
وإني على ما قد عهدتم محافظ		على الود منكم في بعاد وفي قرب
أحنُّ الى أخلاقكم وأعدُّكم		بلا مرية[9] من جملة الأهل لا الصحب
أسامة لي منه اعتزام اسامة[1]		ومرهف فيه هزَّة المرهف العضب[2]
فإن تبعدوا عنا ففي حفظ ربِّكم		وإن تقربوا منّا ففي المنزل الرحب[3]

وكتب اسامة أيضا الى الملك الصالح قصيدة أولها :

كفَّ عني واش وأغضى رقيب		ونهاني عن التصابي المشيب

فكتب اليه الملك الصالح :

بأبي شخصك الذي لا يغيب عن عياني وهو البعيد القريب
يا مقيماً في الصدر قد خفت ان يؤذيك للقلب حرقة ووجيب[4]
وأرى الدمع ليس يطفيء حرَّ الوجد ، إن جاد غيثه المسكوب

٨ ـ الدرة : سيلان ماء السحب .
٩ ـ المرية : الشدة .
١ ـ اسامة في أول البيت هو ابن منقذ . ولفظ اسامة بعده يريد به الأسد .
٢ ـ مرهف في أول البيت هو ابن اسامة . والمرهف بعده : السيف الدقيق . والعضب : القاطع .
٣ ـ نقلا عن ديوان اسامة ص ١١٢ .
٤ ـ الوجيب . الرجف . الخفقان .

كل يوم لنـا رشوقِيَ ، ما بين ضلوعي ، بمـاء جفني لهيب
وكذا الصبّ يحسن الجور في الحبِّ لديه ، ويعذب التعـذيب
لا يهاب الاسود في حومة [٥] الحرب ويقتـاده الغزال الربيب
ويجازى عن النفـار من الأحبـاب بالقرب إنّ ذا لعجيب
يا مليح القوام عطفاً فقـد يعطف من لينـه القضيب الرطيب
لك قلب أقسى علينـا من الصخر ، وما هكذا تكون القلوب
وبحكم العـدو تحكم ألحاظك فى قلبنـا وأنت الحبيب
أنت عندي مثل ابن سبراي [٦] منه الداء يردي النفوس وهو الطبيب
ما لدمعي يسقى بـه ورد خديك ومرعاه فوق خـدّي جديب
ولأهل الصفاء ، ما منهم الآن خليـل اذا دعوت ، يجيب
ما ظنّنا نفوسهم بانصـداع الشمل يوماً ، ولا الفراق تطيب
يا أخـلاي بالشآم لئن [٧] غبتم ، فشوقي اليكمُ لا يغيـب
غصبتنا الأيام قربكم منّـا ، ولابـد أن تردّ الغصوب
ولكم ، إن نشطتم ، عنـدنا الإكرام ، والرفـد ، والمحل الخصيب
قد علمتم بأن غيث أيادينـا على الناس بالنضـار [٨] سكوب
وبنـا يدرك المؤمـل ما يرجوه قـدماً ، وينقـذ المكروب
نحن كالسحب بالبوارق ، والرعد ، لدينا الترغيب ، والترهيب
تارة نسعر الحروب على النـاس وطوراً بالمكرمـات نصـوب [١]

---

٥ ـ الحومة : من البحر والرمل والقتال معظمه . او اشد موضع فيه .
٦ ـ ابن سبراي : طبيب متقدم فى صناعته كان يتولى خدمة الملك الصالح .
وكان فى أخلاقه بعض الشراسة والحدة فلذلك كان الملك الصالح يعبث به ويداعبه مستدعيا لحدته ونفرته مع علمه وفضله . ـ من هامش ديوان اسامة ـ .
٧ ـ فى الروضتين : ان .
٨ ـ النضار : الذهب الخالص .
١ ـ الصوب : الانصباب .

كره الشام أهـله ، فهو محقوق بألا يقيم فيـه لبيب
إن تجلّت عنه الحروب قليلاً خلفتهـا زلازل [٢] وخطوب
رقصت أرضه عشية غنّى الرعـد في الجو ، والكريم طروب
وتثنت حيطـانه فأمالتها شـمال بزمرهـا وجنـوب
لا هبوب لنـائم من أمانيـه ، وللعاصـفات فيهـا هبـوب
وأرى البرق شامتاً ضـاحك السن ، وللجو بالغيـوم قطوب
ذكروا أنـه تذوب بـه السحب ، فما للصخور أيضا تذوب
أبذنب أصـابها قـدر الله ، فللأرض كالأنـام ذنوب
إنّ ظني ، والظن مثـل سهام الرمي ، منها المخطي ومنهـا المصيب
إنّ هـذا لان غدت ساحة القدس وما للاسلام فيهـا نصيب
منزل الوحي قبـل بعث رسول الله فهـو المحجوج والمحجوب
نزلت وسطه الخنازير والخمر ، وبارى الناقوس فيهـا الصليب
لو رآه المسيح لم يرض فعلاً زعموا [٣] أنه لـه منسوب
أبعـد الناس عن عبـادة ربّ الناس قوم إلههم مصـلوب
لهف نفسي على ديار من السكان أقوت [٤] فليس فيها عريب [٥]
ولكم حلّهـا فأنسته أوطـان صباه ، والأهـل يوماً ، غريب
فاحتسب ما أصاب قومك ، مجد الدين ، واصبر فالحادثات ضروب
هكذا الدهر : حكمه الجور والقصد ، وفيـه المكروه والمحبوب
إن تخصصكم نوائب ما زالت لـكم دون من سـواكم تنوب
فكذاك القناة ، يكسر يوم الروع منهـا صدر ، وتبقى كعوب
ولعمري إن المناصح في الـدين [٦] على الله أجـره محسوب

٢ ـ يشير الى الزلازل العنيفة التي حدثت بالشام يومئذ وأتت على (شيزر) ومن فيها من أهل اسامة .
٣ ـ فى الروضتين : ذكروا . ٤ ـ اقوت الدار : خلت .
٥ ـ مافيها عريب : احد .
٦ ـ فى ديوان اسامة : للدين .

وجهاد العدو بالفعل والقول على كل مسلم مكتوب

ولك الرتبة العلية فى الأمرين ، مذ كنتَ إذ تشبُّ الحروب

أنت فيها الشجاع ، مالك في الطعن ، ولا في الضراب يوماً ضريب

واذا ما حرضت [1] فالشاعر المفلق فيما تقوله والخطيب

واذا ما أشرت فالحزم لا ينكر إن التدبيرَ منك مصيب

لك رأي يقظان [2] إن ضعف الرأي ، على حاملي الصليب صليب [3]

فانهض الآن مسرعاً ، فبأمثالك ما زال يدرك المطلوب

والق عنّا رسالة عند نور الدين ما في القائها ما يريب

قل له دام ملكه ، وعليه من لباس الإقبال برد قشيب

أيها العادل الذي هو للدين شباب ، وللحروب شبيب [4]

والذي لم يزل قديماً عن الاسلام بالعزم منه تجلى الكروب

وغدا منه للفرنج اذا لاقوه يوم من الزمان عصيب [5]

إن ايرم [6] نزف حقدهم فلأشطان [7] قناة في كل قلب قليب [8]

غيرنا من يقول ما ليس يمضيه بفعل ، وغيرك المكذوب

---

١ ــ فى الروضتين : قرضت .

٢ ــ هذه رواية الروضتين ، وفى الديوان : مذ كان .

٣ ــ الصليب : الشديد .

٤ ــ يريد شبيب بن يزيد الشيباني أحد كبار الثائرين على بني امية ، وكان بطلا مغوارا فى الحرب . قال ابو عثمان الجاحظ فى حقه : كان يصيح فى جنبات الجيش اذا اتاه فلا يلوى أحد على أحد . توفي سنة ٧٧ .

٥ ــ العصيب : الشديد .

٦ ــ حسب ما فى الروضتين . وفى الديوان : ترم .

٧ ــ الشطن محركة : الحبل الطويل . ٨ ــ القليب : البئر .

قد كتبنا اليك ، فأوضح [9] لنا الآن بماذا عن الكتــاب تجيب

قصدنا أن يكون منّـا ومنكم أجــل في مسيرنا مضــروب

فلدينـا من العساكر ما ضاق بأدناهم الفضـــاء الرحيب

وعلينا أن يستهل [10] على الشام ، مكان الغيوث مــال صبيب

أو تراها مثل العروس : ثراها كلّه من دم العــدا مخضوب

لطنين الســيوف في فلق الصــبح على هــام أهلهـا تطريب

ولجمع الحشود من كلّ حصن ســلب مهمــل لهــم ونهوب

وبحول الإلــه ذاك ، ومن غالب ربي فإنــه مغلوب [11]

---

٩ ـ فى نسخة : ما وضح الان . ١٠ ـ استهل المطر : شتد انصبابه .

١١ ـ القصيدة بتهامها فى ديوان اسامة وقد ورد مجزاة فى الصفحات ٧ ، ١٥٣ ، ١٦٤ ، ٢٩٦ . وفى الروضتين ١ ص ١٠٦ ، ١١٨ وذكر السيد احمد العطار فى مجموعته ـ الرائق ـ منها ٤٤ بيتا .

قافية ـ ت ـ

قال فى النصيحة :

يا مائســا فوق الثرى　　رفقا فسوف تصير تحته
ان قلت: اني أعرف المو　　لى القدير ، فما عرفته
ان كنت تعبد للمخافة　　والرجاء فما عبـدته(١)

وأنشد فى رثاء الحسين السبط المفدى عليه السلام وقد جارى بها قصيدة دعبل الخزاعي (١) التي اولها قوله :

مـدارس آيات خلت من تلاوة　　ومنزل وحـي مقفر العرصـات

ألأيم دع لومي على صـبواتي　　فما فات يمحوه الذي هو آتِ
وما جزعي من سـيئات تقدمت　　ذهـاباً اذا أتبعتهـا حسـناتي
ألا انني أقلعت عن كل شـبهة　　وجانبت غرقى أبحـر الشبهات
شغلت عن الدنيا بحبي لمعشـر　　بهم يصفح الرحمان عن هفواتي "

١ ـ نهاية الارب ٢٦ : ٩٧ .

١ ـ ابو علي ـ ابو جعفر ـ دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبدالله بن بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة الخزاعي ولد سـنة ١٤٨ واستشهد ظلما وعدوانا وهو شيخ كبير سنة ٢٤٦ يقال : انه هجى مالق بن طوقان بابيات وبلغت مالكا فطلبه فهرب فاتى البصرة وعليها اسحاق بن العباس العباسي وكان بلغه هجاء دعبل نزارا فلما دخل البصرة بعث من قبض عليه ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق على جحدها وبكل يمين تبرى من الدم انه لم يقلها وان عدوا له قالها اما ابو سعيد او غيره نسبها اليه ليغري بدمه وجعل يتضرع اليه ويقبل الارض ويبكي بين يديه وبعد اعمال شاقة اجريت عليه

اليك فلا أخشى الضلال لكونهم
هداتي وهم في الحشر سفن نجاتي

أئمـة حق لا أزال بذكرهـم
مواصـل ذكر الله في صلـواتي

تجليت بين العالمين بحبهم
وناجيتهـم بالود في خلـواتي

وبالسبب الاقوى اعتلقت مؤملا
به الفوز في الدنيا وبعد وفاتي

تواليت مختصـا بحمـل براءة
ويممـت قـوما غـيره ببراتي

أرى حبه في السلم ديني ومذهبي
وفي غزواتي مرهفي وقناتي (٣)

ولم يك أحشاء الطغاة لبغضهم
على الغل والاضغان منطويات

فمـالوا على أولاده ونسـائه
وصحب كرام سادة وسرات (٤)

ولم يمنعوا هتك الحريم وسبيهم
وهن يجـدن الارض بالعبرات

غريب يبكي من نساءٍ حواسـر
طواهر من كل الاذى خفرات

كبيرة ذنب ليس ينفع عنـدها
دوام صـلاة أو خـروج زكاة

لعمري ما يلقون في الحشر جدهم
بغير وجوه كلح (٥) خجـلات

إذا قال : لم ضيعتموا حق عترتي
وكيف انتهكتم جرأة حرماتي؟

أسأتم صنيعا بعد موتي فغاصب
لذريتـي حقـا وآخـر عات

ومن خصمه يوم القيامة أحمـد
لقد حل في واد من النقمات (٦)

فوا حزني لو أنني في زمانهـم
وواحرّ أحشائي ووا حسـرتي

هرب الى الاهواز وبعث مسالك بن طوق رجلا حصيفا لاغتياله فوجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله وحمل الى السوس ودفن بها وقيل غير ذلك . ورثاه البحتري بقصيدة مطلعها :

قد زاد في كلفي واوقد لوعتي
مثوى حبيب يوم مات ودعبل

اخوي لا تزال السماء مخيلة
تغشا كما بسماء حزن مسبل

٣ ــ المرهف : السيف .

٤ ــ سرات : اشراف القوم وساداتهم

٥ ــ كالح : الرجل تكشر في عبوس .

٦ ــ في نسخة : يوم المعاد محمد .

لأطعن فيهم بالاسنة [٧] كلما — مضت حملة جاءت بمؤتنفات [٨]

أقضّي زماني زفرة بعد زفرة — فقلبي لا يخلو من الزفرات [٩]

وصدري فيه حرقة بعد حرقة — فليس بمنفك عن الحرقات

فإن أقل النصاب يوما عثارهم — فان اقالاتي من العثرات

لأنهم هدّوا اعتداء بفعلهم — وظلما منار الصوم والصلوات

لقد شبت لا عن كبرة غير أنني — لكثرة همّي شبت قبل لداتي

واني لعبد المصطفى سيف دينه — طلايع موسوم بهدي هداتي

وليهم ان خاف في الحشر غيره — لظى فهو منها آمن الجنبات

أيا نفس من بعد الحسين وقتله — على الطف هل أرضى بطول حياتي

واني لاخزي ظالميه بلعنة — عليهم لدى الآصال والغدوات

وقلت : وقد عانيت أهواء دينهم — مفرقة معدومة البركات

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنا — فباعدكن الله من شجرات

عرضت رياضا حاكها صوب خاطري — لكي يرتع الاسماع في نغماتي

اذا أنشدت في كل ناد بدت لها — قلوب ذوي الآداب فى نشواتي

فلا تعجبوا من سرعتي في بديهتي — على وثباتي في الوغى وثباتي

فان موالاتي لآل محمّد — وحبي مرقات [١٠] الى القربات

واني لأرجو أن يكون ثوابها — وقوفي يوم الجمع في عرفات

أعارض من قول الخزاعي دعبل — وان كنت قد قصرت في مدحاتي

(مدارس آيات خلت من تلاوة — ومنزل وحي مقفر العرصات) [١١]

---

٧ ــ الاسنة . جمع السنان : نصل الرمح .

٨ ــ الموءتنفات : الشيء الذي لم يوءخذ منه ولم يصب بشيء .

٩ ــ الزفرات جمع الزفرة والزفرة : شدة الغم والحزن .

١٠ ــ المرقاة : الدرجة : السلم .

١١ ــ مجموعة ــ الرائق ــ المجلد الثاني . انوار الربيع ص ٣١٢ .

وله فى معنى قوله تعالى:

هـل أتـى فيهم تنزل فيها ... فضلهم محكما وفي الســورات
يطعمون الطعام خوفا فقيرا ... ويتيما وعانيا في العناتِ
إنمـا نطعم الطعام لوجـــه ... الله لا للجزاء في العاجلاتِ
فجزاهم بصبرهم جنة الخلد ... بها من كواعب خـيرات (١)

وقال فى المعنى نفسه :

هو الزاهد الموفى على كل زاهد ... فما قطـع الايام بالشـهوات
تقرب للرحمـن اذ كان راكعـا ... بخاتمـه في جملـة القربات (٢)
باثياره بالقوت يطوي على الطوى ... اذا أمه المسـكين فى الازمات

قافية ـ ث ـ

قال فى الموعظة والنصيحة وعدم الركون الى الدنيا الفانية والاعتزاز بها فى حال من الاحوال :

أيها المغرور ، لا تغتر ... ، فمـرعاك خبيـث
ســائق الموت وان طا ... ل بنا العمر الحثيث(٣)
ان من جـادت على الخـ ... ـلق بجـــدواه ليوث
وأولو المجـد القديم ... العهد منهم والحديث
أصبح اليوم حديثا ... وغداً نحن حديث(٤)

---

١ ـ الفدير ٤ اص ٣٦٧ .
٢ ـ ابن شهر اشوب : المناقب ٢ ص ١٠١
٣ ـ الحثيث السريع .
٤ ـ خريدة القصر ١ ص ١٨٥ .

قافية ـ ح ـ

قال فى رثاء الحسين عليه السلام وفيها يستعرض واقعة الطف وما جرى فيها من الاحوال والخطوب :

لولا ثغـور كالأقاحـي ماجاز عندي شرب راح[1]
لله كأس من عقيق خمر ـ ها ، ريق المـلاح[2]
ريق له فعـل المـدام ولذة الماء القراح[3]
دعني له يا صاح ان أصبحـ ـت منـه اليوم صـاحي
لا تكثرن عذلي فبعض اللوم يذهب في الرياح
ما لاح بارق مبسـم وأطعت فيـه قول لاح
آتيـه في ظلم الملاح مجانبا طرق الصـلاح
هيهات قـد طلع الصبا ح علي من غرر الصباح
وعلمت أن اللغو ليس علي فيـه من جنـاح
فالعيش ما قضيتـه بين الفكاهـة والمراح
وخرجت من ضيق الوقار بـه الى سـعة المزاح
ما لم تكن لحدود دين الله فيـه ذا إطـراح
ورعيت حرمة معشـر طبعوا على دين السماح
آل النبـي ومن دعـا لهم بـ«حي على الفلاح»
قوم لجدهم امتداحي وبنور زندهم اقتداحي

---

١ ــ الراح : الخمر .
٢ ــ الملاح : ذو الملاحة .
٣ ــ القراح : الماء الخالص الذي لم يخالطه شيء .

وبحبهم أســمو الى الـ عـلياء موفور الجنــاح
وأنال آمالي البعيـدة في الغدو وفي الرواح
وبذكرهم جهرا أصول على العدى يوم الكفاح[4]
وغـدا بهم في الحشر آمن روعه الهول المتاح
واذا اعترى غيري ارتيا ع منه زاد به ارتياحي[5]
ثقة بأني سـوف ألقى الله فايزة قـداحي[6]
ويعدني منهم موالاتي ونصـري وامتـداحي
وسـواي يطرد عنهم ان جاء من كل النواحي
متضاعف الحسرات مملو الجـوارح بالجـراح
تعسا لجبارين أصـلوا خيرهم حر الصـلاح
حملوا رؤسهم الكريمة فوق أطـراف الرماح
وحموا عليهم من جهالتهم حمى الماء المبـاح
والخمـر يكرع بينهم فيها الدعي من السفاح[7]
يا امـة غـدرت ونور الحق أبلج ذو القناع[8]
وتعقبت سـنن النبي الطهر بالبدع القباح[9]
وتأولت فى محكم القرآن بالكـذب الصـراح
وغـدت على ظلم الو صي وآله ذات اصطلاح

٤ ـ الكفاح : الضرب بالعصا مواجهة . ولقيه كفاحا اي مواجهة

٥ ـ الارتياع : الفزع . الخوف . والارتياح : الانبساط . الانشراح .

٦ ـ القداح : السهم قبل ان يراش وينصل .

٧ ـ تسافح الرجل والمراة فجرا .

٨ ـ ابلج الصبح : اضاء . والحق ظهر والامر اوضح .

٩ ـ القباح : الشنيع السمج .

لا تقربو منا فجرب الابل حتف للصحاح[١٠]

قافيـــة ـ د ـ

قال :

يا أمة سلكت ضلالا بينا حتى استوى إقرارها وجحودها
ملتم الى أن المعاصي لم تكن الا بتقدير الإله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون إلهنا ينهى عن الفحشاء ثم يريدها[١]

وقال أيضا :

أبى الله إلا ان يكون مؤيدا مدى الدهر منصور اليدين على العدا
وكم جاهل قد زاده الحلم عزة على غيره ، لما فسحت له المدى
فأوردته من راحتي مورد الندى ولما أسر الغدر أوردته الردى
وهاجر فاستدرجته ورفعته بحلمي أناة" وانتظارا به غدا
عسى هو أن يصحو من الجهل أو يرى عليه الحسام المشرفي معربدا
فعاجله مستحكم الرأي قد غدا لقهر الاعادي في الحروب مؤيدا
رميت به سهما مصيبا وانه لدى الحرب ما زال القديم المسددا
هو الاسد الورد الذي عاد سبقه إلينا من الضرب الدراك الموردا
فلا يغترر بي بعدها ذو جهالة فليث الشرى يخشى وان كان ملبدا[١]

لقد عهد طلائع عند موته الى ابنه رزيك بن طلائع الملقب بالملك الناصر والعادل بأن لا يتعرض شاور ولا يغير عليه حاله فانه لا يأمن عصيانه وتمرده ولخروجه عليه وكان كما أشار ويقال : انه أنشد أبياتا منها :

فاذا تبدد شمل عقدكما لا تأمنا من شاور السعدى[١]

---

١٠ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني .
١ ـ خطط المقريزي ٤ ص ٨٢ . تاريخ ابن خلكان ١ ص ٢٠٨ .
١ ـ خريدة القصر ١ ص ١٧٨
١ ـ الروضتين ١ ص ١٦ .

وأنشد في مدح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ويصف واقعة يوم غدير خم :

سقى الحمى ومحلا كنت أعهده حيا بحور بصوب المزن أجوده
فان دنا الغيث واستسقت مرابعه ربى ً فدمعي بالتسكاب ينجده
بانت أهالي ذاك الحي واقتسموا قلبي فافقد أحبابي وأفقده
أحرزت في الصدر درا من عقودهم عند الوداع فأجفاني تبدده (١)
قد كان يسعدني في البحر أبيضه فساعة البين وافاني مورده
بين السهاد وجفني منكم صلة فبعدكم عن لذيذ النوم يبعده
كأنما الليل يهواني فيرصدني كالنجم أهواه في ليلي فأرصده
وليلة بت فيها ما بها كدر والهجر قام له وصل ينكده
يدير كأس حمياها قضيب نقا كالخيزرانة أودى بي تأوده
مهفهف(٢) القد أخشى من لطافته ان يخجل الغصن منه حين يشهده
وقد يطوق أيم في ذوابته حرز فعز على الراقي تصلده
كما بدا الحق في آل الوصي فأ نوار الهدى لعثمي القلب ترشده

❋ ❋ ❋

يا راكب الغي دع عنك الضلال فهـ ذا الرشد بالكوفة الغراء مشهده
من ردت الشمس من بعد المغيب له فأدرك الفضل والاملاك تشهده
ويوم (خم) وقد قال النبي له بين الحضور وشالت عضده يده
:من كنت مولى له هذا يكون له مولى أتاني به أمر يؤكده
من كان يخذله فالله يخذله أو كان يعضده فالله يعضده
قالوا : سمعنا وفى أكبادهم حرق وكل مستمع للقول يجحده

١ ــ تبدد الشيء : تفرق .
٢ ــ المهفهف : الضامر البطن . الدقيق الخصر .

وأظلمت بسواد الحقد أوجههم — وأنه لم يزل بالكفر أسوده
والباب لما دحاه وهو في سغب — عن الصيام وما يخفى تعبده(٣)
وقلقل الحصن فارتاع اليهود له — وكان أكثرهم عمدا يفنده
واسأل به مرحبا لما أعد له — مشطبا غير فرارٍ مجرده
ألقى مهنده (٤) في وسط قمته — فغاص في الارض يفريها مهنده
نادى بأعلى العلى جبريل ممتدحا: — هذا الوصي وهذا الطهر أحمده
وفي الفرات حديث اذ طغى فأتى — كل اليه لخوف الهلك يقصده
قالوا : أجرنا فقام المرتضى فرحا — بالفضل والله بالافضال مفرده
وقال : للماء غفر طوعا فبان لهم — حصباؤه(٥) حين وافاه يهدده
فللعفاف وللايمان طاعته — وللقنوت وللتقوى تهجده
يا قائم الليل تمجيدا لخالقه — وأين مثلك قواما تمجده
يا حجة الله يامن يستضاء به — الى الهداية يا من طاب مولده
ألستم أنتم أهل الكساء بكم — جبريل يفخر اذ فيكم نعدده
يا عروة سلم المستمسكون بها — ومسلكا بالولا فيكم يمهده
أبوكم جد في طوع لجدكم — وعترة جد في خلف تجدده
نحن المقرون بالافضال أنكم — فرع نما اذ ذكا في المجد محتده
هوز يا آل طه باسمكم صلة — بعد الصلاة لمن طوعا نوحده
جعلتكم يا بني الزهراء معتمدي — يوم المعاد بما فيكم أجدده
لفظا باحسانكم عندي اثره — درا وأفعالكم عندي ننضده
أنا المظفر سيف الدين معتقدا — ان القريض اذا ما فهت أنشده

---

٣ ـ السغب : الجائع . واسغب الرجل دخل فى المجاعة .

٤ ـ المهند : السيف المطبوع من حديد الهند .

٥ ـ الحصباء : الحصى الصغار .

في مدح آل رسول الله دار غدٍ — في جنة وحساما لي اجرده [٦]

وقال راثيا السبط المفدى الامام الشهيد الحسين عليه السلام :

يا للرجال لمدنف مجهودٍ — لم يؤت من هجر وطول صدودٍ [١]
نظر الغزال فما يغر بسحر ذا — ك اللحظ منه ولا بحسن الجيدِ
هذا ولم يعلق بذات مؤالف — ومعاطف وروادف ونهود
اكنه غما وحزنا مثل من — غلبت عليه سلافة العنقود
أسفا لموت الدين بعد حياته — ودثور نهج مسالك التوحيد
ولاجل ما قد بات آل محمد — من مبدء في ظلمهم ومعيد
من كل جبار عنيد لم يزل — يأوي لشيطان اليه مريد
في أمة قد أشبهت عادا كما — قد شبهت في بغيها بثمود
فاذا تذكرت الشهيد فمقلتي — لا تنطوي الا على التسهيد
منعوا الحسين من الفرات لقد أتو — في قتله بالمعضلات السود
حملوا حريم المصطفى سبيا كأ... — مثال الاماء على المطايا القود
أوصاهم الرحمن ودا فيهم — فنفوهم بالقتل والتصفيد [٢]
فلذاك في الليل الطويل عليهم — لتململي [٣] لم اكتحل بهجود [٤]
لهفي على ما فاتني من نصرهم — لهفا تشب وقود نار حقودي
اذ لم أكن ممن يحامي عنهم — كعوائدي في مصدري ووردي

---

٦ ــ مجموعة ــ الرائق ــ المجلد الثاني . المناقب ٢ ص ٣٣١ و ٣ ص ٣٠ .
الفدير ٤ ص ٣٤١ .
١ ــ صد الرجل عن صاحبه اعرض . والمدنف : المريض .
٢ ــ صفد الامير الاسير شده واوثقه .
٣ ــ تململ المريض : تقلب في مضجعه من الالم .
٤ ــ تهجد الرجل في الليل سهر . ونام ضد .

حتى يقول السامعون بموقفي : هذا التضوع عرف ذاك العود[٥]

قافية ـ ر ـ

، قال وقد اشاد يوما فى بعض من مجالس انسه وسهره ونظم الشعر وقريضه بذكر الدار الموسومة ـ بالوزارة ـ ومن قطنها قبله من الخلفاء والوزراء ومن حضرها من الامراء والعلماء واخيرا تصرف الاحوال بهم وانقراضهم وما فى ذلك للعاقل اللبيب من العبرة والموعظة والتكفر :

يا قلب كم هذا الغرور خدع المنى كذب وزور
أو ما ترى الامال •• يفضـ ـح طولها العمر القصير
وبمثل ما صرنا اليه الان يعتبر البصير
لو دام ملك لم يكن بعد الملوك لنا بصير
انظر لهذي الدار كم قد حل ساحتها وزير
ولكم تبختر آمنا بين الصفوف بها أمير[١]
ذهبوا فلا والله ما بقـ ـي الصغير ولا الكبير
حتى ولا اضحت ترى بين القبور لهم قبور
ما استيقظوا من غفلة الا وأرؤسهم تطير
ولحومهم ممضوغة[٢] ومـ ـن الورى أيضا نسور[٣]
فاصبر فلا حزن على •• الدنيا يدوم ولا سرور
لا تنكرن ما قد جرى في عصرنا فكذا العصور
كلا ولا تجزع لريب زماننا فكذا الدهور
هذا الحسين بكربلاء ثوى وليس له نصير

---

٥ ـ مجموعة الرائق ـ المجلد الثاني .
١ ـ فى نسخة : وسط الصفوف بها امير
٢ ـ مضغ الرجل الطعام : علكه ولاكه باسنانه .
٣ ـ نسور : جمع النسر وهو اعظم جوارح الطير خلقا واشدها قوة واضخمها مخلبا .

قبـل الخـداع وغره　　من أهل دعوته الغرور
فغدا بفتيتــه الــكرام　　الى مصارعهم يســير
حتى تلقاهم بجنب الطف　　يــوم قمطـــرير [4]
وغــدا مراق دمائهــم　　حوض المياه به يمور [5]
فسقوا النجيع [6] هناك　　لما أعــوز المــاء النمير
وبنو اميــة آمنون تد　　ور بينهــم الخمـــور
لهفي لصــرعى في رجا　　لهم وشيعتهم حضــور
وطيت ظهورهم ورضت　　بالخيول لهم صــدور
بالسيف من أولاد فاطمة　　ضحى فطـم الصغـير
وســوى الامــام ثوى لصـ　　ـلب أبيه اربعة ذكور [7]
وبنــو عقيــل كلهــم　　ما فيهــم الا عقــير
ولجعفــر الطيــار صر　　عى في دمائهــم كثـير
ما جــدهم أبـدا على　　هــذا لامتــه بشــير
لكنــه لهم عليــه يطو　　ل خزيهــم نـــذير
ان كان فيهم مؤمنون　　بزعمهــم فمن الــكفور
أو زخرفت عدن لهم فله　　ن ترى تذكى الســعير
تبا لأفاكــين عنـــد　　الله ذنبهــم كبــير
قتلوا الحســين وما است　　تبت بعــده لهم أمور
ما بين مصــرعه وهلك　　يزيدهــم إلا يســير

---

٤ ـ القمطرير : من الايام الشديد المظلم .
٥ ـ مار : الدم على وجه الارض انصب فتردد عرضا .
٦ ـ النجيع: من الدم ما كان مائلا الى السواد .
٧ ـ اشارة الى العباس وعبدالله وعثمان وجعفر .

فكأنه ما كان قط ولم   تكن تلك الشهور [8]

وفي نسخة وردت القصيدة بزيادة بيت وهو :

ولمثل ما صاروا اليه   من الفناء غدا نصير

وانشد فى معنى قوله تعالى : ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا [1] وقد تضمنت آيات السور وقد وضعناها بين القوسين اشارة لها :

(ان الابرار يشربون بكأس   كان) حقا (مزاجها كافورا)
ولهم أنشأ المهيمن (عينا   فجروها عباده تفجيرا)
وهداهم وقال : (يوفون بالنذ   ر) فمن مثلهم يوفي النذورا
(ويخافون) بعد ذلك (يوما)   هائلا (كان شره مستطيرا)
(يطعمون الطعام) ذا اليتم   والمسكين في حب ربهم والاسيرا
إنما نطعم الطعام لوجه الله   لا نبتغي لديكم شكورا
غير (إنا نخاف من ربنا يوما   عبوسا) عصبصبا قمطريرا [2]
فوقاهم آلههم ذلك اليوم   يلقون نضرة وسرورا
(وجزاهم) بأنهم (صبروا) في   السر والجهر جنة وحريرا
في اتكاءهم لا يرون لدى الجنة   شمسا كلا ، ولا زمهريرا
وعليهم ظلالها دانيات [3]   ذللت فى قطوفها تيسيرا
وبأكواب فضة وقوارير   قوارير قدرت تقديرا

---

٨ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني . وقد ذكر الدكتور بدوي اربعةابيات منها فى ديوان طلائع المطبوع نقلا عن خريدة القصر ١ ص ١٨٣ و الروضتين ١ ص ١٢ .

١ ـ سورة هل أتى اية ٨ .

٢ ـ العصبصب : من الايام الشديد .

٣ ـ الدانيات : القريبة .

ويطوف الولدان فيها عليهم   فيخالون لؤلؤاً منثورا
بكؤس قد مزجت زنجبيلا (٤)   لذة الشاربين تشفي الصدورا
ويحلون بالأساور فيها   وسقاهم ربي شرابا طهورا
وعليهم فيها ثياب من السندس   خضر في الخلد تلمع نورا
ان هذا لكم جزاءا من الله   وقد كان سعيكم مشكورا (٥)

وله فى المعنى أيضا :

فى هل أتى ان كنت تقرأ هل أتى   ستصيب سعيهم بها مشكورا
اذ أطعموا المسكين ثمة أطعموا   الطفل اليتيم وأطعموا المأسورا
قالوا : لوجه الله نطعمكم فلا   نبغي جزاءا منكم وشكورا
إنا نخاف وتتقي من ربنا   يوما عبوسا (١) لم يزل مجذورا
فوقوا بذلك شر يوم باسل   ولقوا بذلك نضرةً وسرورا
وجزاهمُ رب العباد بصبرهم   يوم القيامة جنة وحريرا
وسقاهم من سلسبيل كأسها   بمزاجها قد فجرت تفجيرا
يسقون فيها من رحيق تختم   بالمسك كان مزاجها كافورا (٢)
فيها قوارير وأكواب لها   من فضة قد قدرت تقديرا
يسعى بها ولدانها فتخالهم   للحسن منهم لؤلؤا منثورا (٣)

وقال في المعنى نفسه :

آل رسول الاله قوم   مقدارهم في العلى خطير

---

٤ ـ الزنجبيل : الخمر . وعروق تسري فى الارض يتولد فيها عقد حريفة الطعم ورائحتها بهارية عطرية .
٥ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني .
١ ـ عبس ـ عبوسا : الرجل قطب وجهه . ووجهه تقطب .
٢ ـ الكافور : وعاء الطلع . وزمع الكرم .
٣ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني . الغدير ٤ ص ٢٦٦ .

اذ جـائهم سائل يتيم وجاء من بعده أسـير
أخافهم في المعـاد يوم معظم الهول قمطرير [1]
فقد وقوا شر ما أتقوا وصار عقابهم السرور
في جنـة لا يرون فيها شـمسا ولأثم زمهرير
يطوف ولدانهم عليهـم كأنهـم لؤلؤ نثـير
لباسهم في جنان عـدن سندسها الاخضر الحرير
جزاهم ربهم بهـذا وهولما قدسعوا شكورا [2]

وله في المعنى ايضا :

والله أثنـى عليهـم لما وفـوا بالنـذور
وخصـهم وحبـاهم بجنـة وحـرير
لا يعـرفون بشـمس فيهـا ولا زمهـرير
يسـقون كأسا رحيقا مزيجـه الكافور [3]

وقال في النصيحة والتوبـة :

يا مريض القلـب بالذنب ، متـى بالعفـو تبرا
كلمـا جـدد يوما توبـة ضيعت أخـرى
تشـتهي الأجر ولا تفعل ما يكسـب أجـرا
أترى بعـد ذهاب العمـ ـر تستـأنف عمـرا [4]

---

١ ـ القمطرير : من الايام الشديد المظلم .
٢ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني . الغدير ٤ ص ٣٦٥
٣ ـ الغدير ٤ ص ٣٦٦ .
٤ ـ نهاية الارب ٢٦ ص ٩٧ .

وكتب الى اسامة بن منقذ وقد وردت هذه الابيات في الكامل لابن الاثير ١١ ص ١٢٣ . والثلاثة الاولى وردت في البدايه والنهاية لابن كثير ١٢ ص ٢٤٤ وورد البيت الاول منها في ديوان اسامه ص ٢٠١ . وبعد ان اورده ذكر انها طويلة يذكر فيها وقائعه وغزواته وسراياه الى الفرنج وتسييره الجيوش واسماء مقدميها ويصف نجدتهم وغلبتهم فلما وقف عليها اسامة أجاب عنها بقصيدة مطولة جدا توجد في ديوان اسامه ص ٢٠١ واولها قوله :

أبى الله الا أن يـكون لنا الامر ... لتحيا بنا الدنيا ويفتخر العصـر

أما ابيات طلائع فهي :

أبى الله إلا أن يدين[٥] لنا الدهر ... ويخدمنا في ملكنا العز والنصرُ
علمنا بأن المال تفنى ألوفـه ... ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا ... سحاب لديه البرق والرعد والقطر
ترانا[٦] اذا زحنا الى الحرب مرة ... قرينا، ومن أسيافنا الذئب والنسر
كما اننا في السـلم نبذل جودنا ... ويرتع في إنعامنا العبد والحر[٧]

قافية ـ ش ـ

قال متغزلا من قصيدة ... غير اننا لم نعثر الا على هذه الابيات :

عاذلي ، عذلك سهم في الحشـا ... كيف كتماني ، وسري قد فشى
صـارما بي من غـرام كامن ... ظاهـرا ينقلـه واش وشـى
من رأى قبلِيَ يا ريم الفـلا ... أسدا يقنصـه لحظ رشـا[١]

---

٥ ــ فى رواية : يدوم .
٦ ــ فى نسخة : قرانا .
٧ ــ الكامل لابن الاثير ١١ ص ١٢٣ . البداية والنهاية ١٢ ص ٢٤٤ . الغدير ٤ ص ٢٤٦ .
١ ــ الريم: الظبي الخالص البياض . والرشا : الظبي اذا قوى ومشى مع امه

ومنها :

وجهك الروضة آتت نرجسا وجني الورد فيها فرشا
خفت أن يجنى ، فوكلت بها عقربا طورا ، وطورا حنشا[1]

قافية - ص -

وانشد مخاطبا من جعل نفسه عرضة للذنوب والمعاصي :

يا راكبا ظهر المعاصي أو ما تخاف من القصاص
أو ما ترى أسباب عمرك في انتقاض وانتقاص[1]

* * *

قال في مدح العترة الطاهرة عليهم السلام :

أسفي على أيام دهر قد مضى منع الجفون بذي الفضا أن يغمضا[1]
ويح اقتراحي ليته من دون ما أرجوه كان بكونه سمح القضا
لأحيد عن جيش الطغاة مجنبا وأكون في حزب الإمام المرتضى
إني أصرح بالبرا فيه لمن عادى فلست بما اقول معرضا
واذا ذكرت من الحسين مصابه بالطف ضاقت بي له سعة الفضا
يزجي سحاب الدمع من عيني أسى بين الضلوع ضرام برق أومضا[2]
لهفي على تلك الدماء سوائلا في صحن وجنة كل وجه أبيضا
غيضت بظلم بني زياد أنمل منهم وقد كانت بحورا فيضا

---

١ - خريدة القصر : القسم الاول ص ١٨١ .
١ - خريدة القصر : قسم شعراء مصر ص ١٨٤ . عقد الجمان : القسم الثاني . مرآة الزمان .
١ - غمض : الرجل عينه اطبق جفنيها .
٢ - اومض : البرق لمع خفيفا . وزجا : الشيء دفعه برفق . وساقه سوقا ضعيفا .

اذ لم تكن خيلي انبرت في نصرهم ركضا فخيل الدمع أمست ركضا
أو لم يكن سيفي مضى في يومهم فلسيف نطقي في عدوهم مضى
يا ليتني من قبل أسمع عنهم ماقد سمعت قضيت فيمن قد قضى
بي آل أحمد لا أزال أحب في ...... ي الدنيا بحبهم وأبغض مبغضا
وضح الدليل على اغتصاب حقوقهم والصبح ليس يرى بخاف اذأضا
يا أمة غدرت بآل نبيها ونبيها في موته ما غمضا
فأتوا كما يأتي غريم خصمه حتى كأن لهم ديونا تقتضى
نكروا وصية أحمد واستبدلوا ممن أحب بعلمهم من أبغضا
كم مدعى الاجماع في تقديمه قد ظل في تيه الضلال مركضا
والمؤمنون تخلفوا عنه فلم يك في الجماعة من له عنه رضى
سلمان ، والمقداد ، وابن عبادة وكذا أبو ذر مع الهادي الرضا
وتخلف العباس عنه وغيره هو حجة برهانها لن يدحضا[3]
هو يدعي حقا خلافة أحمد وإليه ذلك أحمد ما فوضا
منع البتول المال من ميراثها اذ أثبتته فصد عنه وأعرضا
وجنى بحق المسلمين تعسفا وقضى بظلم فيهم لما قضى
والظالمون تتابعوا في ظلمهم والحق ليس يموت إن هو أمرضا
فاذا ذكرت عديهم أو تيمهم للغيظ ملت على يدي معضعضا
عندي الغداة لآل حرب جهرة حرب وقود هجيرها قد أرمضا
ولمن نفوك بقول آل محمد جوراً إذا ما جاد قفراً روضا
يا قلب خفض فالمهيمن عادل وقد استراح من الأسى من خفضا
يا آل أحمد أنتم لي جنة عوضت فيها خير ما قد عوضا
أنا سيف دينكم (ابن رزيك) الذي يرضيكم في كل وقت ينتضى

٣ ـ دحضت الحجة : بطلت .

أقرضت في حبي لكم ما قد غلا ... في حبكم حسنا ومثلي أقرضا[٤]

وقال :

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه ... عبراً ، وفينا الصد والإعراض

ننسى الممات وليس يجري[٥] ذكره ... فينا فتذكرنا به الامراض[٦]

قافية – ط –

بعث أسامة بن منقذ قصيدة الى طلائع بن زريك الملك الصالح مطلعها قوله:

أجيرة قلبي ان تدانوا وان شطوا ... ومنية نفسي أنصفوني أو اشتطوا[١]

فأجابه طلائع بقصيدة محرضا فيها على الجهاد :

هي البدر ، لكن الثريا لها قرط ... ومن أنجم الجوزاء في نحرها سمط[١]

مشت وعليها للغمام ضلائل ... تظل ، ومن نسج الربيع لها بسط

تؤم صريعا في الرجال ، كأنه ... من السقم ، والأيدي تقلبه ، خط

فما أخضر ترب[٢] الارض الا لانها ... عليه ، اذا زارت ، بأقدامها تخطو

ولا طاب نشر الروض الا لانه ... يجر عليه من جلابيبها مرط[٣]

٤ – مجموعة – الرائق – المجلد الثاني

٥ – جرى الامر : وقع . والى الشيء قصده

٦ – النجوم الزاهرة ٥ ص ٣١٤ . ووفيات الاعيان ١ ص ٢٣٨ . والبداية والنهاية ١٢ ص ٢٤٤ . وعقد الجمان . القسم الثاني . والوافي بالوفيات ٥ القسم الاول ص ٢١٤ . وقد علق عليه بقوله : قلت: شعر جيد للغاية .

١ – شط : بعد واشتط : جار .

١ – السمط : قلادة اطول من المخنقة

٢ – فى نسخة : ثوب .

٣ – المرط بالكسر : كساء من صوف او خز .

ولا طار ذكر الظبي الا وقدغدا(٤) يصد كما ادت ويعطو كما تعطو(٥)
من البيض مثل الصبح ما المظلام في محاسنها ،ولا ذوائبها ، قسط
الى العرب الأمحاض يعزى قبيلها وقد ضمها في الحسن مع يوسف سبط(٦)
ولما غدت كالعاج ، زين صدرها بحقين منه ، قد أجادهما الخرط
وأرسل فوق الخد صدغ مكلل كما انساب في الروضات حياتها الرقط(٧)
ذوائب زار الخصر منهن فاحم تحدر ، لاجعد البنات ،ولا سبط
ينافي سنا الكافور ،ان مشطت به ويخفي سواد المسك، فهو لها خلط
ولما نأت عنا ، على كل حالة
تساوى الرضا والسخط والقرب والشحط(٨)

فاذكرنا ذاك البعاد ، معاشرا نأوا ،فكأنما ما لقيناهم قط
والقوا ،وقد شطوا ،فؤاد محبتهم الى بحر شوق ما للجته(٩) شط
وليس تشق السفن امواجه ، ولا بساحله العيس(١٠) رفع ولا حط
احبابنا بالشام ، عفتم جوارنا فجاوركم في ارضها الخوف والقحط
وما كان بعد النيل ، والنيل زاخر بمصر ليغنى عنكم ذلك الخط(١١)
وقد عشتم فيها زمانا ،فما اعترى رضاكم بها ، لولا تخوفكم ، سخط
وكنتم لنا دون الاقارب اسرة ونحن لكم من دون رهطكم رهط

---

٤ ـ هذه رواية الخريدة وفي نسخة عدا .
٥ ـ العطو : رفع الراس واليدين
٦ ـ هكذا في ديوان اسامة . وفى خريدة القصر : سمط .
٧ ـ الرقطة : سواد يشوبه نقط بياض او عكسه .
٨ ـ الشحط : البعد
٩ ـ اللجه : مجمع الماء ، وخصه بعضهم بمعظم البحر .
١٠ ـ العيس : الابل البيض يخالط بياضها شقرة .
١١ ـ الخط بالضم : موضع الحي .

وانا اناس ، ليس يبرح جارنا ... يحكم فى الاموال منا ، فيشتط
ويمتاحنا زوارنا ، فكانما ... غدا لهم شرط علينا ، ولا شرط
ويصبح بسط الكف بالمال عندنا ... وكل مليك عنده القبض والبسط
وتخرق شرق الارض والغرب خيلنا ... عليها الشباب المرد، والجلة الشمط ١٢
وظلماء للشهب الدراري اذا سرت ... هناك مع السارين فى جنحها خبط
كما اول الفجرين سقط يسل من ... حشاها، كذاك البرق فى جو فها سقط (٢١)
سللنا بها البيض السيوف (١٤) فلاح فى ... شباب الدجى لما بدا لمعها وخط
سيوف لها فى كل درع وجنة (١٥) ... اذا ما اعتلت قد ا واعترضت قط (١٦)
ذخرنا سطاها للفرنج ، لانها ... بهم دون أهل الارض اجدر ان تسطوا
لهم قسطهم فى الحرب منها ، ومالها ... عليهم لدى الهيجاء عدل ولا قسط (١٧)
وقد كاتبوا فى الصلح، لكن جوابهم ... بحضر تنا ما ينبت (١٨) الخط لا الخط ١٩
سطور خيول لا تغب ديارهم ... لها بالمواضي والقنا الشكل والنقط
وحرب لها الارواح زاهقة لما ... تعاين والاصوات من دهش لغط (٢٠)

---

١٢ ـ الشمط : بياض شعر الراس يخالطه سواده . والشمط في الرجل : بياض اللحية . والجلة : **جمع جليل**

١٣ ـ في رواية : مقط .

١٤ ـ فى خريدة القصر :البيض السيوف .

١٥ ـ الجنة : كل ما وفى

١٦ ـ القد : الشق طولا . والقط : القطع عرضا .

١٧ ـ القسط بالفتح : الجور والعدل عن الحق .

١٨ ـ فى خريدة القصر :تكتب

١٩ ـ الخط : سيف البحرين ومرفا السفن بالبحر . واليه نسبت **الرماح** . **والخط الثانية** : المراد بها الكتابة .

٢٠ ـ لغط : القوم صاحوا واجلبوا .

اذا ارسلت فرعا من النقع فاحما أثيثا(٢١) فاسنان الرماح لها مشط
كان القنا فيها انامل حاسب أجد بها فى السرعة الجمع واللقط
رددنا بها ابن الفتش عنا ، وانما يثبته فى سرجه الشد والربط
فقولوا لنورالدين:ليس لجائف الجرا حات الا الكي في الطب والبط (٢٢)
وحسم اصول الداء اولى لعاقل لبيب اذا استولى على المدنف الخلط ٢٣
فدع عنك ميلا للفرنج وهدنه بها بدا يخطى سواهم ، ولم يخطوا
تامل فكم شرط شرطت عليهم قديما ، وكم غدر به نقض الشرط
وشمر(٢٤) فانا قد اغنا بكل ما سالت وجهزنا الجيوش وان(٢٥) ابطوا
ودونك مجد الدين عذراء زفها اليك الوفاء المحض والكرم البسط (٢٦)
هديا(٢٧) تهادى بين حسن وفائنا وانعامنا ، ذا التاج زان وذا القرط
على انها تشتط ان هي ساجلت (اجيرة قلبي،ان تدانوا وان شطوا) (٢٨)

وقال فى الفراق والبعد وما انتابه من الالام على اثره :

الا ان اشواقي بقلبي برحت فاصبحت فى بحر بعيد من الشاطي
قلقت ، وقد جد الفراق ، لبعدكم كاني على جمر الغضا بعدكم واطي
ولا غرو فيكم ان اقضت مضاجعي وقد بان فى حبي لكم وجه افراطي (١)

---

٢١ ـ اث النبات : كثر والتف وهو اثيث . كثير عظيم .
٢٢ ـ بط الجرح : شقه . ٢٣ ـ المدنف : المريض .
والخلاط بالكسر : ان يخالط الرجل فى عقله .
٢٤ ـ شمر : الرجل مر مسرعا وللامر نهض وخف .
٢٥ ـ فى نسخة الروضتين: لم ٢٦ ـ البسط : بالفتح : السخي .
٢٧ ـ الهدي : العروس . ٢٨ ـ ديوان اسامة ص١٧٥ .
وبعضها فى خريدة القصر القسم الاول ص ١٧٦ . والروضتين ١ ص ١١٩
١ ـ خريدة القصر : القسم الاول ص ١٨١ .

قافية ـ ع ـ

قال في مدح الامام امير المؤمنين ـع ـ :

ما حاد عن حب البطين الانزع ... متجنبا لولائه الا دعي
وأنا الذي في حبه وولائه ... لا قابل مينا (١) ولا بالمدعي
ولقد حللت بحب آل محمد ... وولاي فيهم بالمحل الارفع
ولو أنني ، عرضت عليَّ مما لك ... الدنيا لاربع عنهم لم أرجع
فهم عتادي في الوغى (٢) وذخيرتي ... يوم المعاد وعدتي فى مضجعي (٣)
واليهم في كل خطب موئلي ... واليهم فى كل صعب مرجعي
واذا اعتصمت بهم نجوت من الردى ... واذا انتصرت بهم وجدتهم معي
همُ نيرات الدين كل منهم ... شمس بدت للناظرين بمطلع
فودادهم جبلت (٤) عليه فطرتي ... وولائهم حنيت عليه أضلعي
همُ منتهى الاحسان كيف تصرفوا ... وهم ذووا العلم الغزير المنبع
رغبت قلوب عنهم واليهم ... ينقاد قلبي في العنان الاطوع
والله يعلم أنني في مدحهم ... لا كالذي يخشى ولا المتصنع
لو قيل بعد المصطفى من صفوة ... الدنيا أشرت الى البطين الانزع
من علمه صوب الحيا وعجيبه ... من صيب لما همى لم يقلع
حكم حكت روض الربى (٥) فى زهره ... فعقول أهل الارض فيها ترتعي
كم أنزل الابطال حد حسامه ... في الحرب من فوق المكان الامنع
كم طار منه حتفه يوم الوغى ... بطل فنادى ذو الفقار به : قع

١ ــ المين . الكذب .
٢ ــ الوغى : الحرب .
٣ ــ المضجع : موضع الاضجاع . ويطلق على اللحد . القبر .
٤ ــ جبل : فلانا على كذا طبعه .
٥ ــ الربى : ما ارتفع من الارض .

ولرب يوم شمسه للنقع قد ... لاثت[٦] خمارا أو بدت في برقع
تجلى غياهبه بغرة طلعة ... كم روعت قلب الكمي الانزع
كل المنايا في مضارب سيفه ... تبدوا لوجه الناظر المتطلع
فعداه والاضداد كل لا يرى ... بي عاطسا الا بأنف اجدع
واذا بدى ذو غرة لي عاذلا ... أنأيته عني ذليل الاخدع
واذا يقاس به سواه فانه ... طمع لعمرك ماله من موضع
وعلام تركي العمارة مبدلا ... من حسنها سكان قفر بلقع[٧]
الكون فى الطرف المكدر ناهلا ... وأعود مطرحا لعذب المشرع
من كان قيدا للنواظر وجهه ... وكلامه قد كان قيد المسمع
رب الشجاعة والندى والعلم ... والتقوى وزين للسجود الركع
ولى به غسق الضلال وقد رمى ... من هديه فيه بريح زعزع
لا يرهب البيض الصفاح كغيره ... حينا ولا دعس[٨] الرماح الشرع
بت المطامع من زخارف هذه ... الدنيا ولم يخل امرء من مطمع
أنا بالأئمة لم أزل متشفعا ... وبغيرهم أنا لست بالمستشفع
ولرب ليل طال في ذكري لهم ... فبقيت من طول الاسى لم أهجع
كابدت فيه عظيم همٍّ مؤلم ... ورجعت فيه الى فؤاد موجع
حتى وجدت الوجد مني كامل ... والصبر فى قلبي بحال موزع
من غلة[٩] لو أنني من حرها ... في جمة[١٠] الماء الروى لم أنقع

---

٦ ــ اثلت فلانا عن حاجبه : حبسه . والخمار : ما تغطي به المراة راسها وكل ما يستر شيئا .
٧ ــ البلقع : الارض القفر . والقفر : المكان الخالي من الناس .
٨ ــ دعس : الوعاء حشاه . وفلانا طعنه بالرمح .
٩ ــ الغلة : شدة العطش .
١٠ ــ الحمة : العين الحارة الماء يستشفى بها الاعلاء .

من غاصبين تصرفوا في حق آل ... العزم والحزم الطوال الادرع
يا حسرتي لو أنني في نصرهم ... أهديت نفسي الباذل المتبرع
ولو أنني أبكي دما ما قلت اذ ... طال البكا أكفف وازدجر[11] يامدمعي
اذ فيهم شهر الزمان صوارما ... ونحاهم في هبذر المتدرع
وكفاه اذ خص الحسين وآنه ... بالشر والقتل الذريع الاشنع
منع الورود من الفرات وقد رأى ... فيه الكلاب من العدى لم تمنع
ياليتني قد كنت فى أيامه ... وفدى له من سود آل المصرع
عجبا لدهر نال منه فأبدل الماء ... الزلال بوصف لمع اليلمع
ما الدهر إلا سلم أهل الجهل في ... الدنيا وما أن زال حرب الالمعي
ولقد علقت بحبل آل محمد ... يا عاذلي ان شئت فاعذل أودع
أنا لا أصيغ للائم في حبهم ... اذ لم يضر فانه لم ينفع
فلأنصرنهم بعضب قاطع ... من مقولي وبسحر نظم المبدع
ولأصرفن الى الجهاد عدوهم ... وجهي واظهر عزمة المتطوع
أضداد ديني لو أكلت وهم على ... قيد الحياة لحومهم لم أشبع
فمن الكآبة لم أزل متوجعا ... عجبي لقلبي كيف لم يتصدع[12]

وله في مدح العترة الطاهرة صلوات الله عليهم :

يا نفس دنياك هذه خدع ... والعيش ان دام فهو منقطع
وكل من نفسه تحدثه الخلو ... د فيها قد غره الطمع
يا صاح فأيس من الدوام على ... الايام ان الدوام ممتنع
فالناس قد قدموا الرحيل و ... ما تشك فى أننا سنتبع
واسأل عن الظاعين اذ ظعنوا ... ماذا لقوا في الورى وما منعوا

---

١١ ــ ازدجر : فلانا نهاه . وانتهره
١٢ ــ مجموعة ــ الرائق ــ المجلد الثاني

دعاهم الحين مسرعا بهم | فقد أجابوا لما اليه دعوا
لووا خدودا اعزة وزهوا | تيها فها هم لامره خضع
لا يدفع الموت من يعض له | كفا ، ولا من دموعه دفع
ينقل في مهجة الشجاع ولا | يرده عن مراده المصع
عارض خطب وميض بارقة | اليه كل الانام منتجع
ولا تزال الايام واهبة | لكنها للهبات ترتجع
قد أمر الله أن يطاع وما | كلف نفسا فوق الذي تسع
وليس للمرء ما يكون له | ذخرا به في المعاد ينتفع
وهو تجاه النفوس يؤمنها | من خوفها اذ يهول مطلع
الا موالاة آل فاطمة الذين | فى المؤمنين قد شفعوا
همُ ضياء الهدى فعلمهم | به ظل الضلال ينقشع (١)
لا دنس فيهم فازرهُمُ | معقودة لا يمسها طبع
غيوث علم اذا هي انبجست | فهي مدود البحار تندفع
عجبت من منكري فضائلهم | كأنهم ما رأوا وما سمعوا
وليلة قد رعيت انجمها | وكاد قلبي للوجد ينصدع
سهرت ضغنا على عدوهم | لا نوم لي والانام قد هجعوا
أود لو كان سمري قصدا | وأن سيفي في نصرهم قطع
فعندهم لا أمان يدركه | مني بحال وحسبه الجزع
ان لساني في نصرهم لكما | يهاب في حين يزأر السبع
فتارة مسفر وملتثم | وتارة حاسر ومدرع
كم من فؤاد وغرته وأنا | لا يعتريني بحاله فزع
يبتدع الضد ما يلفقه | فيمن سواهم ولست أبتدع

---

١ ــ قشعت : الريح السحاب كشفته . والقوم فرقتهم .

أعدت للدين حسنه ولقد كان زمانا بأنفه جدع

ردعت عباسا[2] اللعين ولو قد كان غيري ما كان يرتدع

بغى على من أباحه حسنا لكل باغ يبغيه صرع

سقى فكانت له بغير مرا (٣)

ان فاتني مصرع الحسين ففي هذا يزيد اللعين منصرع[4]

وقال فى رثاء السبط المفدى الحسين بن علي عليهما السلام :

يا تربة بالطف جادت فوقك الديم الهموعه

وغدا الربيع مقيدا في ربعك العافي ربيعه

حتى يرى الدمن المروعة منك مخضبة صريعه

ولئن اخيف حيا السحائب فيك أن يذري دموعه

وحمتك بارقة العدى عن كل بارقة لموعه

يحدوا الحيا باحش من صو ب الرواعد لن يروعه

فلقد سقيت من الربى الطهر عن ظمأ تجيعه

اذ ضيع القوم الشريعة فيه لحفظهم الشريعة

منعت لذيذ الماء منه كتائب منهم منيعه

قد اشرعت صم القنا فحمته من ورد شروعه

غدرت هناك وما وفت مضر العراق ولا ربيعه

لما دعته اجابها ورعا فما كانت سميعه

---

٢ ــ اشارة الى عباس الصنهاجي وابنه نصره من قتلهم الخليفة الفاطمي الظافر ــ انظر المقدمة ــ .

٣ ــ بياض فى الاصل .

٤ ــ مجموعة الرائق ــ المجلد الثاني .

شاع النفاق بكربلا ... فيهم وقالوا : نحن شيعه
هيهات ساء صنيعهم ... فيها وما عرفوا الصنيعه
يا فعلة جاؤا بها في ... الغدر فاضحة شنيعه
خاب الذي أضحى الحسين ... لطول شقوته صريعه
أفذاك يرجو أن يكون ... محمد أبدا شفيعه
عجبا لمغرورين ضيع ... قومهم بهم الوديعه
ولامة كانت الى ... ما شاء خالقها سريعه
وغدت بحق نبيها ... فى حفظ عترته مضيعه
جار الظلال بها و ... نور الحق أبدى سطوعه
عصت النبي وأصبحت ... لسواه سامعة مطيعه
باء ت هناك الدين ... بالدنيا وخسران كبيعه
ما كان فيما قد مضى ... اسلامها الا خديعه
تحت السقيفة أضمرت ... ما بالطفوف غدت مذيعة
فلذاك طاوعت الدعي ... وكثرت منه جموعه
بجيوش كفر قد غدا ... ذاك النفاق لها طليعة
أبني امية ان فعلكم ... بهم بئس الذريعه
شبعت ضباعكم وكم ... أسد لهم لم يشك جوعه
أضحت فرائسه لكم ... وبه فرائصكم مروعه
ورغبتم في الملك حين ... رضعتم منهم ضروعه(1)
حتى اذا ما الدهر أبدى ... عن معوتتكم رجوعه
وبدت به لعيونكم ... أفعالكم تلك الفظيعه

---

١ ــ ضرع : السبع من الشيء دنا منه . والشمس غابت او دنت للمغيب.

فارقتم الدنيا وأنفسكم ... لما أجترمت جزوعه (٢)
وخلعتم حلل الخلافة ... وهي بالية خليعه
وأشد من هذا ولو ... عددت كفرهم جميعه
تضييق قبر محمد ... والارض عارية وسيعه
بمضجع في جنبه ... جعلوه في لحد ضجيعه
وأبو بنيه وصهره ... وأخوه ذو الحكم البديعه
ووصيه وأمينه ... بعد الوفاة على الشريعه
ما حل مسجده ولا ... بيت البتول ولا بقيعة
صبرا أمير المؤمنين فا ... نت ذو الدرج الرفيعه
صلة النبي اليك كانت ... منهم سبب القطيعه (٣)

---

٢ ــ اجترم : اذنب . اكتسب .
٣ ــ مجموعة ــ الرائق ــ المجلد الثاني

قافية ـ ف ـ

قال الملك الصالح في مدح الامام أمير المؤمنين عليه السلام وعد مناقبه وفضائله (ع):

يا صاحبيَّ بجرعاء[1] الغوير قفا ... نجد لمن بان بالدمع الذي وكفا[2]

ليست دموعا من الاجفان سائلة ... لـكنها أنفس ذابت بهم أسفا

لعل ليل الاحاظي أن يبيح لنا ... بدر الدجى قد تجلى هذه السدفا[3]

حتى يعود بروض الانس مرتعنا[4] ... ونستعيض من العيش الذي سلفا[5]

كم ليلة بت والقلب العميد بها ... مردد في سنا البرق الذي خطفا

بمهجتي بدر تمٍّ لو بطلعته ، ... ليلاً أشافه بدر التم لانكسفا

ما ضره اذ رأى مذعنه قد عطفا[6] ... لو انه رقَّ لي بالوصل ما انعطفا

في لحظة دنف[7] أودى به جسدي ... فصرت من فرط حبي أعشق الدنفا

اذا حكى الريم من أجفانه وطفا ... حكى قضيب النقا من خصره هيفا[8]

اذ فاتني من زمان الورد رونقه ... ظللت من خده للورد مقتطفا

ظبى لقلبي وجيف[9] عند رؤيته ... وفي صراع ليوث الحرب ما رجفا

قالوا : أتوا في لجاف غدره خلق" ... لو أنصفوا عد ذاك الغدر منه وفا

---

١ ـ الجرعاء . جمع الجرعة : الرملة الطيبة النبت المستوية .

٢ ـ وكف : الماء والدمع سال .

٣ ـ السدف : الظلمة .

٤ ـ المرتع : موضع الرتوع وهو مكان اكل وشرب ما شاء في خصب وسعة

٥ ـ سلف : مضى . تقدم .

٦ ـ عطف : اليه مال . وعليه اشفق .

٧ ـ الدنف : المرض الملازم .

٨ ـ الهيف : الغلام كان دقيق الخصر ضامر البطن .

٩ ـ الوجيف : الاضطراب .

يا جامد الدمع أقصر عن ملامة من … لو دمع عينيه جاد الارض ما نزفا[10]
ورب ورقاء[11] في ليل تؤرقني … وهاتف في ذرى الاغصان قد هتفا
وقد علوت عليه بالملام له … اذ كيف تبكي على وجدان ما ألفا
وبان عذري أني لم أزل لعكو … ف البين فينا على الاشجان معتكفا
كما تبين حبي للوصي وصالها … بالشمس ان سامتت[12] قطب السماء خفا
لانني كل يوم من محاسنه … أهدي الى من توالى دينه تحفا
ان الولاء اذا حققته نعم[13] … تست لدي واحسان عليّ صفا[14]
لا يقصد الباطل المدحوض رتبته … بين البرية من للحق قد عرفا
فآل أحمد فاقوا الناس أجمعهم … كما يفوق ثمين الجوهر الصدفا
بذكرهم تتحلى كل سامعة … حياً ، حسبنا على أسماعنا شنفا[15]
ماذا اقول أنا : والواصفون لهم … وقد تعالوا على أوصاف من وصفا
لو استطعت ركبت الريح عاصفة … حتى أزور سريعا سيد الخلفا
أناشد الغيث أن لا يستقل الى … ان ترتوي أعظم قد حلت النجفا[16]
هو الذخيرة لي عند الصراط اذا … أمسكت في الحشر من أسبابه طرفا
ولو الى غيره أدعى وتجعل لي … ما في البسيطة[17] لم اعلق به انفا[18]
ولو ذنوبي ملء الارض قاطبة … تجاوز الله عنها لي به وعفا

---

١٠ ــ نزف : عبرته : فنيت .
١١ ــ الورقاء : الحمامة التي لونها كلون الرماد . وشبه بها النفس
١٢ ــ سامت الشيء : قابله ووازاه .
١٣ ــ نعم : الرجل رفه وعيشه طاب واتسع .
١٤ ــ صفا: الماء ونحوه خلص من الكدر والجو لم يكن فيه غيم .
١٥ ــ شنف : اليه رفع طرفه كالمتعجب منه .
١٦ ــ يقصد مدينة النجف الاشرف التي ثوى بها الامام ــع ــ .
١٧ ــ الارض .
١٨ ــ انف : استنكف : والطعام كرهه .

يا آل طه سمعنا من محاسنكم ... ما يسلك السمع منه روضة أنفا
أنتم يميني يوم البعث لا تذروا ... سوى يميني ان أوتى بها الصحفا
أنتم طراز على الدنيا تجملها ... يا أشرف الناس قد شرفتم الشرفا
لولاكم لم تكن دنيا ولا خلق اللـ.. ... ..ـه الجحيم ولا الجنات والغرفا
اني (ابن رزيك) لو أن الورى صدفوا ... عنكم وخصص بالدنيا لما صدفا
لقد ضفا[19] لكم ثوب الولاء على ... (طلائع) فلربي الشكر حين ضفا
وقد صفا لي وردي في محبتكم ... لكنه عن سواكم رغبة صدفا[20]
دهري أشدد نبلي للطغاة فما ... تُخطى سهامي من اغراضهم هدفا
وأنتحي[21] لمديحي نسل فاطمة ... وأنتفي عن غبي للوصي نفا[22]

***

١٩ ـ ضفا : كثر . والحوض فاض من امتلائه .
٢٠ ـ صدف : مال . أعرض . صرف .
٢١ ـ انتحى : الرجل في الامر جد . وفي الشيء اعتمده .
٢٢ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني .

وأرسل اسامة قصيدة الى الملك الصالح يمدحه بها ومطلعها :

أذكرهم الودان صدوا وان صدفوا ... ان الكرام اذا استعطفتهم عطفوا[1]

فأجابه الملك الصالح بقوله :

آدا بك الغر بحر ، ماله طرف ... في كل سمع بدا من حسنه طُرفُ
تقول ، لما أتانا ما بعثت به : ... هذا كتاب أتى، أم روضة أنف[2]
خط تنزهت الازهار حين بدا ... كأنه الدر ، عنه فتح الصدف
ان نظمه طرق الاسماع كان لها ... وان حوت عطلا من حلية شنف[3]
رقت حواشي كلام أنت ناظمه ... فيه ، فجاء كزهر الروض ، يقتطف
وردت بحر القوافي فاغترفت[4] كما ... قد حل يوما بمد النيل مغترف
زهت على البدر نورا، اذ أتت بسواد ... النقس[5] يشبهه من خده كلف[6]
قرطست[7] رميا ، وكالرامٍ بأسهمه ... اذا تحقق منه يسلم الهدف
بناظر فاق غزو العد ، لا وشل ... ولا ببرض[8] اذا ما حل ينتزف
اذا تطلع فوق الارض ذو أدب ... فأنت منه على العيوق تشترف[9]

---

١ ــ ديوان اسامة ص ٨٥ و ١٧٩ .
٢ ــ روضة أنف بضمتين : لم ترع .
٣ ــ الشنف بالفتح : القرط .
٤ ــ غرف : الماء اخذه بيده .
٥ ــ النقس : المداد .
٦ ــ الكلف : سواد في صفرة .
٧ ــ قرطس : أصاب القرطاس . وهو أديم ينصب للنضال .
٨ ــ البرض : القليل . الوشل : الماء القليل .
٩ ــ العيوق:نجم . وتشترف : تشرف .

وان تعرى دعي من فضائله ... فأنت مدرع منها ، وملتحف
اذا تخفى لفتح (١٠) وجه قافية ... فعن قوافيك شيلت دوننا السجف (١١)
لأعين الناس نهب من محاسنها ... كما القلوب تلاقيها ، فتختطف
اذا ذكرناك (مجد الدين) عاودنا ... شوق تجدد منه الوجد (١٢) والاسف
ورمن ما قد وجدناه لفرقتكم ... يحيط بالقلب من أرجائه التلف
ولو عرفت الذي في القلب منك لما ... ان (١٣) كنت عنا على الاحوال تختلف
ولا عجيب اذا حاف الزمان على ... حر ، وكل قضاياه بها جنف (١٤)
فلا تكن جازعا ، ان التجاوز عن ... انفاقك الصبر في شرع الهوى سرف
فان حصلت على الصبر احتويت على ... الاجر الجزيل ، وفي احرازه شرف
يا من جفانا ، ولو قد شاء كان الى ... جنابنا (١٥) دون أهل الارض ينعطف
وحق من أمه ، وفد الحجيج ، ومن ... ظلت الى بيته الركبان تختلف (١٦)
إنا لنوفي على حال العباد ، كما ... نوفي لمن ضمه في قربنا كنف (١٧)
ونغفر الذنب ان رام المسيء بنا ... عفوا ، ونستره في حين ينكشف
وان جنى من رأى أنا نعاقبه ... يردنا الصفح أو يعتاقنا الانف (١٨)
نعم ، ونحفظ عند الغيب صاحبنا ... وليس يدركنا كبر ، ولا صلف (١٩)
فما لإبعادنا يوم الوغى ميل ... ولا لموعدنا يوم الندى خلف
فعندنا جنة تدنو الثمار بها ... اذا دنا مجتن منها ومقتطف

١٠ ـ اظنها : لفهم . أو لعله يريد فتح مغلقها .
١١ ـ السجاف : الستر .
١٢ ـ الوجد : الحزن .
١٣ ـ ان زائدة بعد ما .
١٤ ـ الحيف : الظلم . والجنف : الميل والجور .
١٥ ـ الجناب : الفناء . الناحية .   ١٦ ـ اختلف اليه : تردد
١٧ ـ الكنف : الجانب والظل والناحية .
١٨ ـ يعتاقنا : يعوقنا . والانف . الاستنكاف .
١٩ ـ الصلف : ان تتمدح بما ليس عندك .

هدى مصاحبنا ضوء النهار ، وكم قد ضل من في ظلام المليل يعتسف[٢٠]
فمل الينا بآمال محققة وكف غرب[٢١] دموع لم تزل تكف
كفى اغترابا ، فعجل بالاياب لنا فمنك لا عوض يلقى ولا خلف
وقد أجبنا الى ما أنت طالبه فالآن كيف تروى[٢٢] فيه أو تقف
فرأينا فيك قد أضحى علانية والجند قد عرفوا منه الذي عرفوا
وقدمت لك تمهيداتنا ، وبها وحش الفلاة اذا ما روعت ألف
كأننا حين تجري ذكرة لكم على اضطرام[٢٣] لهيب النار نعتكف
فان يبالغ أناس في الثناء على أوصافكم قصروا في كل ما وصفوا
فخذ نظاما على قدر الذي كتبت يداك اذ عدد النظمين مؤتلف[٢٤]

❋ ❋ ❋

وقال طلايع من قصيدة بعث بها الى اسامه جوابا لقصيدة ارسلها اسامة الى الملك الصالح وتوجد في ديوانه ص ٨٦ و ١٨٣ :

علومك البحر غمرا[١] ليس تنتزف[٢] أسماعنا لمعاني درها صدف
فان يجد فلتة في الدهر ذو أدب تجده من بحرك الزخار[٣] يغترف
تجيل فكرك في روض العقول فلا تزال تختار ما تجني ، وتقتطف
بعثت منها هديا في الورى جليت فالحسن وقف عليها ليس ينصرف
عذراء ، تثبت فضل الواصفين لها فقد أفادت جمالا كل من يصف

---

٢٠ ــ اعتسف : خبط على غير هداية .
٢١ ــ الغرب : الحدة . والنشاط . والتمادي .
٢٢ ــ روي في الامر : نظر وفكر .
٢٣ ــ اضطرمت النار : اتقدت .
٢٤ ــ ديوان اسامة ص ١٨١ .
١ ــ الغمر : الماء الكثير .
٢ ــ نزف ماء البئر : نزحه كله .
٣ ــ زخر البحر كمنع : طمى وتملا .

بعثتها ديماً[٤] تروي بها عطش الصا دي[٥] ومسكنها في سيرها الصحف

تروى القلوب بها بعد العيون ،فلا قلب ولا عين ، الا وهو يرتشف

ألهت عن الحسن والاحسان أجمعه اذا استبان بها عن غيرها أنف[٦]

حسناء تبرز ، في عرنينها[٧] شمم من الجمال ، وفي أجفانها وطف[٨]

كأن أسماعنا ، لما أصخن لها عجبا ، اتيح لها من حليها شنف[٩]

قد برهنت بالمعاني عن فؤاد شج قد هاضه[١٠] الاثقالان: الهم والاسف

ان يبتسم غلطة في الدهر عاتبه قلب مدامعه في صدره تكف[١١]

ورب صعب بدا ، من بعد شدته لأضعف الناس حولا[١٢] وهو منعطف

وكم مصابٍ جنته فرقة ، فغدا سحابه بنسيم القرب ينكشف

وكربة نزعت عنها ملابسها والقلب منها بثوب الهم ملتحف

وحين تشرق أنوار الشموس ، فما يضر ماضي ليال عمها السدف[١٣]

أحوال ضرك ،مجد الدين، واضحة قد كان للدهر في توكيدها سرف

برق اليقين بدا منا اليك فما يغر خلبه[١٤] بل سحبه تكف

لا تخلف الوعد منا بالنجاح لمن لنا بآماله في القصد يختلف[١٥]

يقول حاسدنا : والحق أنطقه اذ شمسه لا كمثل الشمس،تنكسف

---

٤ ــ ديم : جمع ديمة . وهي المطر يدوم في سكون .
٥ ــ الصادي : العطشان .
٦ ــ انف منه كفرح : استنكف .
٧ ــ العرنين : الانف .
٨ ــ الوطف محركة : كثرة شعر الحاجبين والعينين
٩ ــ الشنف : القرط .
١٠ ــ هاضه : كسره .
١١ ــ وكف : قطر .
١٢ ــ الحول : الحذق . والقدرة على التصرف .
١٣ ــ السدف : الظلمة .
١٤ ــ البرق الخلب : المطمع المخلف .
١٥ ــ اختلف اليه : تردد .

أولاد ــ رزيك ــ لا فخر كفخرهم ... حازوا المفاخر في الدنيا ، وهم نطف
وكم أراد الورى احصـاء فضلهم ... في المكرمات فما اسطاعوا ولاعرفوا
لكنهم أخـذوا ما نسـتقل بـه ... افهامهم ، والى حيث انتهوا وقفوا
تدنى الغنى من يدي رب المنى فلنا ... به المطـي الى أوطانهم تجف(١٦)
في غيرنا تخجل الامال ، ان قصدت ... وما يخيـب رجـاء عنـدنا يقف
وقد قضى الله بي تأليف شـملكم ... وكان ظنـكم أن ليـس يأتلـف
وقد أساء لكم دهر مضـى ، فاذا ... شئتم من الدهر فاقتصوا أو انتصفوا
واقضوا ديون الهوى عن مدة سلفت ... تشاكيا ، وعلى المستأنف استلفوا
وقد بـدأنا ، وتممنا ، فهل أمـل ... يدعو وهل مدمع قد عاد يذرف(١٧)
نحن الزلال دفعنا غصـة عرضـت ... لكم ، فلما عرضـنا لم تكن تقف
وعندنا أهلـكم ، كانوا لعيشـهم ... كأنهم عنك ما غابوا ، ولا انصرفوا
كم جهد ذي الهم أن يبقى تجلـده ... عليه ، والهم في اسـتمراره التلف
لا تأسـفن على فقـدان غيرهم ... ففي الملاوم قد جرت له عطف(١٨)
قوم اذا ارتفعوا قدرا هووا همما ... فالمكرمات ، لعمري بينهم طرف(١٩)
ولا تقل ان تذكرت البلاد أسـىً ... بأن قلبك بالاشـواق يختطـف
وان دولتنـا كنت الوحيـد بها ... فضلاً ، فكيف يرى منكم بها خلف
عليكم بدع(٢٠) الآداب قد وقفت ... فما لها عنـكم في الدهر منحرف
من ناشد عهـد ذاك الاجتماع لنا ... فقد أضاعته منـكم نية قذف(٢١)
هنيت أهلك مجدالدين ، فانتجع الا ... تواح ، وانظر ، فان الخير مؤتنف(٢٢)

---

١٦ ــ الوجيف : ضرب من سير الخيل والابل

١٧ ــ ذرفت العين دمعها : اسالته

١٨ ــ الملاوم : جمع الملامة

١٩ ــ الطرفة : المال المستحدث .

٢٠ ــ البدع بالكسر : الامر الذي يكون اولا .

٢١ ــ نية قذف : بعيدة .

٢٣ ــ ديوان اسامة ص ١٨٥ .

قافية ـ ق ـ

وقال الملك الصالح هذه القصيدة وارسلها الى أسامة مكتوبة بخط يده :

أيها المنقذي [1] أنت على البعد صديق لنا ، ونعم الصديقُ
ليس فيما تأتيه من بر أفعالك للطالب الحقوق عقوق
فلهذا نرى مواصلة الكتب تباعا اليك مما يليق
وناجيك بالمهمات ، اذ أنت بالقائها اليك خليق [2]
وأهم الأمور [3] أمر جهاد الكفر ، فاسمع فعندنا التحقيق
واصلتهم منا السرايا [4] فأشجاهم بكور منا لهم وطروق
وأباحت ديارهم ، فأباد القوم قتل ملازم وحريق
وانتظرنا بزحفنا برء نور الدين علما منا بأنه سيفيق
وهو الآن في أمان من الله ، وما يعتريه أمر يعوق
ما لهذا المهم مثلك ، مجد الدين ، فانهض به ، فأنت حقيق
قل له : لا عداه رأي ، ولا زال لديه لكل خير طريق
أنت في حسم داء طاغية الكفار ذاك المرجو والمرموق
فاغتنم بالجهاد أجرك ، كي تلقى رفيقا له ، ونعم الرفيق [5]

---

١ ـ نسبة الى منقذ : احد اباء اسامة . وفى الروضتين ومجموعة ـ الرائق ـ : المفتدى

٢ ـ الخليق : الجدير .

٣ ـ في الروضتين . ومجموعة ـ الرائق ـ وأهم المهم .

٤ ـ السرايا : جمع سرية ، وهي الجزء من الجيش .

٥ ـ ديوان اسامة ص ١٣٦ . والروضتين ١ ص ١١٦ فاجابه اسامة بقصيدة مطلعها

م الى كم يلحى المحب المشوق   وهو من سكرة الهوى لايفيق

وانشد زين الدين علي بن ابراهيم بن نجا الواعظ الدمشقي المشهور في عصره والمتوفي سنة ٥٩٩ لطلائع في غلام سابق على حصان أخضر أشقر

ولما حضرنا للسباق تبادرت — خيول ، ومن أهواه أقدمها سبقا
على أشقر شبه اللهيب توقداً — ولو فاقفلنا البدر قد ركب البرقا (١)

وقال زين الواعظ السابق الذكر : دفع الى الصالح هذه الابيات يوم صنع الدعوة لاخيه :

أنست بكم دهرا فلما ضعنتم (١) — استقرت بقلبي وحشة للتفرق
وأعجب شيء أنني يوم بينكم — بقيت ، وقلبي بين جنبي ما بقي
أرى البعد ما بيني وبين أحبتي — كبعد المدى ما بين غرب ومشرق
ألا جددي يا نفس وجدا وحسرة — فهذا فراق بعده ليس نلتقي (٢)

قال : فلم يبق بعدها لهم اجتماع في مسرة ، وقتل في شهر رمضان ، ولم يلتقيا بعد ذلك .

وقال الملك الصالح قصيدة يرد بها على قصيدة اخرى يمدحه فيها الفقيه الشاعر : نصر بن عبدالرحمن وكان من اهل الاسكندرية :

أهدى لي القاضي الفقيه عرائسا — فيها بديع الوشي من تنميقه
فأجلت طرفي ، في بديع رياضه — من ورده ، وبهاره ، وشقيقه
فكأنما اجتمع الاحبة ، فأنبرت — يد عاشق تهوى الى معشوقه
نزهت في بستان نظمك خاطري — فحظيت من زهر الربا بأنيقه
وأنا أرى تقديم حاجة صاحبي — من دون حاجاتي أقل حقوقه
وكذا الكريم : فمهمل لحقوقه — لا مهمل أبدا حقوق صديقه (١)

١ ـ خريدة القصر : القسم الاول ص ١٨٢ .
١ ـ ظعن : سار . رحل .
٢ ـ مراة الزمان ج ٨ . خريدة القصر القسم الاول ص ١٨٤ .
١ ـ خريدة القصر المصورة ورقة ٦٩ ـ القسم الاول .

ومدحه ابو الحسن علي بن قيصر بقصيدة اولها قوله :

لا فرق بين خيـاله ووصـاله في سـرد ما طله وفي تحقيقـه

فأجابه الملك الصالح بقوله :

نفق التأدب عندنا في سـوقه وبدا اليقـين لنا بلمع بروقـهِ
أهدى لي القاضي الفقيه عرائسا فيها بديع الوشـي من تنميقـه
فأجلت طرفي في بديع رياضـه من ورده وبهـاره وشـقيقه
فكأنما اجتمع الاحبـة فانبرت يد عاشق تهوى الى معشـوقه
أدب سـعى منـه الى غاياتـه وأتى فسـّد عليه مر طريقـه
ولقد علمت بأن فضـلك سابق يعتد من جاراه من مسـبوقه
فلذا اقتصرت ولم أر الامعان في شأو أمرىء أصبحت غير مطيقه
وأرى الزمان جرى على عاداته في جمعـه طورا وفي تفريقـه
والشوق في قلبي تضرم وهجه فمتى أراه يكف عن تحريقـه
والدمع من عيني سح فهل يرى من بحره يوما نجـاة غريقـه
نزهت في بستان نظمك ناظري فحظيت من زهر الربا بانيقـه
أنت امرؤ من قال : فيك مقالة الغالي فكل الخلق في تصـديقه
وأنا أرى تقديم حاجة صاحبي من دون حاجاتي أقل حقوقـه
وكذا الـكريم فمهمل لاموره لا مهمل ابـدا أمور صديقـه
هذا النجاح فكل ما قد رمتـه قد عم فانظر منه في تحقيقه[1]

❋ ❋ ❋

---

١ ـ خريدة القصر . قسم شعراء مصر ١ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

قافية ـ ل ـ

قال الملك الصالح في مدح الامام أمير المؤمنين عليه السلام ورثاء ابنه السبط المفدى الشهيد الحسين وذكر مناقبهما وفضائلهما . ولم يوجد أول القصيدة :

فان زللت قديما أو جهلت فقد ... أزال ما كان من جهلي ومن زللي
فحبه قد محا عني الذنوب ولو ... كانت ذنوبي ملء السهل والجبل
يالاثني العروة الوثقى امتسكت بها ... فلست أصغي الى لوم ولا عذل
جعلته عدتي في النائبات اذا ... أعيت علي وضاقت أوجه الحيل
أما علي ، علت رجلاه كاهل خير .. ..ر الخلق حتى أزال العز عن هبل (١)
أما علي ، له العلم المصون به ... قد حليت هذه الدنيا من العطل
أما علي ، له الأيثار والكرم ال.. ..محض الذي فاق أهل الاعصر الأول
أما علي ، عنى ماء الفرات له ... هل كلم الجن والثعبان غير علي..؟
ومن سوى حيدر ردت ذكاء له (٢) ... من بعد ما جنحت ميلا الى الطفل (٣)
علي هل كان ماضي غرب مقوله ... اذا تفلل سيف النطق ذا فلل
وراية الدين لما كان حاملها ... دون الهنابين (٤) هل نيطت الى فشل..؟
ما جردت من علي ذا الفقار يد ... الا وأغمده في هامة (٥) البطل
لم يقترب يوم حرب للكمي به ... الا وقرب منه مدة الاجل
قد صاب في رأس عمرو العامري وفي ... يافوخ مرحب صوب العارض الهطل
وفي مواقف لا يحصى لها عدد ... ما كان فيها برعديد ولا نكل (٦)

---

١ ـ هبل : كبير الالهة عند العرب وكان على شكل الانسان من عقيق وكان هذا الصنم يسكن الكعبه واليه يحج الناس ليقدموا اليه القرابين والصلوات .
٢ ـ ذكاء : علم للشمس .
٣ ـ طفلت الشمس : دنت للغروب .
٤ ـ هكذا في الاصل .
٥ ـ هامة : الراس . القرن .
٦ ـ الرعديد : الجبان الكثير الارتعاد . والنكل الجبن .

ومدعي القول بالاجماع ينقضه ... كم قد تخلف عند العهد من رجل

سلمان منهم ، وعمار ، وسعد ، كذا ... العباس لاشك والمقداد، والدؤلي [11]

كم كربة لأخيه المصطفى فرجت ... به وكان رهين الحادث الجلل [7]

كم بين من كان قد سن الهروب ومن ... في الحرب ان زالت الاجبال لم يزل

في (هل أتى) بيّن الرحمن رتبته ... في جوده فتمسك يا أخي بهل [8]

علي قال : اسألوني كي ابين لكم ... علمي وغير علي ذاك لم يقل

بل قال : لست بخير اذ وليتكم ... فقوموني فاني غير معتدل

ان كان قد أنكر الحساد رتبته ... فقد أقر له بالحق كل ولي

وفي ـ الغدير ـ له الفضل الشهير بما ... نص النبي له في مجمع حفل

ومن يغطي نهار الحق منه فما ... غنى بهارون فيه ضارب المثل

قال النبي لنا : أوصوا ومات كما ... قالوا ولم يوص يا بعدا لذي جدل

هذا التناقض أوهى علمهم وبذا ... يستضحك الجهل فيه ساير المثل

فأصبحوا غنماً في غيها هملا [9] ... فثه [10] على غنم في غيها همل

فان تقولوا : بأن الله قد أمر ... ... الهادي بهذا، وما هذا بمحتمل

فالله يختار ، ليس الاختيار الى ... زيد ، وعمرو ، فما للبغي لم يحل

---

٧ ـ جلل : الشيء العظيم .

٨ ـ اشارة الى سورة هل اتى .

٩ ـ هملت : السماء دام مطرها في سكون وضعف .

١٠ ـ فثا : الغضب سكنه وكسر حدته .

١١ ـ ابو عبدالله سلمان الفارسي المتوفي ٣٦ وقيل ٣٧ عن عمر يقدر بثلاثمائة سنة . ابو اليقظان عمار بن ياسر العنسي الشهيد بصفين سنة ٣٧ . سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي المتوفي ١٤ وقيل ١٥ احد النقباء الاثنى عشر . عباس عبدالمطلب بن هاشم عم النبي ـ ص ـ توفي سنة ٣٢ . المقداد بن عمر الكندي الزهري المتوفي ٣٣ وهو ابن سبعين سنة . ابو الاسود ظالم بن عمر والدءولي من شعراء الاسلام توفي بالطاعون سنة ٦٩ في البصرة ، وهوءلاء كلهم من شيعة امير المؤمنين ـ ع ـ ومن سادات الصحابة واعيانهم .

وكان منهم أبو ذر ، ومالك الـ.. ..نخعي،وقيس،وأعيان من النبل [١٢]
فباع منها ابو سفيان آخرة منه بدنيا فسـل عن رأيه الخطل [١٣]
كم من رباع لهم في حسنها أهلت حتى اختبرنا وجدنا دارس الطلل [١٤]
لو لم يكن لعلي ، غير منقبة فقد كفاه بقربى خاتم الرسل
ورب لائمة لامت فقلت لها : اليك عني فاني عنك في شغل
والصدق أزين لي قلب يقلب في ضرام وجد على الايام في شعل [١٥]
أميل من أسف من غير ما سكر هما به مثل ميل الشارب الثمل [١٦]
أقول يا ليتني قد كنت في زمن الهادي لأحضر فيه (وقعة الجمل)
ليشتفي كبدي ضربا بذي شطب في الظالمين وطعنا بالقنا الذبل [١٧]
واني لقتيل الطف مكتئب اذ راحتي لبني اللخناء لم تطل
وان سيفي عف [١٨] عن دمائهم وان طرفي على الانجاس لم يجل [١٩]

---

١٢ ــ ابو ذر جندب بن جنادة الغفاري احد الاركان الاربعة مات في عهد عثمان بالربذة سنة ٣١ وقيل ٣٢ . ومالك بن الحارث النخعي يعد من اصحاب امير المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله ومن امرائه عليه السلام ولاه مصر وقد استشهد بالسم سنة ٣٨ بخدعة ابن نافع مولى عثمان بالقلزم .وقيس بن سعد بن عباده الانصاري الصحابي العظيم كان يعد من اشراف العرب وامرائها ودهاتها وفرسانها ومن عمد الدين واركان المذهب توفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية سنة ٦٠ وقيل ٥٩ .

١٣ ــ الخطل : الكلام الفاسد الفاحش .

١٤ ــ الطلل : الشاخص المرتفع من اثار الدار . والدارس : الذاهب الاثر .

١٥ ــ شعل : النار الهبها . اوقدها . والوجد : شدة الحب .

١٦ ــ الثمل : الرجل اخذ فيه الشراب وسكر .

١٧ ــ الذبل : صفة للرمح .

١٨ ــ العف : ذو العفة .

١٩ ــ جال : طاف . دار .

حتى آكون اذا اسودت وجوههم | ألقى الهي بوجـه في المعاد جلـي
ويا بنيّ الطهر ان غابت جسومكم | عن رأي عيني فما تنأون بالرحـل
فأنتم الذخر في حشري ، وعافيتي | في علتي، وبكم أمني من الوجل[20]
فما يولي ضـميري عن ولائـكم | ولا تميـل الليـالي بي الى الملـل
ولائكم في ضمير القلب مسـكنه | وذكركم في فمي أحلى من العسل
واذ بحبـكم ربـي تخـير لي | أعلى الانام فما آسى على السـفل
ان ــابن رزيك ــ ذو قلب يواجهكم | من الولاء بوجـهٍ منـه مقتبـل
يصوغ فيكم رياضا من مدائحـه | كالروض دبجه وشي الندى الخضل[21]
مثل العرائس تجلى من ملابسـها | على المسامع في حلي من الحلـل
بيض المعاني اذا اسودت مدارعها | فربها آمن من حمـرة الخجـل
مثل النجوم تحث السـير وادعـة | في كل أرض ولا تعتاق بالكلل[22]
تلهى العقول الرصينات[23] البناء بها | عن الشموس التي يغرين في الكلل
كأنما في الخدود الناصعات جرى | ماء اللمى[24] فاعتراه النهب بالقبل
بيضاء سوداء في حـالٍ كأن بها | على الحقيقة سـر الاعين النجـل
ومـا الامـارة من نطقي بمانعـة | السيف لي وأفانين[25] البلاغة لي[26]

---

٢٠ ــ الوجل : الخوف والرعب .

٢١ ــ دبج : الشيء نقشه وزينه . والمطر الارض زينها بالرياض. الخضل: الندى الرطب .

٢٢ ــ الكلل : الاعياء . التعب .

٢٣ ــ رصن العقل وغيره استحكم وثبت .

٢٤ ــ اللمى : الغلام كانت شفته مشربة سوادا مستحسنا .

٢٥ ــ افانين : الضرب من الشيء .

٢٦ ــ مجموعة ــ الرائق ــ المجلد الثاني . وذكر ابياتا منها ابن شـهر اشوب في المناقب . والغدير ٤ ص ٣٤٢

وقال في مدح العترة الطاهرة عليهم السلام وأشار في قصيدته الى مناقبهم الجمة وفضائلهم

دعني قبيل[1] اللهو غير قبيلي — وسبيل أهل اللوم غير سبيلي[2]
لم أشتغل عن جمع اشتات العلى — بمليح وجه أو بكأس شمولِ
لا تعذلني انني لا أقتفي — سُبُل الضلال لقول كل عذول[3]
قولي :لمن قد سامني الرجعى الى — ما لا يجوز أتيت غير جميل
ان الخليل ، اذا تجنب مذهبي — قلت : ابتعد ما أنت لي ،بخليل
أتحمل الاثقال الا أنني — لمبايني في الدين غير حمول
آليت لا ألقي عداة أئمتي — الا بعضب[4] الشفرتين صقيل[5]
وأئمتي قوم ، اذا ظُلموا فهم — لا يظلمون الناس وزن فتيل[6]
كان الزمان لحسنه بوجوههم — يختال[7] بالاوضاح والتحجيل
ومسجل لهم الفخار على الذي — ناواهم اذ صح لي تسجيلي
وهمُ الأئمة ما عدمت فضيلةً — فيهم فما ميلي الى المفضول
فأنا اذا مثلت غيرهم بهم — في فضلهم أخطأت في تمثيلي
آل النبي بهم عرفنا مشكل — القرآن ، والتوراة ، والانجيل
هم أوضحوا الآيات حتى بينوا — الغايات في التحريم ، والتحليل
عند التباهل ما علمنا سادسا — تحت الكسا معهم سوى جبريل
ان الكثير من المدائح فيهم — قل ، ومدح الله غير قليل

---

١ – القبيل :الجماعة من الناس .
٢ – السبيل : الطريق .
٣ – العذول : الكثير العذل . الملامة .
٤ – العضب : السيف القاطع .
٥ – الصقيل : الاملس المصقول .
٦ – الفتيل : ذبالة المصباح .
٧ – ختل : فلانا خدعه .

قال النبي : صِلوا بهم حبلي فلم ... يك منهم أحـــد لهم بوصول
ماذا يكون جواب قوم أخلدوا ... اذ مات للتغيير والتبـــديل
انقال :في الحشر ابنتي لِمِ فيكم ... لم تخل من حزن ، وطول عويل
هي بضعة مني ، ففي اضـرارها ... ضـري كما تبجيلها تبجيلـي
يلقـونها بتبسـم في عزكـم ... وترونها جاءت بـدمع ذليـل
كـذبتموني اذ لها كـذبتموا ... وعـدلتم عن محـكم التنزيل
ما بالكم عنها تغاضيتم (٨) وقد ... نطق الكتاب لها بـكل دليـل
ما ذاك الا انـكم أمسـكتم ... الدنيا فقد حصلت بكف بخيل
في حقها أنتـم تواكلتـم الى ... أن ضاع ، والرحمان خير وكيل
خالفتموا آي الـكتاب كأنما ... خلقت رؤوسـكم بغير عقـول
والله يحـكم لا مرد لحكمـه ... ومقيل أهل الظـلم شـر مقيل
اخترت لو كنت الفداء لسادتي ... في النائبات وأُسرتي وقبيلي
اني ـابن رزيك الذي بولائهم ... اسخنت (٩) عين معاند وجهول
ان طال وجدي فيهم فأنا الذي ... نومي بطـول الليل غـير طويل
كم من عروس في فمي أبرزتها ... فيهم حكت غيـداء ذات حجول
لما شحذت لهم عذار تفـكري ... ما كان فيهـم خاطري بـكليل
أقسمت لو اني وقفت بغـيرهم ... لحكيت نادب دارسـات طلول
وعلى علي ان عددت فضـيلة ... لسوى النبي عريت من محصولي
قد ظل آل السامري بعجـلهم ... وأرى اناسا كفرهم بفصـيل
ما موقع الاجماع فيه ومعشـر ... جروا لاخـذ العهد بالتنـكيل
والخزرجي وغـيره أضـحى له ... في القيد تحت الضرب رجع الليل

---

٨ ـ تغاضى : عنه تغافل .

٩ ـ اسخن : عين فلان ابكاه دموعا حارة .

أيصح اجماع ، وقوم جلهم ما بين مسحوب وبين قتيل
قولا اذا ما لم يكن مني يدي بلغت مناي فقد شفيت غليلي [10]

وقال ايضا في مدح مناقب العترة الطاهرة سلام الله عليهم :

عسى لي الى وصل الحبيب وصول [1] ففي مهجتي مثل النصول نصول [2]
اذا ما خلى قصر النوم ليله فليلي برعيي للنجوم طويل
غرام له عندي غريم ملازم فليس له بعد الحلول رحيل
تحملت من عبء الصبابة ضعف ما تحمل قيس [3] في الهوى وجميل [4]
فلو قيل مل عن نقله تسترح لما رضيت سوى أني اليه أميل
يقل لعيني فيه كثر دموعها فلو بدم أبكي لقيل قليل
فيا لائمي كف الملام فانني سلوي قبيح والغرام جميل
عجبت لقلبي كيف تشعل ناره على أن دمعي فاض منه سيول
فهل لي مقيل [5] من عثار [6] صبابتي وهل من هجير الهجر ويك مقيل
فيا قلب دع عنك التصابي فان من تحب بما تهوى عليك بخيل
ولذ بالكرام السالكين من الهدى مسالك فيها للنجاة سبيل
غنوا عن دليل في العلى لهم وهل يقام على ضوء النهار ، دليل
تمسكت بالحق الصريح فليس لي مجال عن الحق الصريح عدول

١٠ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني .
١ ـ الوصول : الكثير الوصل . او بمعنى البلوغ الى الشيء .
٢ ـ النصول : السهم . السيف . السكين .
٣ ـ اشارة الى مجنون ليلى .
٤ ـ اشارة الى جميل بثينة .
٥ ـ اقال : الله عثرته رفعه من سقوطه .
٦ ـ العثار : الزلة

وفزت بسبحي في بحار ولائهم
اذا ما لغيري في الضلال وحول

فقد نلت آمالي بسيلي اليهم
وحقق بي بين البرية سول[7]

اناس علا فوق الملائك قدرهم
فأضحى له عند الإله مثول

ركبت بهم سفن النجاة فلي على
يقين على شاطيء المفاز حصول

شموس هدى يهدي الى الحق ضوئها
فليس لها حتى النشور افول

اذا ما سعى الساعون للمجد في الثرى
فهم منه من فوق السماء حلول

ورب عذول لي عدو مباين
يرى انه لي ناصح وخليل

له لي عذل خف لا شك عنده
ولكن أتاني منه وهو ثقيل

ومالي على آل الرسول كأنما
سوى جدهم للعالمين رسول

يقول : اجتنب تقديم آل محمد
وقلبي لو حاولت ليس يحول

تعاليت عنه اذ أسف ولم أزل
تجرر لي فوق السماء ذيول

يروم نزولي عن ذرى المجد والعلى
ومالي عن المجد الاثيل نزول

ولو حدت[8] عنهم ما عسى لمؤنبي
عليهم اذا رام الجواب أقول :

يظن بأني جاهل عن حقوقهم
وما أنا للصبح المنير جهول

فقلت : الذي قربت مني مباعد
وما أبرمت كفاك فهو سحيل

هم سر وحي الله والدوحة التي
نمت فزكى فرع لها وأصول

وما يستوي فيهم محب ومبغض
وما يتساوى ناصر" وخذول

نصرتهم اذ كنت سيفا لدينهم
حساما صقيلا ليس فيه فلول

أأتبع المفضول مجتنبا لمن
له الفضل مالي في السفاه عدول

بعينهم جلى دجى الشك مثل ما
نمى في تضاعيف الخضاب نصول

فغيري الذي دب[9] الضلال بقلبه
كما دب في الغصن الرطيب ذبول[10]

---

٧ ـ السول : الحاجة . الامنية
٨ ـ حاد :مال وعدل .
٩ ـ دب : السقم في الجسم والبلى في الثوب سرى .
١٠ ـ ذبل : النبت ذوى وجف .

فهم بهجة الدنيا التي افتخرت بهم ... وهم غرة في دهرهم وحجول
اذا شئت أن تحصي مناقب فضلهم ... يروعك ما يعيي بـه ويهـول
فمنهم أمـير المؤمنين الذي له ... فضائل تحصى القطر وهي تعول
فان ابا الاجـواد لولاه عـاقر ... عقيم وأم المـكرمات ثـكول
هو النور نور الله والنور مشرق ... علينا ونـور الله ليـس يزول
سما بين أملاك السموات ذكره ... نبيـه فما أن يعتريـه خمـول
طوال رماح الخط عنه قصـيرة ... وأمضى سيوف الهند عنه كليل
هو الحبر كشاف الشكوك بعلمه ... وشـراب أبطال الحروب أكول
هو السابق الهادي على رغم انف من ... خلاف الذي قد قلت فيه يقول
ولما التقى الجمعان كان لسـيفه ... بضرب رقاب القاسطين صليل (١١)
وســـالك أجواز المناقب كلها ... له سـفرة في ضـمنها وقفول
وقالوا : عيون الدين بكر ، وخالد ... فقلت : عيون في الهداية حول
اناس بهم قتل الحسين بكربـلا ... فلي منه ان حن الظلام أليل (١٢)
وأنصاره سروا بسبي حريمـه ... ويبدون ضـحكا اذ لهن عويل
أبوه بلا شك أباد جـدودهم ... فثارت عليهم من أبيه ذحول (١٣)
فان يستقر الدار ، بي ان فكرتي ... تقـسـم في أفعالهم وتجـول
فلا يطمع الاعـداء فيّ فانني ... لي الله بالنصر المبـين كفيـل
أقول : لهم ميلي الى آل أحمـد ... وما انا ميـال الوداد ملـول
لان لهم في كل فضل وسؤدد ... فصولا عليها العالمون فضـول
علام قتلتـم بضـعة من نبيكم ... وتدرون ان الرزء فيه جليـل
ضحكتم وأظهرتم سرورا وبهجة ... ليوم بـه نجل البتول قتيـل

---

١١ ـ صل ـ صليلا : الحديد صوت .
١٢ ـ ال المريض ان .
١٣ ـ الذحول : الحقد . الثار .

قتيل شجى الاملاك ما فعلوا به　　واظهر اسحان الجياء صهيل
ومن حقهم أن تخسف الارض للذي　　أتوه ولكن ما الحكيم عجول
وكان مصونا فهو بالغدر فيهم　　مذال وبعد العز فهو ذليل
شكوت جوى من حر قلبي لمعشر　　دماؤهم فوق الطفوف تسيل
أميل اذا هبت شمال من الاسى　　كما صرعت عقل النزيف شمول (١٤)
فمالي وللاضداد ، لست احبهم　　ولا للذي قالوا ، لدي قبول
فان ركبوا صعبا الى النار كان لي　　وطي مطي للجنان ذلول
وما نفع أجسام تزان بمجلس　　اذا لم يزن تلك الجسوم عقول
على أهل بيت المصطفى من الاههم　　صلاة لها غيث يسح هطول
فخذها لهم من (نجل رزيك) مدحة　　تسير كما سارت صبا وقبول (١٥)

***

وقال أيضا في مدح العترة الطاهرة سلام الله عليهم وعد فضائلهم ومناقبهم وقد اجاد وابدع في براعة الفاظها ومعانيها .. وبعد انشادها أمر شعراء عصره بالعمل والانشاد في رويتها ووزنها وكان قد عمل كل منهم مثلها:

خلّصت من خدعات الاعين النجل　　ونبت من تبعات اللهو والغزل
وقام عندي لوم الخائنين اذا　　خانوا الوداد مقام اللوم والعذلِ
فما بكيت لناس استريح به　　من العناء ولم اضحك الى امل
ولو سوى هذه الدنيا غدا وطني　　لقلت أني لم أربع على طلل
اذا تناكر أفعال الرجال بها　　فحومة الحرب والمحراب تشهد لي
أنفت في خلواتي أن يرى لفمي　　من غيرتي لهبا الا على القتل
وعفت ما في قدود السمر ان خطرت　　من اعتدال لما في السمر من خطل
وزرقة النصل في طرف القناة أبت　　ان يستبين بما بالطرف من كحل

---

١٤ ـ الشمول : الخمر .
١٥ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني . المناقب ٣ ص ٨٢ .

وتحل اثارها في كل معركــــة … قامت لدي مقام الاعين النجـــل
حتى كأن أسيلان الخدود وقد … أعرضت عنها أحالتني على الاسل[1]
وان جوهر سيفي لو قربت بـــه … جواهر الحلي صار الحلي كالعطل
ترفعت همتي حتى وطيت علـــى … كواكب الجو بالمهرية[2] الذلل
فما المجدة في افق السماء سرى … محجة دستها[3] بالخيل والابل
ولا الاهلة مع مر الشهور سوى … اثار خيلي من حاف ومنتعـــل
ما ثار الا وراء الثـــور عثيرها … قدما ولا حملت الا على الحمل
وأخلف الشهب في ليل العجاج اذا … غابت بشهب على الارماح لم تفل
فليس تبقي غداة الحرب انفتكت … اعمال فتك لمريخ[4] ولا زحل[5]
وبعد هذا فان الموت مـــدركنا … وليس يسبق في ريث ولا عجل
لا الحول ينفع فيه حين يحضرنا … داعي المنايا ولا يرتـــد بالحيـــل
وليس يصحبنا مما نســـر بـــه … في هذه الدار الا صــالح العمل
ولا يؤمننا في الحشر من وجل … الا ولاء أمير المؤمنـــين علـــي
شرعت طرفي الى حوض النبي به … ولم اعرج على طرق ولا وشـــل
ومال ودي الى القربى التي ظهرت … اعراقها لا الى ود ولا هبـــل[6]
آل النبي الأُلى آوي الى سبب … منهم وحبل بحبل الله متصـــل
وما قصدت وقد صيرتهم درجا … الى نجاتي الا أقرب الســـبل
بانت طريقهم المثلى لســـالكها … فلست عنها بذي زيغ ولا ميل
ما كنت أبغي اعتصاما بالنزول الى … خفض الوهاد عن الانجاد والقلل

---

١ ـ الاســـل : الرماح .
٢ ـ المهرية : من الابل السريعة الجري .
٣ ـ داس : الشيء في التراب وتحته ادخله فيه واخفاه .
٤ ـ المريخ : نجم من السيارات وهو اقربها الى الشمس .
٥ ـ زحل : كوكب سيار يضرب به المثل في البعد والعلو .
٦ ـ هبل : صنم كان يسكن الكعبة .

بالله لو لم تحد عن نهج مسلكهم عمى القلوب بقوم لا عمى المقل

ما كان يشكل عن ذي اللب فضلهم في واضح الصبح ما يغني عن الطفل

من ذالامام الذي ، الزهراء ثاوية في بيته وأخوه خاتم الرسل..؟

الباذل النفس من دون النبي وقد فر الجبانان من عجز ومن فشل

في يوم خيبر والاجناد شاهدة بنص ذا لك منذ الاعصر الأول

ومطعم السائل البادي بخاتمه عند الركوع اوان الفرض والنفل

والخاشع المتجرى في تواضعه كأنه لم يصل يوما ولم يصل

وقابض الكف عما لا يحل له كأنها لم تطل يوما ولم تطل

ومن يرد عن الدنيا بنان يد كأنها لم تنل يوما ولم تنل

سائل به (ليلة الاحزاب) اذ دلفت[7] خيل العدى وهي ملء السهل والجبل

وجاء أعداء دين الله في رهج[8] تزلزل الارض من علو ومن سفل

وساء ظن الالى صارت قلوبهم الى الحناجر من خوف ومن وجل

وجردوا حين اطغى القرء نارهم بيضا توقد في الايمان كالشعل

وجاء عمر بن ود في أوائلهم من شدة التيه لا يلوي على بطل

حتى توغل[9] صف المسلمين على نهد[10] اذا زالت الاجبال لم يزل

هل كان غير أمير المؤمنين له قرنا فرواه من مهل ومن وهل[11]

ويوم بدر وقد ماد[12] القليب دما يغص وارده في العل والنهل

شابت بضربته رأس الوليد ضحى شيبا يضر لغير الفاحم[13] الرجل

---

٧ ـ دلفت : الكتيبة في الحرب تقدمت .

٨ ـ الرهج : الغبار او ما اثير منه .

٩ ـ توغل المسافر في البلاد : ابعد .

١٠ ـ نهد : الرجل لعدوه : نهض وشرع في قتاله .

١١ ـ الوهل : الفزع . والمهل : صديد الميت .

١٢ ـ ماد : الشيء تحرك بشدة واضطراب . القليب : البئر .

١٣ ـ فحم : الصبي بكى حتى انقطع صوته .

وكم وليد سواه في حروبهم ... قد ظل يسبق منه الشيب بالاجل
وكل من لعبت أيدي الضلال به ... هناك يأوي الى الاكتاف والطلل (١٤)
ولم يجز ذاك الا للنبي وما ... في غيره حجة يوما لذي جدل
قد آمر الله ان يلقى بمعتزم ... من الرجال ولم يأمر بمعتزل
ولوأجاز نكوصا (١٥) أومحاجزة[١٦] ... في ساعة الزحف للرعديدة[١٧] الوكل
ما قال: قدما أعدوا ما استطاع له ... اولاء للقوم من خيل ومن خول[١٨]
ولو تولاهم الادبار ان زحفوا ... يوما فرارا الى الاستار والكلل[١٩]
ويوم احد غداة البأس حين ثوى ... أهل اللواء بسيف الفارس البطل
ما كان في السهل من بعض النعام وفي ... الاوعاد لما التقى الجمعان كالوعل[٢٠]
وجاء بعد بليث يستقيل فلم ... يقل لدى عذره صدقا ولم يقل
وفي (حنين) وللبيض الرقاق به ... حنين بيض تنادت فيه بالشكل
من قال قد بطل اليوم الذي عقدوا ... فينا من السحر ان الدهر ذو دول
وبعد مثوى رسول الله اذ نصبوا ... له العداوة من أنثى ومن رجل
ما سد رأي التي كانت صلاتهم ... برأيها خوف ذاك العارض الجلل
وبالعراق أراق البغي مِن دم مَن ... أحانها مثل صوب العارض الهطل
بني امية اني لست ذاكركم ... اذ لي بذكر سواكم أكبر الشغل
كفى الذي دخل الاسلام اذ فتكت ... ايمانكم ببني الزهراء من خلل
منعتم من لذيذ الماء شاربهم ... ظلماء، وكم فيكمُ من شارب ثمل[٢١]

---

١٤ ـ الكنف : الجانب . الناحية . والطلل : اثار الدار .
١٥ ـ نكص : عن الامر احجم ورجع عنه
١٦ ـ حجز : فصل . والرجل عن الشيء : منعه وصرفه .
١٧ ـ الرعديد :الجبان الكثير الارتعاد .
١٨ ـ الخول : العبيد . الاماء . الاتباع .
١٩ ـ الكلل : الستر يخاط كالبيت يتقي به .
٢٠ ـ الوعل: حيوان له قرون متشعبة وذنب قصير يسكن قلل الجبال .
٢١ ـ ثمل : الشراب فلانا اسكره .

أبكيهم بدموع لو بها شربوا في كربلاء كفتهم سورة الغلل
أنا(ابن رزيك)يزري ما اقول وان طال الزمان بما قد قال كل ولي
ماارتعت مذ كنت للاواء ان طرقت رجلي ولا ارتحت للسراء والجذل
القلب ينجدني ، والعزم يصحبني دون المصاحب في حل ومرتحل
والصبر ينشدني، والخطب محتفل لا تلق دهرك الا غير محتفل[٢٢]

***

وقال ايضا في مدح العترة الطاهرة عليهم السلام :

اذا كنت في الحب لا اقبل فقل للعذول لمن تعذل ...؟
فما أنت ثان أخا صبوة يغطي عليه هوى أول
رقاك تلين صلاب الصفا ولكنها فيه لا تعمل
وسحرك يهزأ من بابل ولكنه عنده يبطل
أجيراننا بهضاب[١] الغوير سقاكم حيا ديمة تهطل[٢]
منازلكم بصميم الفؤاد اذا ما نبا بكم منزل
وفي الجفن أمواهكم لا تغور[٣] وفي الصدر نيرانكم تشعل
وتسمية العين عينا يدل حقا على أنها منهل
وسمركم مثل سمر القنا تميد وأطرافها الانصل
وكنت أؤمل عدل القنا ة لو أن معتدل يعدل
ألم تر أن طوال الرماح بحسن استقامتها تقتل ...؟
وفي الركب دمية حسن تضل عقولا وما ضمها هيكل
تود لورد على خدها مدى الدهر لو أنها تخجل

---

٢٢ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني .
١ ـ الهضاب : الجبل المنبسط .
٢ ـ الحيا : المطر . والديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق يوما او يوما وليلة .
٣ ـ غار : الماء غورا : ذهب في الارض وغاض .

ترى الورد يذبل مهما يشم | وهـذا يشم ولا يـذبل
وأشراكها اذ تصيد القلوب | ذوائب من خلفهـا تسبل
وما خلت ألحاظها أسـهما | وأن النفوس لهـا مقتـل
الى أن رأيت بها العاشقين | مدى الدهر تؤسر او تقتل
فذكرني ذاك آل النبـي | غداة بكى لهم الجنـدل[٤]
وسال من الصخر غيضا لهم | دم فاض ، لم يجره منصل[٥]
ولم يجدوا في الورى غير من | يبالي على القوم او يجذل[٦]
دعتهم هنالك أطفـالهم | كما قد دعت أسدها الاشبل[٧]
وقد جادهم صيب السـها | م من كل ناحيـة يرسـل
فشمر في الجبهات الاكف | فكم نصل سهم بها ينصل[٨]
وكم نحر طفل صغيرا غدا | يحمر ما بيض الصـيقل
آل الهدى لم يكن في العباد | ولافي البـلاد لكم موئل[٩]
وما ضركم معهم غـير ان | جدكم المصطفى المرسـل
ووالدكم فيهم قد ابيـد | به جحفل[١٠] بعـده جحفل
وكان (ببدر) و (أحد) له | عليهم مواقف لا تجهـل
فجازاه من بعد حين (يزيد) | بما كان في قومه يفعـل
وسـاق بنيـه حفـاة عراة | تدمى الثرى منهـم الارجل

٤ ــ الجندل : الصخر .
٥ ــ المنصل ــ بضم الميم ــ : السيف . والمنصل ــ بالكسر ــ : حجر طويل مدلك يدق به .
٦ ــ جذل : الرجل انتصب وثبت .
٧ ــ الاشبل : ولد الاسد .
٨ ــ النصل : السيف . السكين . حديدة السهم .
٩ ــ الموئل: النظير . الشبيه .
١٠ ــ الجحفل : الجيش الكثير .

اذا ما اشتكوا العري غطاهم عجاج[11] لخيل العرى مسدل[12]
من الجرد يحمل طول الطريق بغيا عليهم بمن تحمل
وان حضيت من نزوح البلاد فمن دمهم أبدا تنعل
وأول من سن هذا الفعال منهم ببيعته الأول
تلقتها فلتة لا تجوز عند العقول ولا تقبل
وأطمع تاليه جهرا بها فمدت له نحوها الاحبل
ووطا لثالثهم بعد أن أهل النفاق له أميل
فخلط فيها الى ان اصيب بالقتل والله لا يغفل
وقامت مخالفة للرسول هاتيك في مرطها ترفل
هي الامر لاسترها مسبل عليها ولا بابها مقفل
على جمل فعلت في العراق ما لا يليق ولا يجمل
فلله ، والله يجزي به من المكر ، ما يحمل المحمل
وكم طعنت قبل هذا عليه فيما تقول ، وما تفعل
وقطع أوصاله وهو في الحياة لسان لها مفصل
اذا وصل الامر بثته في المحافل خطبتها الفيصل
وما غاظها غير أن الامام عليا علا جده المقبل
ولم يك للناس عن خيرهم وأفضل من فيهم معدل
ومن عجب أن فضل الوصي يخفي على الخلق او يشكل
وان الزمان يرى الناس فيه حينا وأعلاهم الاسفل
وما برح الدهر ذا حالتين مذ قط كلتيهما تثقل
فحلى بزينته بقعة واخرى الى جنبها تعطل
فؤاد بفرحته ممرع دواء بترحته ممحل

---

١١ ـ العجاج: الغبار . الدخان .
١٢ ـ المسدل : الستر .

ولو لم يكن هكـذا لم يكن ... به خالص الشهد والحنظل [13]

***

ونظم في رثاء العترة الطاهرة سلام الله عليهم وما نزل بساحتهم الكريمة من المحن والمصائب :

يا نفس كم تخدعين بالامـل ... وكم تحبين فسحة الاجـل
وكم تجدّين [1] في تطلبك الـ.. ... .. علم ولا تجهـدين بالعملِ
لو تعرف الطير ، والبهائم أن ... الموت يفنى لهـا على عجـل
وأنهـا لا ترده أبـــدا ... اذا أتى بالخـداع والعلل
لكان يمسي لها بـذاك عن ... الاوكار والرعي اكبر الشغل
هذا وقد أعفيت من الحشر ... والنشر وما فيهما من الوجل
وكان مـوت النفوس غايتها ... قضى بذاك الاله في الازل [2]
وقد علمنا ما لو به عملـت ... نفوســنا آمنت من الزلل
وكان فيه نجاة أنفســنا ... لولا اعتباء الفتور والكسـل
فليس في مِلـة من المِلل ما ... صار في المسلمين من مَللِ
ولا جرى في شريعة سلفت [3] ... على اختلاف الاديان والنحل [4]
ما قد جرى من فعال أمتنـا ... بظلمهم آل خاتم الرسـل
لما استبدوا عنهـم ببغيتهـم ... وصاحب الامر عنه في شغل
في البيت ما غاب عن جهاز رسو ... ل الله في دفنه ولا الغسـل
ولا رأى أن يسابق القوم في ... الامر اذ كان غـير محتفـل
بل ظن ان الحق المبين سـيأ ... تيـه بما ينبغي على مهـل

---

١٣ ــ مجموعة ــ الرائق ــ المجلد الثاني .
١ ــ جد : في الامر اجتهد .
٢ ــ الازل : القديم الذي لايمكن تقدير بداءته .
٣ ــ سلف : مضى . تقدم .
٤ ــ النحل : المذهب . الديانه .

وظـــن ان الذي تقرر في ـالغديرـ لم ينتقض ولم يحل
ما ظن ان العهـد الوثيق من النبي والامر غـير ممتثل
ومنصب الوحي ينبغي بغير ان تعتدي دولة من الـدول
يملكها ناقصـا شـرائطها أخـذهم دائمـا عن الأُول
حتى أتاه التـكبير من جانب المسجد اذأجمعوا على الرجل
فقال : ما قاله هناك ابو سفيا ن حتى رشوه بالجمـل
فباع أخراه بالحقير من المال وفي الخسـر قطـ لم يزل
ثم تعدوا الى اغتصابهم الز هـراء ما نفلت من النفـل
وصيروا ارثها لوالدهـا مقسما في الرعاع والسفل
نعم وقالوا : عنه هنالك ما لم يوص يوما بـه ولم يقـل
والقصد ان ينقلوا الخـلافة عن بنيه ، والحق غير منتقـل
ما النور شيء يزول يوما عن الشمس الى أن يصير في زحل
ولا صعاب المقلدين امـور الناس مما يصـطاد بالحيل
هيهات ، هيهات ، ما لمن حوت الارض بما قد ذكرت من قبل
ذاك سـر الاله قدره في خلقـه لم يـدع ولم يزل
بينـه للعقـول ان نظـرت تبارك الله موضـع السبـل
يا عجبا للـذين ظـل بهم فر ط عما لا يحل في المقـل
كيف أجازوا قياس قايسـهم بـين عتيق بجهله و (علي)
كم بين من في الصلاة معتكف وعاكف عمره على هبـل
وهازم الجيش وحده ابـدا وقاعد للضلال في الظلـل
وحـامل رايـة النبي ومن فر بها في الجبال كالوعـل
(بخيبر) والخبير يعرف ما ذكر ت من ذاك غـير منتحـل
سلوا الحميراء عنه فقد عرفت منه مصـاع المحرب البطل

اذ هتكت في رضا أقاربهـا عنها ستور النبي والحجـل
وأقبلت بالعـراق تقصده زحفا اليه في موكب زجـل
هل غادر القوم حول هودجها تسيل أرواحهم على الاسل
فليس يسطيع أن يقول لنا (لا ناقتي فيهم ولا جملي)
وحرب (صفين) قداعادبني حرب بهـا مثلـه من المثـل
يوم اتقاه ، عمرو بسـوأته وهل تبدت الا من الوهـل
لو لم يبادر مثل الحدثان غدا مشـمرا جله عن الـكفل
وترسـه ظاهر لوقع قنـا لـكنها ليس بالقنا الـذبل
لذاق ما ذاق يوم خنـدقه (عمرو بن ود) علا على نهل
يا أيها الناس قد نصحت لكم فأنصفوا واحكموا علي ولي
ياايها الناس هاتوا لي بمثل بني الزهراء مثلي في العالمين ولي
أنا ـ ابن رزيك ـ لا أقصر في الجلاد عن دينهم ولم أمـل
سيفان عندي أسطو بهـذا على العرض وهذا اسطو على القلل
أنطقتني انني بفهمي متـى شئت وعزمي في الحالتين ملي [٥]

***

وانشد قصيدة في وصف جيوشه وعدتها ومناعتها وارسلها الى الامـير اسامة ابن منقذ :

قل لابن منقـذ الـذي قد حاز في الفضل الكمالا
فلذاك قد أضحى الا نام على فضائله [١] عيالا
وقريضـه عند الظما ينسيـهم الماء الزلالا
كالدر ، والياقوت ، ما سكن البحار ولا الجبالا
لكن يجاور فيض أيمان • واحـلاما ثقالا
ما كان ظني ان يحرم منه لي السحر الحلالا

---

٥ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني .
١ ـ في نسخة الروضتين : مكارمه .

كلا ، ولا يشكو لحمل رسائل مني كـلالا[٢]
كم قد بعثنا نحوك الاشـعار مسـرعة عجالا
مثل الحسان الغيد[٣] تاهت في محاسنها دلالا
بذات لك الممنوع ثم منحتها منك ابتذالا[٤]
وصددت عنها حين رامت من محاسنك الوصالا
ما كان مرسلها ، وحقك ، يستحق بها الملالا
هلا بذلت لنا مقالا ، حين لم تبذل فعـالا
مع اننا نوليك صبرا في المودة واحتمـالا
ونبثك الأخبار ان أضحت قصـارا أو طوالا
سارت سرايانا لقصد الشام ، نعتسف[٥] الرمالا
تزجي الى الاعداء جرد الخيل أتباعا[٦] توالى
تمضي خفافا للمغار[٧] بها ، وتأتينا ثقـالا
حتى لقد رام الاعادي من ديارهم ارتحـالا
وعلى الوعيرة[٨] معشر لو يعهدوا فيها القتالا
لما نأت عمن يحف بها يمينـا أو شـمالا
نهضت اليها خيلنا من مصر تحتمل[٩] الرجـالا
والبيض لامعة، وبيض الهند،والاسل النهالا[١٠]

---

٢ ـ الكلال : الاعياء
٣ ـ الغيد : جمع غيداء . وهي المتثنية لينا .
٤ ـ الابتذال : ضد الصيانة .
٥ ـ اعتسف الطريق : خبط على غير هدايه .
٦ ـ اتباع : يأتي بعضها خلف بعض .
٧ ـ المغارة : الاغارة .
٨ ـ الوعيرة : اسـم حصن .
٩ ـ احتمله : حملـه .
١٠ ـ النهال: جمع ناهلة . وهي المختلفة الى المنهل . وبيض الهنـد السيوف . والاسـل : الرماح .

فغدت كأن لم يعهدوا في أرضها حيا حلالا[11]

هذا وفي تل العجول[12] ملأن بالقتلى التلالا

اذ مر مري[13] ليس يلوي[14] نحو رفقته اشتغالا

واشتاق عسكرنا له أهلاً يحبهم ومالا

وسرية ابن فريج الطائي طال بها وصالا

سارت الى ارض الخليل، فلم تدع فيها خلالا[15]

فلو أن نور الدين يجعل فعلنا فيهم مثالا

ويسير الاجناد جهرا ، كي ينازلهم[16] نزالا

وبقى لنا ، ولاهل دولته بما قد كان قالا

لرأيت للافرنج طرا في معاقلها اعتقالا

واذا أتى الا اطراحا للنصيحة واعتزالا

عدنا بتسليم الامور لحكم خالقنا تعالى[17]

***

وقال في مدح العترة الطاهرة عليهم السلام وما جرى عليهم من صنوف المحن والالام والخطوب الجسيمة :

ما كان أول تائه[1] بجماله بدر منال البدر دون مناله

متباين فالعدل من أقواله ليغرنا والجور من أفعاله

---

١١ ــ الحلال : جمع حلة . وهي القول النزول . وجملة بيوت الناس .
١٢ ــ موضع بالشام .
١٣ ــ مرى : أحد ملوك الفرنج الصليبيين AMARY
١٤ ــ يلوي : ينتظر .
١٥ ــ الخلال : جمع خل . وهو الطريق .
١٦ ــ في نسخة الروضتين : ننازلهم .
١٧ ــ مجموعة الرائق ــ المجلد الثاني . ديوان اسامة ص ٢١٣ . الروضتين ١ ص ١١٧ . فأجابه اسامة بقصيدة مطلعها :
يا اشرف الوزراء اخلاقا ، واكرمهم فعالا
١ ــ التيه : التكبر .

صرع الفؤاد بسحر طرف فاتر (٢)   حتى دنى فأصابه بنباله (٣)
متعود للرمي حاجبه غدا   من قوسه واللحظ بعض نصاله
ما بلبل الاصداغ فوق عذاره   الا انطوى قلبي على بلباله
يبغي مغالطة العيون بها ، لكي   يخفي عقاربه مدب صلاله
ويضل من ثقل الغلالة يشتكي   ما يشتكيه القلب من أغلاله
جعل السهاد رقيب عين في الدجا   كي لا ترى في النوم طيف خياله
وحفظت في يدي اليمين وداده   جهدي وضيع مهجتي بشماله
وأباح حسادي موارد سمعه   وحميت ورد السمع عن عذاله
أغراه تأنيسي له بنفاره عني   واذلالي بفرط دلاله
ولربما عاتبته فيقول ، لي قولي :   يكذبه بفتح فعاله
كمعاشر أخذ النبي عهودهم   واستحسنوا الغدر الصراح (٤) بآله
خانوه في أمواله ، وأزروا على   أفعاله ، وعصوه في أقواله
هذا أمير المؤمنين ولم يكن   في عصره من حاز مثل خصاله
العلم عند مقاله ، والجود   حين نواله ، والبأس يوم نزاله
وأخوه من دون الورى ، وأمينه   قدما على المخفي من أحواله
وصاهم بولاية ، فكأنما   وصاهم بخلافه وقتاله
واستنقصوا الدين الحنيف بكتمهم   يوم الغدير وكان يوم كماله
عدوه في قوم ولو قبلوا الذي   سمعوه ما باؤا بشسع نعاله
ما خلت ان الامر يشكل فيهم   حتى يعدوا قط من أشكاله
الجود يشهد في الانام بفضله   والعلم عند سؤاله وسؤاله
والحق يبدو للنواظر طالعا   كالشمس بين جلاده ، وجداله

---

٢ ـ الفاتر : الضعيف . والطرف : العين .
٣ ـ النبال : السهام .
٤ ـ الصراح : الخالص من كل شيء .

والفرق يظهر المخبير بهم اذا ... أعمـــاله قرنت الى اعمـــاله
لم يعبد الرحمن خلق قبلـــه ... بعد النبي ، وذاك من اقبـــاله
كشف الغطاء ، وكلهم متستر ... بالكفر يرفل في ظلال ضـــلاله
وسنا الصباح بيوم صحو مشرق ... في النور ليس يعد مع أصـــاله
واذا الحروب اتت بيوم معضل ... يتقهقر الابطال عن أبطـــاله
(كحنين)أو أيام (خيبر) انها تبرى ... مريض الشـــك من أغـــلاله
فروا ، وخلوه يكافح وســـطه ... فردا فلم ينســـب الى اخلاله
كالسيف صادق عزمه لكنـــه ... في الحرب ليس يكل مثل كلاله
حتى أبان لهم بقائم ســـيفه ... في الدين نهج حرامـــه ، وحلاله
فاستشعروا حـــدا له كالنار ... قد أضحت رماح القوم بعض زباله
طعنوه ، بل ضربوه ، بل رجفوا له ... برماحه ، وسيوفه ، ورجـــاله
وتعاونوا في حربـــه بمـــكائد ... خدعت كما خدع السراب بآله
لم يلق في (صفين) من محتالهم ... الا كمـــا لاقاه من مغتـــاله
ولقد بدا لي في المنام فهبتـــه ... وغضضت عنه الطرف من اجلاله
وأخذت من يـــده الامان مبادرا ... ليعيذني في الحشر من أهواله
من بعد ما قد عشت عمري كله ... أعنو الى الرحمن في تسـئاله
لاراه ليس يحول دوني حايل عنه ... ســـوى اعظـــامه وجـــلاله
فأنالني سئولي فما ان ينقضـــي ... شكري له أبدا على افضـــاله[٢]

وكتب بخط يده قصيدة الى اسامة :

أيها السائر المجد الى الشـــام تباري[١] ركابه والخيول
خذ على بلدة بها دار مجد الدين[٢] لاربع ريعها المأمول[٣]

---

٢ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني . الغدير ٤ ص ٣٤٣ .
١ ـ تباري : اي تتبارى . وباراه : عارضه .
٢ ـ لقب اســـامة .
٣ ـ في نسخة ـ الرائق ـ : لا ريع ربعها المأهول .

وتعرف أخباره ، واقرأه مناسلاما فيه العتاب يجول
قل له : أنت نعم ذخرا لصديق اليوم ، لكنك الصديق الملول
ما ظننا بأن حالك في القرب ولا البعد بالملال تحول [٤]
لا كتاب ، ولا جواب ، ولا قول به لليقين منا حصول
غير أنا نواصل الكتب ، اذ قصر منك البر الكريم الوصل
ذاكرين الفتح الذي فتح الله علينا ، فالصنع منه جميل
لم يزل فعلنا له خالصا ، وهو لما شاء في الانام فصول
جاءنا بعدما ذكرناه في كتب أتاكم بهن منا الرسول
أن بعض الاسطول نال من (الافرنج) ما لا يناله التأميل
سار في قلة ، وما زال بالله وصدق النيات ينمي القليل
وبلقا (الاسطول) ليس له بعد الى ساحل (الشآم) وصول
فحوى من (عكا) و (انطرطوس) [٥] عدة لم يحط بها التحصيل
جمع ديوية [٦] بهم كانت الافرنج تسطو على الورى وتصول
قيد في وسطهم مقدمهم يهدي الينا ، وجيده مغلول
بعد مثوى جماعة هلكت بالسيف ، منها الغريق والمقتول
هذه نعمة الاله ، وتعديد أيادي الاله شيء يطول
فأبلغن [٧] قولنا الى الملك العادل ، فهو المرجو والمأمول
قل له : كم تماطل الدين في الكفار ، فأحذر أن يغضب المطول
سر الى (القدس) [٨] واحتسب ذاك في الله فبالسير منك يشفي الغليل

---

٤ ــ حال الشيء : تحول .
٥ ــ انطرطوس : بلد ساحلي بالشام . وعكا : مدينة واقعة على ساحل فلسطين الغربي سماها اليونان بتوليمايس .
٦ ــ الديوية : لقب لطائفة من الصليبيين .
٧ ــ في نسخة مجموعة ــ الرائق ــ : ابلغوا .
٨ ــ اورشليم : عاصمة فلسطين فيها المسجد الاقصى وقبة الصخرة .

واذا ما أبطأ مسيرك فالله اذاً حسبنا ونِعم الوكيل (٩)

وقال في الغزل :

وفاتر الطرف في الخد الاسيل له ورد ، جني ، حمته اسهم المقلِ
نهبته بفمي لثما ، وقد غفلت عين الرقيب ، وكلت ألسن العذل
وخاف ان يفطن الواشي بنا وبه فعاد يخلف ما قد مَنّ بالخجل
ان مال عني فقد مال النعيم ، وان يمل الي أجده غاية الامل
هابت سطاي ليوث الغاب غادية ورحت من لحظات الظبي في وجل (١)
فرجت ضنك (٢) الوغى في كل معركة بحد سيفي وضاقت في الهوى حيلي (٣)

وروى ابن الظافر في كتابه : بدائع البداية (١) قال : اخبرني بعض أصحابنا المصريين أن بعض جلساء الصالح بن رزيك أنشد بمجلسه بيتا من الاوزان التي يسميها المصريون : الزكالش . ويسميها العراقيون : كان وكان:

النار بين ضلوعي و نا غريق في دموعي
كأني فتيلة قنديل أموت غريق وحريق

فصنع القاضي الجليس ابو المعالي المتوفي سنة ٥٦١ (٢) والقاضي المهذب بن الزبير (٣) ابياتا تتضمن معناه وصنع الملك الصالح :

٩ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني . ديوان اسامة ص ١٤٠ و ٢١٧
واجابه اسامة بقصيدة مطلعها :
اين سمعي عما يقول العذول انا بالهجر والنوى مشغول
١ ـ الوجل : الخوف .
٢ ـ الضنك : الضيق
٣ ـ خريدة القصر . القسم الاول ص ١٨٢ .
١ ـ خريدة القصر . القسم الاول ص ١٨٢ .
٢ ـ مر الايعاز الى حياته فى المقدمة .
٣ ـ الحسن بن علي بن ابراهيم بن الزبير المعروف بالقاضي المهذب المتوفي

واذا تشـب النار بين أضالعي قابلتها من عبرتي بسـيول

فأنا الحريق بل الغريق[٤] أموت في هـذا ، وذا كذبالة القنـديل

وقال :

تجنب سمعي ، ما يقول العواذل واصبح لي شغل من الغزو شاغل[١]

وقال :

لا تعـذلني انني لا اقتفـي سبل الضلال لقول كل عـذول

عند التباهل ما علمنا سادسـا تحت الكسا منهم سوى جبريل[٢]

وقال ايضا :

بهـم باهـل الله اعـداءه وكان الرسول بهم باهـلا

وهـذا الـكتاب واعجـازه على من وفي بيت من انـزلا[٣]

---

٥٦١ كان من اهل اسوان من اصل عربي ينتمي الى قبيلة غسان . وكان المهذب واخوه الرشيد من اكبر شعراء ذلك العصر رحلا من اسوان الى القاهرة وما زالا يرتقيان فى مناصب الدولة حتى بلغا مرتبة القضاء وجالسا الوزراء والامـراء ووصف العماد شعره بقوله : محكم الشعر كالبناء المشيد وهو اشعر من اخيه واعرف بصناعته واحكام معانيه ولم يكن فى زمانه اشعر منه وله شعر كثير ومحل فى الفضائل اكثر . فى ادب مصر الفاطمية ص ٢٠٣ــ٢١٠ ، معجم الادباء ٩ص٥٠ الخريدة قسم شعراء مصر .

٤ ــ فى نسخة الخريدة : فانا الغريق بل الحريق .

١ ــ الكامل فى التاريخ ١١ ص ١٢٣

٢ ــ ٣ المناقب ص ٢٧٣

قافيــة ــ م ــ

ونظم في مدح الامام أمير المؤمنين عليه السلام باعثاً فيها اشواقه وتلهفه لزيارة مرقده المقدس والتغني والاشادة بذكره ــ ع ــ :

كأني اذ جعلت اليك قصـــدي
قصدت الركن والبيت الحرام

وخيّـــل لي بأني في مقـــامي
لديه بـــين زمزم والمقـــام

أيا مـــولاي ، ذكرك فى قعودي
ويا مولاي ، ذكرك في قيـــامي

وأنت اذا انتبهت سمير فكري
كذلك أنت انســـي في منامي

وحبك ان يكن قد حل قلبـــي
ففي لحمي استكن[1] وفي عظامي

فلولا انت ، لم تقبـل صـلاتي
ولولا أنت ، لم يقبل صـــيامي

عسى أسقى بكأسك يوم حشري
ويبرد حين أشـــربها أُوامي[2]

ذكر عمارة اليمني[1] قال : دخلت على الملك الصالح ليلة السادس عشر من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة قبل ان يموت بثلاث ليال بعد قيامه من السماط . فأمر لي بذهب وقال : لا تبرح ودخل ، ثم خرج اليَّ وفي يده قرطاس . قد كتب فيه بيتين من شعره عملهما في تلك الساعة وهما :

نحن في غفلـــة ونوم ، وللمو
ت عيـــون يقظانـــة لا تنـــام

قـــد رحلنا الى الحِمام سنينا
ليت شعري متى يكون الحِمام

ثم قال : تأملهما واصلحهما ان كان فيهما شيء ، قلت : هما صالحان . وكان آخر عهدي به ، لانه مات بعد هذا بثلاثة أيام[2] .

١ ــ استكن : استقر
٢ ــ مجموعة ــ الرائق ــ المجلد الثاني . المناقب ص ٢١٨ . والاوام :العطش
١ ــ مر الايعاز الى حياته فى المقدمة .
٢ ــ النكت العصرية ص ٤٧ . الخريدة ١ ص ١٨٠ . الكامل ١١ ص ١٢٣

وقال : على اثر وحشة حصلت بين نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وبين قلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم أدت الى الحرب والتطاحن والتضاغن فعندما بلغ خبرها الى مصر كتب الابيات هذه الى قلج ارسلان ينهاه عن ذلك :

نقول ، ولكن اين من يتفهم ... ويعلم وجه الرأي ، والرأي مبهمُ

وما كل من قاس الامور وساسها ... يوفق للامر الذي هو أحزم

وما أحد في الملك يبقى مخلدا ... وما احد مما قضى الله يسلم

أمن بعد ماذاق العِدى طعم حربكم ... بغيهم ، وكانت وهي صاب وعلقم

رجعتم الى حكم التنافس بينكم ... وفيكم من الشحناء نار تضرم

أما عندكم من يتقي الله وحده ... أما في رعاياكم من الناس مسلم

تعالوا ، لعل الله ينصر دينه ... اذا ما نصرنا الدين نحن وأنتم

وننهض نحو الكافرين بعزمة ... بأمثالها تحوي البلاد وتقسمُ[1]

قال وقد ارسلها الى اسامة بخطه على اثر طلب تقدم اليه من قبل اسامة وقد مر الايعاز اليه ص ٣٢ :

أقسمت بالجود منا ، انه قسمُ ... وبالمودة منكم ، انها رحمُ

إنا لنحفظ فيكم مع بعادكم ... شريعة سنها في ديننا الكرم

وكلما رام واش نقض مذهبها ... أضحت تأكده الاخلاق والشيم

لسنا كقوم ، ولا نزري[2] على أحدٍ ... ولوا ، فلما رجوتم عدلهم ظلموا[3]

. البداية والنهاية ١٢ ص ١٤٤ . الغدير ٤ ص ٣٤٦ . نهاية الارب ٢٦ ص ٩٧ . النجوم الزاهرة ٥ ص ٣٦٠ . عقد الجمان ، مراة الزمان ٨ وورد البيت الثاني في المراجع الثلاثة الاخيرة هكذا :

قد دخلنا الحمام عاما ودهرا ... ليت شعري متى يكون الحمام ..؟

١ ــ الكامل لابن الاثير ١١ ص ١٢٤ . مجموعة ــ الرائق ــ .

٢ ــ ازرى عليه : عابه .

٣ ــ يشير الى قصيدة لاسامة . يعاتب بها بعض من اتصل بهم واولها :

ولوا ، فلما رجونا عدلهم ظلموا ... فليتهم حكموا فينا بما علموا

بعلمنا قد حكمنا في اخائكم ... دهرا، وما حكموا فيكم بما علموا
لم يعرفوا لكم قدرا، وان كرمت ... أخلاقهم، وعرفنا قدر فضلكم
وليس ذاك لشيء، غير انهم ... بالطبع لا تنفق(4) الاداب عندهمُ
والعرب أقتل داء يهلكون به ... أن تملك الحكم في أعناقها عجم
ترفعت بك، مجد الدين، همة من ... نجومه في سموات العلى الهمم
اذا تأخرت الآداب، وامتنعت ... تقدمت لك في احرازها قدم
وان نظمت قريضا في مكاتبة ... فالبحر ما زال منه الدر ينتظم
لله كتب توالت ضمنها درر ... من بحر علمك قالوا: انها كلم
يقلّ في فضلها أمثالها، فاذا ... تلوتها، فهي الامثال والحكم
سألت ما قد أجبناه، وما برحت ... قصادنا في الذي تحويه تحتكم
ان امسك الغيث فانظر ما تجيء به ... أنواؤنا(5) فهي مهما شأتها ديم
ولو حللت بوادينا على وجل ... أيقنت من غير شك انه الحرم
والارض ما برحت مثل الرجال يرى ... من الرجال لها الاثراء والعدم
كذاك ان قلّ حظ الود عندكم ... فالحظ كالرزق ما بين الورى: قسم
يا غائبين، وقد أضحت منازلهم ... صدورنا، هل علمتم انها حرم
قولوا: لنا هل وجدتم مع جفائكم ... رحابها اليوم أحمى أم حصونكم
بالسهل منها اعتصمتم عن معاندكم ... والناس من قبل بالاجيال تعتصم
قالوا: المعارف فى أهل النهى ذمم ... وقد غدا بيننا العرفان والذمم(6)
وما نلط(7) بدين تدعون به ... حتى يخلصه السلطان والحكم

---

4 – نفق: راج. 5 – النوء: المطر.

6 – يشير الى قول المتنبي فى قصيدته:

وبيننا، لو رعيتم ذاك معرفة ... ان المعارف فى اهل النهى ذمم

7 – يلط: يمنع من الخلق.

بل عندنا ان سألتم واثقين بنا — في حاجة ، نعم ، جوابها نعمُ
بعدتم ، ومنانا الان قربكم — فكيف يعتادنا في ودكم سأم
لوأبصرت، لا رأت سوءا عيونكم — جوارحي اليوم فيكم وهي تختصم
تقول عيني لقلبي : قد ظفرت بهم — دوني، ومالك مثلي أدمع سجم(٨)
وقول قلبي لعيني : ان حظيت بهم — مع بعدهم فلي الاشواق والالم
اذا رأيت مليكا ظل يملكه — وفاؤه ، وبنو الدنيا له خدم(٩)

وارسلها الى مؤيد الدولة اسامة من مصر شرح فيها حال الغزاة وحرض فيها نور الدين على قتال الصليبيين واشار الى منن الله تعالى عليه من الصحة والعافية ، والشجاعة ، والبسالة ، والسلامة وكان كثيرا ما يكاتبه طالبا منه الزحف على الافرنج :

ألا هكذا في الله تمضي العزائم
وتمضي لدى الحرب السيوف الصوارمَ
وتستنزل الاعداء من طود عزهم(١)
وليس سوى سمر الرماح سلالم
وتغزي جيوش الكفر فى عقر دارها
ويوطا حماها ، والانوف ، رواغم
ويوفي الكرام الناذرون بنذرهم
وان بذلت فيه النفوس الكرائم
نذرنا مسير الجيش في صفر فما
مضى (٢) نصفه حتى انثنى وهو غانم

٨ ـ سجم الدمع : سال .
٩ ـ ديوان اسامة ص ١٤٣ . ومجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني .
١ ـ فى نسخة مجموعة ـ الرائق ـ من طول عزمهم .
٢ ـ فى نسخة : انثنى .

بعثناه من (مصر) الى (الشـام) قاطعا
مفاوز [3] وخد [4] العيس [5] فيهن دائم
وناهيك من أرض (الجفار)[6] اذا التظى
بجنبيه مشبوب [7] من القيظ جاحم [8]
وصـارت عيون الماء كالعين عزة[9]
اذا ما اتاها العسـكر المتزاحم
فما هاله بعـد الديار ، ولا ثنـى
عزيمتـه جهد الظما والسمائم [10]
يهجـر [11] والعصـفور في قعر وكره
ويسـري الى الاعداء ، والنجم [12] نائم
اذا ما طـوى الرايات وقت مسيره
غدت عوضا منها الطيور الحـوائم
تبـاري خيـولا ما تزال كأنهـا
اذا ما هي انقضت نسور قشـاعم [13]

---

٣ ــ المفاوز : جمع مفازة . وهي الفلاة .
٤ ــ الوخد للبعير : الاسراع فى السير .
٥ ــ العيس : الابل البيض . يخالط بياضها شقرة .
٦ ــ الجفارة : ارض بين فلسطين ومصر . اولها رفح كلها رمال بيض
٧ ــ من شبت النار : اتقدت .
٨ ــ الجاحم : الجحيم .
٩ ــ عزة . من عز الشيء : قل . ندر .
١٠ ــ السموم : الريح الحارة .
١١ ــ هجر : سار فى الهاجرة وهي نصف النهار . عند زوال الشمس .
١٢ ــ فى نسخة . والليل .
١٣ ــ القشعم : المسن من النسور والضخم .

فان طلبت قصـــــدا تساوين سرعة
قوادمها [14] في جـــوها والقوائـــم
هي الـــدهم ألوانا ، وصـــبغ عجاجة
فان طلبت أعـداءها فالاداهـــم [15]
تصـــاحبها علما بأن ســـوف تقتدي
بها ، ولها في الـــكافرين مطاعـــم
كما أن وحـش القفـر ما زال منهـــم
مـدى الـدهر أعراس لهـم وولائم
خيـول اذا ما فارقت (مصـر) تبتغـي
عـــدا ، فلها النصـــر المبين ملازم
يســـير بها ضـرغام [16] في كل مأزق
وما يصحب الضرغام الا الضـراغم [17]
ورفقتـــه عـين الزمان وحاتـــم
ويحيى [18] وان لاقى المنيـــة حاتم
مضـــى طاهر الاثواب من كل ريبـــة
شهيدا كما تمضي الســراة [19] الاكارم
هنيئا له ، يســقى الرحيق [20] اذا غدت
تحييـــه في الخلـد الحسان النواعـم

١٤ ــ القوادم : ريشات فى مقدم الجناح
١٥ ــ الدهم : جمع ادهم . وهو الاسود . والاداهم : القيود .
١٦ ــ ضرغام : قائد مصري .
١٧ ــ الضراغم : جمع ضرغام : الاسد .
١٨ ــ اسماء قواد ثلاثة .
١٩ ــ السراة : السادة .
٢٠ ــ الرحيق : الخمر أو اطيبها .

ولو أننا نبكي على فقد هالك
لقلت له منا الدموع السواجم [21]
ولكننا بعنا الإله نفوسنا
ورحنا ، وما منا على البيع نادم
تهون علينا أن تصاب نفوسنا
اذا لم تصبنا في الحياة المآثم
وما خام [22] اذ لاقى همام وصنوه
عشية أصوات الرجال هماهم [23]
(وبرقية) [24] شاموا السيوف ، فلم يعش
لبارقها في ساحة الشام شائم
وأفناء [25] جند لو توجه جمعهم
لرومية جالت عليها المقاسم
وجمع مماليك بأفعالنا اقتدوا
فكلهم بالطعن والضرب عالم
و (سنبس) [26] قد شادوا المعالي بفعلهم
وليس لهم الا العوالي دعائم [27]

---

٢١ ـ السواجم : جمع سجم : الدمع سال .
٢٢ ـ خام عنه : نكص وجبن . والصنو : الاخ .
٢٣ ـ الهمهمة : الكلام الخفي . وتردد الزفير فى الصدر من الهم .
٢٤ ـ برقية : طائفة من الجيش المصري . قدم اصولهم من برقة .
٢٥ ـ الافناء: الاخلاط . وجالت عليها المقاسم ،يريد: انهزمت. ورومية:روما
٢٦ ـ فرقة من الجيش المصري ايضا .
٢٧ ـ العوالي : أعالي الرماح .

و(وثعلبة)[٢٨] أضحوا بنا قد تأسدوا[٢٩]
فما لهـــم فى المشـــركين مقادم
وان (جـــذاما) [٣٠] لم يزل قط منهم
قـديما لحبل الكفر بالشـــام جاذم[٣١]
جيوش أفـــدناها اعتزاما ونجـدة
فطاعننا منهـــم ، ومنا العزائـــم
اذا ما أثاروا النقـــع فالثغر عابـس
وان جردوا الاســياف فالثغر باسـم
ولما وطوا أرض الشـــأم تحالفت
فآضت جميعـــا عربها والاعاجـــم
وواجههم جمـــع الفرنج بعمـلة
تهـون على الشــجعان منها الهزائـم
فلقوهم زرق الاســـنة ، وانطووا
عليهم ، فلم ينجم من الكفر ناجـم[٣٢]
وما زالت الحرب العوان [٣٣] أشـدها
اذا ما تـلاقى العســكر المتصـادم
يشـــبههم من لاح جمعهـــم له
بلجـــة بحـر موجهـــا متـلاطم
وحســبك أن لم يبـق في القوم فارس

٢٨ ـ قبائل فى الجيش المصري .
٢٩ ـ تأسد : صار كالاسد فى شجاعته .
٣٠ ـ من قبائل الجيش المصري .
٣١ ـ جذمه : قطعه . فصله .
٣٢ ـ نجم : ظهر . بدى . بقى .
٣٣ ـ الحرب العوان : هي التي قوتل فيها مرة بعد مرة .

من الجيش الا وهو للرمح حاطم [٣٤]
وعادوا الى سل [٣٥] السيوف فقطعت
رؤس ، وحزت للفرنج غلاصم [٣٦]
فلم ينج منهم يوم ذاك مخبر
ولا قيل : هذا وحده اليوم سالم
كذلك ما ينفك تهدي الى العدا
وللوحش أعراس لهم ومآتم
وتسري لهم آراؤنا وجيوشنا
بداهية تبيض منها المقادم [٣٧]
نقتلهم بالرأي طورا ، وتارة
تدوسهم منا المذاكي الصلادم [٣٨]
وما العازم المحمود الا الذي يرى
مع العزم في أحواله ، وهو حازم
وقد غرق الكفار منه بقطرة
سحاب انتقام عندنا متراكم
فكيف اذا سالت عليهم سيولنا
وجاشت لنا تلك البحار الخضارم [٣٩]

---

٣٤ ـ الحطم : الكسر .
٣٥ ـ فى نسخة : خر .
٣٦ ـ الغلصمة : اللحم بين الراس والعنق . أو راس الحلقوم .
٣٧ ـ مقدم العين كمحسن ومعظم: ما يلي الانف . ومن الوجه: ما استقبلت به
٣٨ ـ الصلدم : كزبرج : الاسد . والصلب الشديد الحافر . والمذاكي من الخيل ما اتى عليها بعد قرحها سنة وسنتان .
٣٩ ـ الخضارم : جمع خضرم . وهو الكثير من كل شيء .

وما نحن بالاســلام للشــرك هازم
ولــكننا الايمــان للــكفر هــادم
فقولوا لنور الــدين : لا فل حــده
ولا حكمت فيه الليالي الغواشــم (٤٠)
تجهــز الى أرض العـــدو ، ولا تهن
وتظهر فتورا ان مضت منك حارم (٤١)
فما مثلها تبــــدي احتفالا به ، ولا
تعضّ عليهــا للملوك الاباهــم (٤٢)
فعنـــدك من الطــاف ربك ما بــه
علمنــا يقينــا انــه لك راحــم (٤٣)
أعادك حيــا بعــد أن زعم الورى
بأنك قــد لاقيت ما الله حــاتم
بوقت أصــاب الارض ما قد أصابها
وحلت بها تلك الدواهي العظــائم
وخيم جيش الكفر في أرض (شيزر)
فسيقت ســبايا ، واستحلت محارم
وقـــد كان تاريخ الشأم وهلــكه
ومن يحتويــه انــه لك عــادم
فقم ، واشــكر الله الــكريم بنهضة
اليهم ، فشـــكر الله للخلــق لازم

٤٠ ــ الغشم : الظلم .
٤١ ــ حارم : مدينــة .
٤٢ ــ الاباهم : جمع ابهام .
٤٣ ــ فى نسخة :علمنا يقينا انه بك راحم ــ .

فنحن على ما قــد عهـدت : نروعهم
ونحلف جهــــدا أننا لا نســالم
وغاراتنا ليســـت تفتر [٤٤] عنهـم
وليس ينجي القوم منهـــا الهزائـم
وأســطولنا أضــعاف ما كان سائرا
اليهم ، فلا حصـــن لهم منه عاصـم
ونرجـو بأن نجتــاح [٤٥] باقيهم بـه
وتحوي الاســـارى منهم والغنائـم
على اننا نلنا من المجـــد ما بـــه
تفاخر أمــلاك الورى وتقــــاوم
ولكننا نبغـي المثوبـــة جهـــدنا
وطاقتنــا ، والله معطٍ وحــــارم
ونختـم بالحســنى الفعـال ، وانما
تزين أعمــال الرجـال الخواتـم [٤٦]

٤٤ ـ الفتر : الضعف . الانحلال .
٤٥ ـ الجوح : الاهلاك . والاستئصال . كالاجتياح .
٤٦ ـ ديوان اسامة ص ٢٢٠ . وبعضها فى الروضتين ١ ص ١١٥ . وذكر موءلف ـ مجموعة الرائق ـ قسما منها فى المجلد الثاني .

قافية ـ ن ـ

قال في رثاء العترة الطاهرة صلوات الله عليهم :

لولا قوامك يا قضيب البان[1] لم يحسن القضبان في الكثبان[2]
ولو أن ريقك لم يذقه ذائق ما طاب طعم الماء للعطشانِ
فانه العذول عن الملام وقل له : ان الملام عن السلو نهاني
والحب ، لا بالرأي ينجو هارب منه ولا بشجاعة الشجعان
هما بخصر كان لولا لينه ينقد تحت معاقد الهميان
وبسحر أجفان سرا فينا ولم نعلم كسري النوم في الاجفان
ان قال : قد لاحت عذاراه على وجناته وهما ، لنا غدران
أو كان يوسف أولا في عصره لا في ملاحته فهذا الثاني
أو حالف الاحزان يعقوب به فأنا الكريم بحالف الاحسان
أنهبت من يرجو ندى كفي ما أنهبت خيلي من ذوي التيجان
وجعلت ملكي دون ملكي جنة يحميه حد نوائب الحدثانِ
والعز ليس يحل في أوطانه حتى يحل المال دار هوان
عملت[3] خيلي حين رضت جمامها أن تهتدي بكواكب الخرصان[4]
وسلكت في حربي ثلثة أنصل[5] من عزمتي ، ومهندي ، ولساني

١ ـ شجر معتدل القوام لين ورقه يشبه ورق الصفصاف وهووورقه شديد الخضرة له زهر ناعم يخلف قرونا كقرون اللوبيا ويشبهالقدبه لطوله
٢ ـ التل من الرمل .
٣ ـ عمل : امره وولاه عمله .
٤ ـ كذا في الاصل .
٥ ـ النصل : السهم .

وتحقق الاعداء اذ واجهتهم أن ليس حصني غير ظهر حصاني

لو لم يكن لي مفخرا اسمو به الا ولائي للنبي ، كفاني

قال النبي : لنا الكتاب وعترتي من أهل بيتي ليس يفترقان (٦)

أبدا كأنهما الى ان يأتيا حوضي وضم بنانه هاتان

وبحسب حبهم قديما أنه عرف النفاق به من الايمان

واذا روى قوم فضائل غيرهم رويت فضائلهم من القرآن

جهلوا فظنوا انهم كسواهم حتى أتى الفرقان بالفرقان

يا أيها الانسان ، ان تك جاهلا فسأل بهم هل اتى على الانسان (٧)

ما يستوي من يعبد الاوثان ان انصفتهم ، ومكسر الاوثان

كلا ولا من لا يجيب مسائلا عن مشكل ومكلم الثعبان

كم بين مختلفين في حاليهما في سائر الاوقات والازمان

هذا يعاذ به من الشيطان اذ يعتاذ ، ذا مس من الشيطان

وبيوم (خيبر) اذ تقهقر أول من حومة الموت الزؤام وثاني

لم يخف فضل الارمد العينين (٨) في غمراته عمن له عينان

ما كان في أقرانه منذ الصبا أحد سواه ، مبارز الاقران

أيام عمر العامري مجهز في الصف يقدم أول الفرسان

أفغيره منهم يقول كقوله ان كان يسمع من له أذنان

الله ربي ما عبدت سواه في عصر الصبا ، و(محمد) رباني

تالله ما اصهاره ونساؤه يوم الفخار وأهله سيان

أولاهم بالمصطفى في الناس م ن هو ، دونهم والمصطفى اخوان

---

٦ ـ اشارة الى الحديث المروي عن النبي الاقدس ـ ص ـ اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض

٧ ـ كذا في الاصل .

٨ ـ من القاب الامام امير الموءمنين ـ ع ـ وصفه به النبي الاقدس

ما باهل المختار أهل خلافه ... في دينه ، بفلانة ، وفلان

كلا ، ولا صلى وتلك وغيرها ... معه بجنح[9] الليل فى الاردان[10]

ما كان الا المرتضى في المرط[11] ... بالاجماع ،والزهراء ، والسبطان

أفخرتم (بالغار) لما حله ، معه ... امرؤ في صفه وأمان

ونسيتم من بات فوق فراشه ... متعرضا لشفار كل يمان[12]

ماكانت (الشورى) التي قدلفقت ... أخبارها بالزور والبهتان

الا كيوم بالسقيفة شيدت ... فيه مباني الظلم والعدوان

يتمسكون لهم ببيعة فلتة ... وبها نقضتم بيعة الرضوان

ورويتم أن الوصي أجابهم ... كرها ، ولم يقدر على العصيان

والطهر (فاطمة) يشال لبيتها ... من أجله قبس برأس سنان

أفمنقذ لهم من النيران من حملوا ... الى ابنته لظى النيران

جهلوا ، ودين الجاهلية فيهم ... باق فظنوها من القربان

وأتى ابن هند بعدهم فأثار ... ماأخفوا من الاحقاد والاضغان[13]

وغدا ينازعهم يزيد كأنما ... ورث الخلافة من أبي سفيان

واذكر آلال القوم اذ فعلوا بهم ... أضعاف ما فعلوا بني مروان

لا حرمة الايمان راعوها ولم ... يوفوا بما شرطوا من الايمان

ولو انهم كانوا نصارى عظموا ... قدر الذين لقوا من الرهبان[14]

وبنو النبي المصطفى اعضاؤه ... فيكم فعدوها من الصلبان

---

٩ ـ الجنح : من الليل طائفة وقطعة منه .

١٠ ـ الاردان : مقدم كم القميص .

١١ ـ المرط : الكساء .

١٢ ـ اليمان : السيف .

١٣ ـ الضغن : الحقد الشديد والبغضاء .

١٤ ـ الرهبان : المبالغ فى الخوف .

أو مثل حافر عير عيسى انهـــم جعلوه قبلتهم بكل مـــكان [15]

قال فى رثاء العترة الطاهرة سلام الله عليهم :

لا تبك للجيرة الســـارين في الظعن ولا تعرج على الاطلال والدمن[1]
فليس بعد مشيب الرأس من غزل ولا حنين الى إلف ، ولا ســكن
وتب الى الله واستشفع بخـيرته من خلقه ،ذي الايادي البيض والمنن
(محمد) خاتم الرسل الذي سبقت به بشارة (قس) وابن (ذي يزن)
وأنذر النطقاء الصــادقون بمـــا يكون من أمره والطهـــر لم يكن
الكامل الوصف في حلم ، وفي كرم والطاهر الاصل من دان[2] ومن درن[3]
ظل الإله ، ومفتاح النجـــاة وينبو ع الحياة وغيث العارض الهتــن
فاجعله ذخرك في الدارين معتصما له و (بالمرتضى الهادي أبي الحسن)
وصيـــه ، ومواسيـــه ، وناصـــره على اعاديه من قيـــس ومن يمـــن
ذاك الذي طلق الدنيا لعمري عن زهد وقد سفرت عن وجهها الحسن
وأوضح المشكلات الخافيات وقد دقت على الفكر واعتاضت على الفطن[4]
أليس في (هل أتى) ما يستدل به من كان لا يتعدى واضح الســـنن
وقصة (الطائر المشوي) قد كشفت عن كل قلب غطاء الرين[5] والظنن
في يوم (بدر) (وأحد) والمذاد وفي (حنين) أو (خيبر) هل كان ذا وهن؟
ومن تفرد فى القربى وقد حســـنت أفعاله فغـــدت تاجا على الزمن

١٥ ــ مجموعة ــ الرائق ــ المجلد الثاني .
١ ــ الدمنة : اثار الدار او ما تلبد منها .
٢ ــ في ابن شهر اشوب ١ ص ٢٠ : من دأم
٣ ــ الدرن : الوسخ . ودان : الرجل صار خسيسا .
٤ ــ دق : غمض . اعتاض : صعب . كل شيء مهم مشكل .
٥ ــ قصة الطائر المشوي ذكرها الكنجي الشافعي فى المناقب بطرقها المتعددة واسانيدها الصحيحة ص ٥٦ــ٦٣ . والرين : الطبع . الدنس

أوصى النبي اليه لا الى أحـــدٍ ... سواه في خم والاصحاب في علن
فقال : هذا وصـــي والخليفـة من ... بعدي[6] وذو العلم بالمفروض والسنن
قالوا : سمعنا فلما أن قضى غدروا ... والطهر (احمد) ما واروه في الجبن
ثم اقتفى فعله الثاني ودام علـى ... الاغضـاء عن حقه خوفا من الفتن
وجاء بالظلم والعـــدوان ثالثهـم ... والدين من فعلهم ذو مدمع هتـن
وعاد زوج البتول الطهر (فاطمة) ... أخو النبـي يرى في زي ممتهـن
وأظهروا الحقد في آل الرسول فما ... تطـوى جوانحهـم الا على أحنٍ
حتى لقد حملوهم في زمان بنـي ... امية فوق حـــد الصارم الخشن
لان عداني زماني عندهم فلقـــد ... ذممت لما عــداني عنهم زمنـي
يا حر قلبي على قتل (الحسين) ويا ... لهفي ويا طول تعـدادي ويا حزني
لهفي على الانجم الزهر التي أفلت ... وأبعدتها بنو حرب عن الوطـــن
سبوا حريم رسول الله بل طعنوا ... فيه بهم بأنابيب القنا اللـــدن
لهفي على عصب[7] بالطف ظاميـة ... نالت من القتل فيهم أعظـــم المحن
وآل حرب لهم صفو الفرات ولـم ... يسمح لهم بشراب الآجن الاســن
أشهى الي من المحيى ، الممات اذا ... ذكرت مصرعهم واعتـــارني حزني
لما تذكرت اذ ســالت دماؤهـــم ... على النحور مضى صبري وودعني
أظللت صبري فهل يا قوم ينشـــده ... لي ناشد ، وله يا قوم ينشـــدني
يا امة عـــدمت أخلاقها ســـفها ... فالغدر كان بها يجـري مع اللبـن
غرقتـم في بحار الغي يقـــذفكم ... الى الجحيم وخيبتم عن الســـفن
غوصتموني[8] عن آل الرسول أسىً ... فصرت فيهم حليف الوجد والحزن

٦ ـ يراجع فى طرق الحديث واسانيده الغدير ١ ص ٩ـ٦١
٧ ـ العصب : قوم الرجل الذين يتعصبون له .
٨ ـ غاص فى الماء : غطس ونزل فيه .

فالوجد مني لا يفنى تضـرمه[٩] عليهـم أبـدا والـدمع لم يخن
أغريتموني بأن أبدي مقابحـكم وأن أردي اليكم أظهر الجنـن
يكفيكم أن أجزتم ظلم (فاطمـة) وقتلكم (للحسين) الطهر و(الحسن)
وقاتل ابن البتول الطهر فهو كمن عـدا لها غاصبا في أول الزمن
فما عدا ابن زياد ظلم أولـكم بل اقتـدى حين أجراه على سنن
قلبي بحبي لاهل البيت مرتهـن وبالطغاة ، فقلبي غـير مرتهـن
اذا سمعت بقوم ينتمون لهـم يهزني الشوق هز الريح للغصـن
هنتـم غـداة جعلتم في معاويـة حق الوصي فأما الحق لم يهـن
أنا ـابن رزيكـ لا ابغي بهم بدلا حتى أوسد[١٠] في لحدي وفي كفني[١١]

وقال في رثاء العترة الطاهرة عليهم السلام :

هل منصف باللطف يسليني عن روضتي ورد ، ونسرين
ولا يلمنـي فانـي امـرء وجدت فرط اللوم يغريني[١]
بي واحد الحسن يرى عدله في واحـد بالحـب مفتون
ينصفني فهو اذا زرتـه أوزار أرضيـه ويرضيني
أطريه[٢] بالمدح اذا غاب عن عينـي للنـاس ويطرينـي
يميتنـي بعـدي عنه كما ان اقترابي منـه يحيينـي
فناظري لا تنثني عن رشـا مبـارك الطلعـة ميمـون
أرديت بالسيف اسود الوغى وهو بسحر اللحظ يرديني

٩ ــ تضرم : توقد . تلهب
١٠ ــ توسد : الرجل الوسادة وضعها تحت رأسه عند النوم
١١ ــ مجموعة ــ الرائق ــ المجلد الثاني وذكر ابن شهر اشوب ٧ بيتا منها في ١ ص ٢٠
١ ــ المعنى قريب من قول ابي نواس :
دع عنك لومي فبعض اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
٢ ــ اطرى : فلانا بالغ في مدحه

لقد برى[٣] جسمي حتى رآ ني الناس في هيـة محزون
ما صاح كم أظمأني مورد همت ببدر فيه مكنون
واقترن القلب بكل الاسى وصاحب بالحسن مقرون
كأنما صور من لؤلؤ والناس الا هو من طين
لو شيم[٤] منه ساعة منه ما قبلت فيها ملك قارون
ولو رضيت الارض جمعا به رجعت في صفقة[٥] مغبون
فكل لب في هواه معني ما بين مكفول ومضمون
لا أنثني[٦] عنه الى غيره الا لقوم حبهم ديني
أبيت الا اذ أرى مادحا لآل ياسين ، وطاسين
لساني الصارم في نصرهم يقرع[٧] هامات الشياطين
ولاؤهم يلقي صروف الردى عني اذا ناديتهم دوني
أقسمت لا مال بقلبي الهوى الا الى الغر الميامين
رآني في البيض الوجوه الأُلى فاقوا الورى الشم العرايين[٨]
قلت لمن قد لامني فيهم : لا لوم عندي للمجانين
انا ـ ابن رزيك ـ ولي لمن رتبته رتبة هارون[٩]

٣ ـ برى : القلم وغيره نحته . والسير الابل هزلها
٤ ـ شيم :الشيء خمنه وقدره
٥ ـ الصفقة : ضرب اليد على اليد عند ايقاع البيع
٦ ـ انثنى : الشيء انعطف . وعن فلان انصرف
٧ ـ قرع : الرجل الباب دقه . وراس فلان بالعصا ضربه بها .
٨ ـ الشم العرايين : سادات الناس واشرافهم .
٩ ـ اشارة الى قول النبي ـص ـ : علي مني بمنزلة هارون من موسى . الحديث يراجع بخصوص سنده الغدير ٣ ص ١٩٥ـ٢٠٢ وقد تصدى لتصحيح طرقه وسلسلة رواته بالتفصيل شيخنا الاكبر الحجة الاميني في ـ مسند المناقب ـ .

فهو لسان الصدق ميزان حكم — الله ما بين الموازين
نهج العلى الهادي الذي حبه — سفينة في الحشر تنجيني
من أمره بين الندى والردى — قد كان بين الكاف والنون
حرب لمن جَنَّب عن حبه — أرميه عن قوسي ويرميني
ممن تمشوا في ضلالاتهم — لسكرهم مشي الفرازين (١٠)
والله من يطفيء أنواره — تظهر فى أكمل تكوين
قد أهل الرحمن جل اسمه — لبيتكم خدمة جبرين
في كل حين لكم ناصر — مني لا يفشل في حين
كأنما ذكركم في الورى — أريج أنفاس الرياحين (١١)
وكل من قاس بكم غيركم — في الفضل مسكين المساكين
وليكم يا اهل بيت الهدى — في الخلق ذو عز وتمكين (١٢)
علومكم ينظر من زهرها — أنضر من زهر البساتين
فنحن في فتح ميادينها — ترتع في ملك الميادين
ان حتم الشعر فقد صيرت — فيكم من المدح دواوين
لا زال في أعدائكم منصلي (١٣) — ينهل في طلس السراحين (١٤)

ونظم في رثاء الامام السبط المفدى الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام:

يا راكبا قطع القرينا — بالعيس (١) اذ تشكو البرينا
متوجها لمحلة بالشام — يلتمس القطينا
بلغ رسالة مؤمن — تسعد بها دنيا ودينا

---

١٠ ـ كذا في الاصل .
١١ ـ ارج اريجا : فاحت منه رائحة طيبة .
١٢ ـ مكن : فلان عند السلطان كان عظيما ذا منزلة .
١٣ ـ المنصل: السهم .
١٤ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني ،
١ ـ العيس : الابل البيض .

في كربلا ثوى ابن بنت	رسول رب العالمينا
قف بالضريح وناده	يا غاية المتوسلينا
يا عروة الدين المتين	وبحر علم العارفينا
يا قبلة للاولياء	وكعبة للطائفينا
مولاي جسمك ضرجته[٢]	دما سيوف القاسطينا
لهفي عليك وحسرتي	تبقى على مر السنينا
يامن مكان جلاله عند	الاله يرى مكينا
يا من أقر بفضله أهل	العداوة مذعنينا [٣]
من أهل بيت لم يزالوا	في البرية محسنينا
وبودهم ننجو على متن	الصراط اذا وطينا [٤]
أو ما بجدك سيد	الثقلين قاطبة هدينا ... ؟
من بعد موردنا شريعة	ورده ما ان ظمينا
هل غيره قد كان يدعى	الصادق البر الامينا
وهو السعادة ، ان بعدنا	عن منازلها شقينا
ما ان توسلنا به في	الجدب [٥] نلقاه سقينا
واذا ذكرناه على ألم ،	ألم بنا شفينا
أو كان غير أبيك يدعى	الانزع الهادي البطينا ..؟
ما الروضة الغناء أضحت	مثل علم ابيك فينا
أنا فيك قد كحل السهاد	فلم تنم مني الجفونا
ولقد أكاد أذوب من	أسف يأوبني فنونا

---

٢ ـ ضرج : الثوب صبغه بالحمرة . ولطخه
٣ ـ ذعن : انقاد .
٤ ـ وطن : الرجل بالبلدة اقام بها . واقرها عليه
٥ ـ الجدب : القحط . العيب .

وأردد الترجيـــع (٦) في   فكري وأردفـــه أنينـا
ويـــكاد مني الصخر من   حزني عليكم ان يلينـــا
ان الـذي يرضـيه قتلك   حائزا طـرفا ســخينا
يقتادني لك زفرة يمســي   بهـا قلبـي رهينـــا
يا أهــل بيت (المصطفى)   أصـــبحتم النور المبينا
والله ليـس يحبــكم مذ   لمي يمينـــا لن تمينـــا
كم ليـلة ســمع العـدى   مني بمـــدحكم رنينا (٧)
فنأوا كما ينـأى الغـريم   غـــداة يستقصي ديونا
ولقـــد جعلت علـيَّ من   نفســـي بحبكم ضـمينا
ان الإله أعزني بـــكم   ، وأقســم لن أهـونا
واذا طمـــا (٨) بحــر   المخاوف كان ودكم ســفينا
وأرى يقيـنـي فيـــكم   مســتنفذي حقـا يقينا
أســخنت (٩) من أعدائكم   ومن اســتمال لهم عيونا
وكســبت من ثقتي بـكم   يا ســادتي عزا مصـونا
وتواترت نعـم الالـــه   علـيَّ ابــكارا وعونـا
لمـا وردت بهـــديكم   بين الورى الورد المعينـا
ويسر قلبـــي أن وجــد   ت على عدوكـــم معينـا
ما كنـت في بغض لمـــن   يشنـأكم يومـا ظنينا
وعلى ولـيكم بمالـي   لم أكـن ألفـي ضنينا

---

٦ ــ الترجيع : قول انا لله وانا اليه راجعون .
٧ ــ رن : الرجل صاح ورفع صوته بالبكاء .
ما : الماء ارتفع وملاء النهر والبحر امتلاء .
٩ ــ اسخن : عين فلان ابكاه دموعا سخنة

ولقــــد غـــذيت ولائكم   مــذ كنت مستترا جنينــا
ولقــــد نظمــت لــــكم   بحور مدامعي عقـــدا ثمينا
واذا نصـرتكم فان اللــــه   خــــير الناصــــرينا
ما حـــدت عن حبي لكم   حاشـــا وكلا لن أخونا
يغمي عليَّ اذا ذكــــرت   مصـــابكم حينـــا فحينــا
ما علم النـــوح الحمام   سواي والقلب الحنينــا
ما كنت أرضى أن أكون   لمن يضـــاددكم معينــا
قـــد ملت من فرط الوداد   الى العبيــــد المخلصينــا
أأكون في الحزب الشـــــ   ـمال وأترك الحزب اليمينا ..؟
التائبــــــين العابدين   الصــــــائمين القائمينا
العالمــــين الحافظـــين   الراكعـــــين الساجدينا
ولقد عرفت حقوقـــــكم   وعرفت قومـــا غاصـــبينا
وجعلت دأبي ثلبهـــــم(١٠)   حتى أرى ميتـــــاد فينــــا
يا من اذا نـــام الورى   باتوا قيامــــا ســـاهرينا
ان الذي أعيى ـ طـــلا   ئع ـ فيكم أعيى القرونا
ألموت يلقـــــى الاخرين   كما يلقى الاولينــــــــا
ولقــــد صبرت لعلنـــي   ألقى جزاء الصـــابرينا
وشـــكرت ربي في الولاء   فلي ثواب الشــاكرينا(١١)

وقال في مدح العترة الطاهرة سلام الله عليهم :

لولا هواكم ما قطعت البينــا   ولا طلبت في العلى معينـــا
ولا شربت الدمع لا من عطش   ولا هجرت الغث والســمينا

١٠ ـ ثلب : الرجل عابه وتنقصه وطرده .
١١ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني . المناقب ٤ ص ٢١٣

ولم اكن أشرح طهر ضافن ... ولا أشد للسرى وضينا
من قارن الراحة في الحب فقد ... ظللت فيه للجوى قرينا
وكلما جيشت[1] جيش سلوة ... أندت عليه لوعتي كمينا
لو كان دمعي مبديا جموده ... لصغت عقد لؤلؤ ثمينا
وكيف أرجو فك قلبي من أسى ... اذ كان عند قاتلي رهينا
ففي دجا الليل الطويل لم أزل ... ذا حرق أواصل الانينا
كم زفرة أتبعتها بزفرة ... تكاد منها الصخر ان يلينا
أقول للورق على الاشجار: ان ... لم يك دمع فاذر في العيونا
ياساجع الاطيار كن لي مسعدا ... ان الحزين يسعد الحزينا
وما ألام أن أرى مكررا ... في كل ممسى ليله حنينا
حزنا على الحق، فأما حزني ... على ذوي الظلم فلن يكونا
أأتبع الليل من الشك وقد ... عم الصباح ناظري يقينا
لما بدى نور الهدى لناظري ... أمسكت منه حبله المتينا
مالي امام غير من مكانه ... ما زال عند ربه مكينا
حللت خيس[2] العز من وداده ... والليث لا يفارق العرينا[3]
فهو الذي بين كل مشكل ... وهو الذي بهديه هدينا
كان لدين الله درعا مانعا ... وحصنه المشيد الحصينا
العالم الحبر الذي علومه ... أبدت لنا زهر الرياض فينا[4]
في الجود والبأس اذا انتقدته ... لم يزد أجبن ولا ضنينا
مااستصعب الدهر ولاذ باسمه ... الا وعاد الصعب منه لينا

---

١ ـ جيش : الجيوش جمعها .
٢ ـ الخيس :غابة الاسد
٣ ـ العرين : ماوى الاسد
٤ ـ الغدير ٣ ص ٩٥ الكلام فى علم امير الموءمنين ـ ع ـ

وقاتل الكفار اذ لم يستبن للغـــير مجروحا ولا طعينا
وعاذل قد دلني لجاجـــه أن ليس وزن عقلــه رزينـــا
قلت له: أرجع خائبا من عذلي فقد عرفت الانزع البطينـــا
ان بالدنى لا العلى ترتضـي انا بهــذا نحن ما رضـــينا
يا صاحب الاشكل في اعتقاده اني سلكت دونك اليمينا [5]
فقال لي : قل لعنــة الله على مبطلنا قلت لــــه : آمينـــا
يا أمة قد غدرت امامهـــا وأتبعت شيطانها اللعينـــا
يا قاتلين ابن النبـــي جهرة لقتلـــكم اياه ما نسينـــا
اتم رشقتم[6] بالسهام آله فكيف بعـــد تدعون دينـا
حرمتم الماء عليـــه عنـوة وقلتم ليست لنا خـــدينا[7]
وسقتم الحريم أسرى حسرى صـــوارخا يا جدنا سبينـــا
كيف أرى طرق المياه موردا وقـــد رأيت المورد المعينا
وقتل نجل المصطفى ويحكم قطعتـــم منـــه به الوتينا [8]
يا آل (طاسين) و (ياسين) لقد بـــدا بكم نور الهـــدى مبينا
أنتم اذا الخوف طمت أبحره يوم المعـــاد كنتم السفينـــا
وصاحب الحوض الامام (حيدر) اذا توســـلنا به ســـقينا
لو أن دهرا بكم ســامحني أســـخنت من اعدائكم عيونا
آمل اني بامتداحي لـــــكم أمنـــح حورا في الجنان عينا
فمن يخاف في المعاد انـــي لآمن في حزب آمنينـــــا

---

٥ ــ اشكل : الامر اختلط والتبس

٦ ــ رشق : الغزال بالنبل رماه به .

٧ ــ الخدين : الصاحب والصديق .

٨ ــ الوتين : عرق القلب يجري منه الدم الى العروق جميعها

هم الذين لا يكون أجرهم … في الحشر مقطوعا ولا ممنونا
لي الايادي في محبيهم فكم … أوليتهم أبكارها والعونا
ففي هواهم ، وولائي لهم … قد هان بذل المال والقرينا(٩)
فقل لمن : كان دخيل حبهم … أنا الذي غذيته جنينا
من مال عنهم ، دعه أو أرهبه(١٠) … فلست في حبي لهم ضنينا
وان أمت فقد تركت فيهم … محاسنا تبقى على السنينا
وما أرى خير الانام كلهم … الا الوصي الطاهر الامينا
خذ (لابن رزيك) الذي ماخانهم … عهدا ،فلا يمكن أن يخونا(١١)

وقال أيضا في مدح العترة الطاهرة عليهم السلام وذكر واقعة الطف :

القلب موقوف على الخفقان (١) … والدمع لا ينفك من هملان(٢)
لمصاب آل (محمد) نار الجوى(٣) … اضطرمت وهل صبر على النيران.؟
بأبي الذي غرته امة جده … لما استزلتهم (٤) يد الشيطان
فرضوا دخول جهنم في قتله … عطشا ، وشربهم الحميم الآني
مالوا اليه واوقدت اضغانهم … والنار دون توقد الاضغان
وتعقبوا منه القليل بكثرة … فتخطفوه تخطف العقبان
هذا وما نكروه بل عرفوا به … ولرب نكر ، جاء عن عرفان
ذكروا أباه ، وقبله اسلافهم … ولكم أباد الدخل من أسنان
ورد الردى ، دون الفرات تحملا … يا حسرةً للوارد الظمآن

٩ ــ القرين :النفس . الصاحب . المقارن . العشير
١٠ ــ ارهب : فلاناخوفه . ودعه اتركه
١١ ــ مجموعة ــ الرائق ــ المجلد الثاني
١ ــ خفق : الفوءاد والبرق والسراب . تحرك واضطرب
٢ ــ هملت : عين الحزين فاضت
٣ ــ الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن
٤ ــ استزل : فلانا ازلقه . وطلب منه الزلل .

سرج الهدى عادت باسياف العدى ألِفَ الهوان طرايد الاقطـــان
والشمر ، قد خضبت يـــداه عند جز[٥] الرأس منه بالنجيع القاني[٦]
أضحى يقول : لاقتلنك جهـــرة ولو أن جـدك ، يا (حسين) يراني
قد بالغوا في قتلهـــم ، وبجدهم يستمطرون ســـحائب الغفران
كذب الذي قد عـــدهم من بعدها في ملة الاســـــلام ، والايمان
وعـــدو آل محمـــد وان ادعى الا سـلام ، فهو لعابـــد الاوثان
اني لفي أســـر الاسى لمصابكم أو ما عجبت للطليق العاني ... ؟
وكأنما عينـــاي لما فاضـــتا حزنا عليهـــم ، فيهما عينـــان
ما ضاع بي وتر النبـي وآلـــه وبمنصلي[٧] قد قلته ولســـاني
فألى وليهم أمـــد يد النـدى[٨] والى عـــدوهم أمـــد سناني
ولقد بلغت بمنطقي ما لم ينـــل رمح بلهذمـــة[٩] وجد يماني
واليهـــم انتهت المـدائح فهي ان جازتهم ، ضرب من الهـذيان[١٠]

ونظم في رثاء الامام السبط المفدى الحسين الشهيد عليه‌السلام وذلك في يوم عاشوراء عام اثنين وخمسين وخمسمائة :

ما للمنـــازل لا تبـــن حتى ولا أضحت تبـين
جف الثرى اذ خـف من عرصاتها ذاك القطـين
وأنا الحزين عليهـــم أفربعهم ، أيضا حزين ..؟
أم هذه الاشـجان فينا كالحديث لها شـــجون

---

٥ ـ جز : الشيء قطعه وكسره
٦ ـ النجيع :من الدم ما كان مائلا الى السواد . القاني : اي شديد الحمرة
٧ ـ المنصل :السيف . السهم
٨ ـ الندى : السخاء والكرم والجود
٩ ـ اللهذم : الماضي من الاسنة
١٠ ـ جازتهم : تعداهم مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني .

ولان بكت تلك الربى ... فمن العيون لها عيون
نعم المعين على تتابع ... دمعها المـاء المعين
لو لم تحن أسى لما اشـ ... تقت من الحزن الحزون
وبكت حمائم لا تكاد هنا ... ك تحملها الغصون
ورق مفجعة لها بالنو ... ح بعدهم لحون
وتكاد أصلاد[1] الصخور ... لفرط رقتها تلين
وترى الرياح لها اذا ... مرت بأيكتها[2] أنين
واذا تهب جنوبها في ... عصفها[3] فلها جنون
ما الشأن الا ان بعد ... فراقهم حدثت شئون
كانت أمور فيهم ... ما خلتها أبدا تكون
فكأنهم آل النبي وقد ... أبادهم اللعين
في يوم عاشوراء لما ... خانهم دهر خؤون
وغدت مناهم حين ... عزوا أن تصيبهم المنون
لم يقبلوا عهدا الجيش ... للنفاق به كمين
ورأوا جميعا أن اعطاء ... اليمين لهم يمين[4]
وتيقنوا ، أن الحياة ... الظن ، والموت اليقين
لهفي على قتلى أبيح بهم ... حمى الدين المصون
ما فيهم الا صريع ... بالصوارم[5] أو طعين
غدر الخؤون بهم هناك ... ولم يف الثقة الامين

---

١ ـ الصلد:الارض الصلبة
٢ ـ الايك : الشجر الكثير الملتف
٣ ـ عصفت : الريح اشتدت
٤ ـ اليمين : القسم . الحلف .
٥ ـ الصارم : السيف القاطع

وخلت ديارهم ، كما يخلو	من الاسد العرين (٦)
فعفا الصفا من بعدهم	وبكا لفقدهم الحزون (٧)
والركن صدعه لعظم	مصابهم داء دفين
والقبر منذ الفتك فيهم	ما لساكنه سكون
يا عاذلي رفقا فانك	فيهم عندي ظنين
كم ذا تهون من جليل	مصابهم ما لا يهون
فارفض عداهم ان غدوت	بدين جدهم تدين
ان البراء من الاعادي	للولاء لهم قرين
يا بقعة (بالطف) حشو	ترابها دنيا ودين

***

أضحت كأصداف يصادف	ضمنها الدر الثمين
مني السلام عليك ما	غطت على الشمس الدجون ٨
ولي الحنين اليك مهما	اختص بالابل الحنين (٩)

وقال هذه القصيدة عندما أمر في وزارته أن يستعمل في طراز خاص برسم كسوة المشهدين الشريفين العلوي والحسيني من الستور الديبقي لابواب الحرمين وعرضها هناك وقد أرصد من أمواله مبالغ طائلة لهذا الغرض وتحرى فيها ان تكون الستور في غاية الحياكة والابداع مع تطريز آيات قرآنية حولها ، فلما تم عملها ارسلها مع نفر من خدمه وعبيده وجعل فيها قصيدة ذكر فيها عمله الذي تفرد بشرفه وفخره وفاز دون ملوك الاسلام بجزيل ذخره وجميل ذكره :

---

٦ ــ العرين : مأوى الاسد
٧ ــ الحزون : الارض الغليظة الصلبة
٨ ــ الدجون : الظلمة والغيم المطبق .
٩ ــ مجموعة ــ الرائق ــ المجلد الثاني

هل الوجد الا زفرة وانين   أم الشوق ، الا صبوة وحنين
وجيش دموع كلما شن غارة   أقام له بين الضلوع كمين [1]
اذا ما التظى شوق معين بثاره   تحدر ماء العين عين مَعين
وما خلت أن القلب يصبح للبكا   قليبا ولا أن العيون عيون
وان عقود الدر من بعد ألفها   بحور الغواني في الخدود تكون
خليلي ما الدمع الذي تريانه   على السر ان خان الفراق أمين
يلام اذا خان الانام جميعهم   وليس يلام الدمع حين يخون
وبي لوعة لا يستقر نزاعها   لها كلما جن الظلام ، جنون
اذا عن لي تذكار سكان كربلا   فما لفؤادي في الضلوع سكون
فان أنا لم أحزن على اثر ذاهب   فاني على آل الرسول حزين
ألم ترهم خلوا حماهم كما خلا   بحقان من أسد العرين عرين
وساروا وقد عزوا بأيمان معشر   وما علموا أن اليمين يمين
ورب أماني معشر وأمانهم   بغدرهم قد عاد وهو منون
وما أخلفتهم في الإله ظنونهم   اذا أخلفتهم في الرجال ظنون
فان يخل في الدنيا مكانهم أما   مكانهم يوم المعاد مكين
هوت ، وزوت منهم عشية قتلوا[2]   أصول زكت أعراقها وغصون
وأظلم مبيض النهار عليهم   وحقهم مثل النهار مبين
تصرف حكم البيض ، والسمر فيهم   فمنهم صريع بالظبى [3] وطعين

---

١ – الكمين : المستتر الخفي
٢ – اشارة الى الايات التي ظهرت يوم عاشوراء على اثر قتل السبط المفدى الحسين عليه السلام ، وقد اثبتها الفريقان في كتبهم ونقلوها في معاجم سيرهم مع تصحيحهم لاسانيدها بعد ان اطبقوا واجمعوا على صحة اسانيدها ونجد الكلام عنها في نظم درر السمطين للزرندي ص ٢٢٠
٣ – الظبى : السيف ونحوه .

بنفســـي صرعى لم تجن لحومهم بكتهم سهول حولهم ، وحزون[٤]
ولو أن صـــم الصخر تقرب منهم لابصــرت صم الصخر كيف تلين

***

قبورهم قبلـى [٥] وأموات نكبة بطون ســـباع مرة وســجون
جرت من بني حرب شئون عليهم جرت بعدها منا الغداة شئــون
وريضـــت عليهم خيلهم وركابهم فرضت [٦] ظهور منهـم ، وبطون
الا كل رزء بعـد يوم بكربــلا وبعد مصــاب ابن النبي يهون [٧]
ثوى [٨] حوله من آله خير عصبة يطالب فيهـم للطغـــاة ديون
يذادون [٩] عن ماء الفرات وغيرهم يبيت بصرف الخمر وهو بطــين
أسادتنا لو كنت حاضـــر يومكم لشــابت بسيفي للطغاة قرون
أسادتنا ان لم يعنــكم لدى الوغى ســناني ، فاني باللســان أعــين
اسادتنا اهديت جهدي اليــكم لتطهر نفســـي ، فالظنين ظنــين
وانـــكم الاغنيـاء وغــيركم فقير اليكم كيف كان مهــــين
سطور بأبيات من الــذكر طرزت تبرهن عن أوصــافكم وتبــين
أوقي بها مثواكم حاد ربعــــه حيا المزن عن لحظ العدى وأصون
وأرجو بها سترا من النار عندمــا يُقيني غــدا كيد الشكوك يَقين
فجودوا عليها بالتقبل منـــكم فودي واخلاصــي بذاك ضمين
وجـــدكم سن الهـدايا ، وانني لما ســن قدما في بنيــه أدين[١٠]

٤ ـ الحزونة : غلاظة الارض وشدتها
٥ ـ القبلى : كل ما يستقبل من شيء
٦ ـ ر ض : الشيء دقه وجرشه وكسره
٧ ـ هان : الامر على فلان خف وسهل
٨ ـ ثوى : الرجل في المكان الزمه الاقامة فيه
٩ ـ ذاده : عن الشيء دفعه وطرده .
١٠ ـ مجموعة ـ الرائق المجلد الثاني

وقال متغزلا :

ظبي يحير في الملاحـــة ، كلما ... كررت طرفي في بديع فنونـــه
أشكو اليه صبابتي ، فيجيبني ... ورد يبرد لوعتي بمعينــــه
قسما به ، وبوردة من خـــد، ... وتمام قامته ، وســـحر جفونه
لو أن ركبا في الفـــلاة تحيروا ... لسروا بضوءٍ من هلالجبينهِ (١)

وقال في الموعظة والعبرة من صروف الدهر وتقلباته :

أيا دهر ، أين الملوك الذين كانوا ... ، فأضـــحوا كأن لم يكونوا
وكانت قصـــورهم لا ترام ... فتلك قبورهم لا تبـــين (١)

وقالفي النصيحةوالاعتماد والتوكل على الله في كل نا; لة ومهمة :

خـض بحـــار الموت في ... النقلـــة من دار الهـــوان
واحمـــل النفـــس من ا ... لصبر على حـــد السنانِ
واجتهـــد ألا يـــراك ... الناس مبســـوط البنـانِ
فعســى الرحمان يغني ... عن فلان وفـــلان (١)

---

١ ـ خريدة القصر ـ القسم الاول ص ١٨٢
٣ ـ المرجع السابق ص ١٨٥
٤ ـ المصدر السابق الذكر ص ١٧٨

وذكر العماد في الخريدة فقال : انشدني زين الدولة الحسين بن الوزير أبي الكرام قال : كتب الصالح بن رزيك الى والدي بعد عودته من مصر الى الشام سنة احدى وخمسين وخمسمائة :

أحباب قلبي ، ان شط[1] المزار بكم ... فانكم[2] في صميم القلب سكان
وان رجعتم الى الاوطان ان لكم ... صدورنا عوض الاوطان أوطان
جاورتم غيرنا ، لما نأت بكم ... دار ، وأنتم لنا بالود جيران
فكيف ننساكم يوما لبعدكم ... عنا ، وشخصكم[3] للعين انسان[4]

وقال في الزهد وذم الدنيا وبيان متاعبها ومصاعبها :

يا دهر ، حسبك ما فعلت بنا ... أتراك تطلب عندنا إحنا[1]
كم تتقيك بكل سابغة[2] ... وسهام كيدك تخرق الجننا[3]
ما تنفع الدرع الحصينة من ... عما قليل يلبس الكفنا
كلا ، ولا الايام تقبل عن ... أرواحنا رشوا ولا ثمنا
لو بالثريا حل معتصم ... منها لكان له الثرى وطنا
ولقد يهون ما أصابكم ... فقد (الحسين) الطهر و(الحسنا)
وبنيهم ، اذ طوحت بهم ... أيدي زمانهم هنا وهنا
وأرى الأئمة جار دهرهم ... في فعلة بهم ، فكيف أنا
لي أسوة بهم الغداة اذا ... أصبحت في الاحداث مرتهنا[4]

---

١ ـ شط : بعد
٢ ـ هذه رواية الخريدة . وفى غيرها . فانتم
٣ ـ فى النجوم الزاهرة : واشخصكم
٤ ـ خريدة القصر ١ ص ١٧٧ . النجوم الزاهرة ٥ ص ٣٦٠ . وعقد الجمان : القسم الثاني . ومرآة الزمان ج ٨

١ ـ الاحن : جمع احنة : وهي الغضب والعداوة والحقد
٢ ـ درع سابغة : تامة طويلة
٣ ـ الجنن : جمع جنة : وهي كل ما وفي
٤ ـ خريدة القصر . القسم الاول ص ١٨٤ .

قال وأرسلها الى الامير اسامة بن المنقذ في اغراض مختلفة على اثر قصيدة وصلت الى الملك الصالح منه :

وردت الهنا منك (مجد الدين) ... بيضاء تخطر في الثياب الجون[1]
حررت منها حرة برزت لنا ... حسنا كنظم اللؤلؤ المكنون
خرساء صامتة ، ولكن أخبرت ... منها الفصاحة عن لسان حزين
غراء ، يلقى الشك عند قدومها ... فتظل تكشفه بصبح يقين
تشكو صبابتك التي آلت الى ... داء تضرم[2] في الفؤاد دفين
أبدت الى الكرم اللباب[3] تمسكا ... بندي كفيل بالنجاح ضمين
قد علمت سمر القنا أخلاقه ... فلذاك منها شدة في لين
ان من لم يتبع صنائع جوده ... منا ، وليس نداه بالممنون[4]
تأتي القوافي ، وهي أبكار له ... قصدا ، فتخجل للايادي العون[5]
حتى اذا وفدت علينا لم تجد ... بابا ، لعمرك ، مغلقا من دوني

***

وجوابنا هذا عقيب هلاك من ... ورد المنية ، راغم العرنين[6]
أمست أكاذيب المنى تقتاده ... حتى رمته الى الحضيض[7] الهون
اذ ظن أنا مثل من عن ملكه ... قد راح عنه بصفقة المغبون[8]

---

١ ـ الجون : الاسود ، ويقصد الشاعر الخط .
٢ ـ تضرم :اشتد حره
٣ ـ اللباب : الخالص . النقي
٤ ـ المن : الامتنان ، والممنون : المقطوع .
٥ ـ العوان من النساء : التي كان لها زوج
٦ ـ العرنين : الانف .
٧ ـ الحضيض : من الارض الاسفل
٨ ـ المغبون : المخدوع ، وفلانا فى البيع او الشراء خدعه وغلبه .

خلي حـلائله ، وقال لنفسه :   منجاك من صرف الردى يكفيني[٩]
حتى اذا شيطانه قال : ابتدر[١٠]   في سرعة للملك والتمكين
ورأى بأن الحشد صائن عزه   من أن يذال[١١] فلم يكن بمصون
ندبت اليه عصابة من قبلها   لم تسر آساد الشرى بعرين[١٢]
من آل رزيك الذين بجودهم   وببأسهم خلطوا منىً بمنون[١٣]
صحبت من الاصحاب كل سميدع[١٤]   يجري الى الهيجا[١٥] بغير قرين
واذا بدى ليل الحوادث داجيا[١٦]   جلته غرة[١٧] وجهه الميمون
أمل لعمرك زينته لعينه   خدع الغرور وسكرة المفتون[١٨]
لم يلبثوا ، حتى بدا متخبطا[١٩]   بدمائه ، كتخبط المجنون
فلجا من الحشد الذي قد غره   عددا لحصن لم يكن بحصين
وأتوا برأس فارغ لما يكن   من قبل ان يعلو القنا برزين
أسر ابنه ، وتوزعت أمواله   حتى لقد بلغت بلاد الصين

***

وعقيبه فتح الاله بلطفه   باب الظهور على عداة الدين

---

٩ ـ صرف الردى : ثوائبه
١٠ ـ ابتدر : عجل . اسرع
١١ ـ يذال : يهان .
١٢ ـ العرين : ماوى الاسد . والشرى جبل بتهامة كثير السباع
١٣ ـ المنون : الحتف . الموت
١٤ ـ السميدع : السيد الكريم الواطىء الاكتاف الشجاع .
١٥ ـ الهيجاء: الحرب .
١٦ ـ الدجا : الظلمة .
١٧ ـ المغرة : من الرجل وجهه . ومن الهلال طلعته .
١٨ ـ المفتون : الضال .
١٩ ـ تخبط : سار وعمل على غير هدى

ما بين مقتول ، ورامي نفســـه ... غرقا ، ومجروح ، وبين طعــين
واستهلك الاسطول من لم يلقــه ... بالنفس منه على الظبا[٢٠] بضنين
قرن النساء الى الرجال فأشبهوا ... خلط القساور[٢١] بالظباء العين[٢٢]
والعدة العظمى من العـدد التي ... تضفو[٢٣] ملابس سردها الموضون[٢٤]
بصوارم قد اطلعتهـــا للوغـى ... من دونه في القدر فتح حصون
فلأخذهم في كل قلب موقـــع ... عند الصقال لها أكف قيون[٢٥]
والطود[٢٦] لاينجي امرءا من حينه ... فلذاك لا ينجيــه علو سـفين
والشكر لله الكريم ، فحمـده ... متواصـل مني ، لما يوليني
فلو أنني رمت السماء بحول رب ... العالمين لطلتهــا[٢٧] بيمنـي
في كل أرض لي ثنـاء ، لم يزل ... يعتاد منـه ، نفحة النسرين[٢٨]
ولعلمنـا أول الامير بـذا الى ... قلب بكل مسرة مشحون[٢٩]
ملنا لنعلمـه بـذاك ، لانــه ... في ودنا ما زال غير ظنـين[٣٠]
وله التوسع في المقال ، وشأنـه ... في نظمه والشعر غير شـئوني

---

٢٠ ـ الضبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف . او السنان . او نحوهما .
٢١ ـ القساور : جمع قسورة : الاسد
٢٢ ـ العين : جمع عيناء ، وهي حسنة العينين واسعتهما .
٢٣ ـ الضفو :السبوغ . والكثرة
٢٤ ـ ضن الشيء : ثنى بعضه على بعض . والسرد اسم جامع الدروع وسائر الحلق
٢٥ ـ القين : الحداد .
٢٦ ـ الطود : الجبل العظيم ، ج اطواد .
٢٧ ـ طلتها : نلتها . حصلت عليها
٢٨ ـ النسرين : بالكسر . الورد
٢٩ ـ هكذا بالاصل .
٣٠ ـ الظنين : المهتم

والاهل قد ساروا اليه ، ورأينا طلب افتكاك فؤاده المرهون
لم يبق (مجدالدين) وجد [31] فاغتنم فرحا أتيح لقلبك المحزون
وأسألهم ان شأت عن اخبارهم وابثثهم من شجوك [32] المحزون
وأفض علينا من فنونك ملبسا عند النشاط ، فانت رب فنون [33]

***

٣١ ـ الوجد : الهم . الحزن
٣٢ ـ الشجو : الغم . الحزن
٣٣ ـ ديوان اسامة ص ١٩٧ . وقد اجابه اسامه بقصيدة مطلعها قوله :
اجب دواعي الهوى بالادمع السجم وبح ، فما الحب في حال بمكتتم

قافيـة ـ هـ ـ

قال فى مدح العترة الطاهرة عليهم السلام :

احذر غوائل[1] دهرك ايها الساهي ... وجرد العزم فعل الآمر الناهـي
لا يعجبنك ديناران رونقهـا ... فعن قريب يزول الرونق الزاهي
ولا تكن للخطـى من تاه متبعا ... ان الزمان ليردي كل تيـاه
ولا تقضي زمانا باصطحاب ذوي ... الخلق الفظيع وجانب كل جباه[2]
ولا بمدحك أهل البيت انهم ... من دون هذا الورى عزي وهم جاهي
قوم علومهم عن جدهم أخـذت ... عن جبرئيل ، وجبـريل عن الله
هم السفينة ما كنا لنطمـع ان ... تنجو من الهول يوم الحشر لولاهي
الخاشعون اذا جن الظـلام فما ... تغشاهم سـنة تنفي بأتبـاه
وليس يشغلهم عن ذكر ربهـم ... تغريد شاد ولا ساق ولا لاه[3]
سحائب لا تزل بالعلم هاميـة ... أجل من سحب تهمى بأمـواه

---

١ ــ الغائلة : المهلكة . الشر . الجهل . الفساد
٢ ــ الجباه :الضعيف العقل والخلق
٣ ــ لاهى : الرجل صاحبه انشغل معه . شغله . وفي نسخة : طاه

اذا ذكرتهم هب النسـيم على الـدنيا بأطيب من أنفاس أفواه

***

يا من يروم لهم في مدحهم شبها للشمس والبدر لا تأتي بأشباه
لا تحسبني بلاه عن ودادهـم فما أنا عن جنان الخلد باللاهي
وان من يلتجي جهلا لغـيركم كمن يلوذ بركن ساقط واه(٤)
أنا الذي جأتهم في مدحهم مرحا طوع القياد ، ولم أنقد باكراه(٥)

***

٤ ـ وهى : الحائط ضعف وهم بالسقوط
٥ ـ مجموعة ـالرائق ـ المجلد الثاني . المناقب ٤ ص ٣٨٦ وفيه بعد ذكر البيت الثامن :

ولابدت ليلة الا وقابلها من التهجد منهم كل اواه

ونظم في النصيحة والارشاد والتجنب عن زخارف الدنيا الفانية :

يا نائما في هـــذه الـــدنيا ، أما آن انتبــاهك
المال لا يغنيك في الاخرى ، ولا ينجيك جاهك [1]

***

١ ـ خريدة القصر ١ ص ١٨٥ .

قافية ـ ي ـ

قال فى مناقب العترة الطاهرة عليهم السلام :

أنا من شـيعة الامام (علي) حرب أعـداءه ، وسلم الولي
أنا من شيعة الامام الذي مـا مال في عمره لفعـل دنـي
أنا عبـد لصاحب الحوض ساقي من توالي فيـه بكأس روي
أنا عبد لمن أبان لنا المشـكل فارتاض كل صـعب أبي
والـذي كبرت ملائـكة اللـه له عنـد صـرعة العامري
الامام الذي تخـيره اللـه بلامريـة أخـا للنبـي
قسـما ما وقـاه بالنفس لما بات في الفرش عنه غير (علي)
ولعمري اذ حل في يوم ـخم ـ لم يكن موصـيا لغير الوصي
المبرى من كل عيـب وريـب والمسـوي بغير نقص وعي[1]
فبه قـد هداني الله للحـق فمـا لي ورأي كـل غـوي
خفي الفضـل في سواه وأما فضـله في الورى لغير خفـي
من تغابى عنه فمثلي عن الفضل الشـهير المبين غير غبـي
واتصالي به لدى الحرب أبـدا لي نصرا على الشجاع الكمي[2]
واذا أظلمت خنادس[3] خطب كنت منه على رجاء مضـي
وأنا منذ كنت أسعى لساداتي على منهج الصراط السـوي
يا ضعيف اليقيـن ان اعتقادي في (علي) على يقـين قوي

---

١ ـ عيى : الرجل بالامر عجز عنه ولم يطق احكامه .
٢ ـ الكمي : الشجاع واللابس السلاح المتغطي به
٣ ـ الحندس : الليلة الشديدة الظلمة . والظلمة .

أنا في القول لا أطيـــع غويـا　　اذ مطيـــع الغوي نفس الغوي
ذكر آل النبي عنـدي كالبشرى　　وذكرى ســـــواهم كالنعي[٤]
قد جرى حبهم بجسمي كما احتـ　　ـلت مجاري الرضاع جسم الصبي
أنا أســـخو بالمال لكن بديـنـي　　ان تأملتنـــي فغـير سخي
في ولائي أبري من الظـالم الغا　　شـم فاسكن الى ولي بري
من دعاني الى الأئمـة أسـرعت　　اليـــــه ولم اكن ببطـي
واذا ما خيـــار قومي رضوا　　عني لم أحتفل بغـير رضي[٥]
فاجتـل الآن من نظام ـ ابن رز　　يك ـ حليا يفوق نظم الحلـي
واذا أجدبت[٦] خواطـر قوم　　فاحظ من خاطري بروض ندي
خاطر تقرب المعاني عليـــــه　　ان دعاها من المـــكان القصي
كلم تكســب المعاطف والتيجان　　هزأ ، ان أنشدت في الندي[٧]

٤ ـ النعي : من ياتي بخبر الموت . والبشرى : الخبر المفرح
٥ ـ ماخوذ هذا المعنى من قول الشاعر :
اذا رضيت عني كرام عشيرتي　　فلا زال غضبانا علي لئامها
٦ ـ الجدب : القحط . العيب . ومكان جدب اي ما حل .
٧ ـ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني

وكتبها الى اسامة في وصف غزو لجيوشه على الافرنج :

يا سيدا يسمو بهمته الى الرتب العلية
فينال منها حين يحرم غيره أوفى مزية
أنت الصديق وان بعدت وصاحب الشيم[1] الرضية
يهنيك ان جيوشنا فعلت فعال الجاهلية
سارت الى الاعداء من أبطالها مائتا سرية
فتغير هذي بكرة وتعاود الاخرى عشية
فالويل منها للفرنج فقد لقوا جهد البلية
جاءت رؤسهم تلوح على رؤس السمهرية[2]
وبدائع[3] قد قسمت بين الجنود على السوية
وخلائق كثرت من الاسرى تقاد الى المنية
فانهض ، فقد انبيت ، مجدالدين ، بالحال الجلية
ألمم (بنور الدين) واعلمه بهاتيك القضية
فهو الذي ما زال يخلص منه أفعال ونية
ويبيد جمع الكفر بالبيض الرقاق المشرفية[4]
فعساه ينهض نهضة يفني بها تلك البقية
اما لنصرة دينه أو ملكه أو للحمية[5]

---

١ ـ الشيم : الطبيعة . الخلق . الصفات
٢ ـ السمهري : الرمح الصلب .
٣ ـ في نسخة مجموعة ـ الرائق ـ قلائع
٤ ـ المشرفية : السيوف
٥ ـ ديوان اسامة ص ٤٤ مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني

وقال في الغزل والاشارة الى سلطانه وقوته :

ومهفهف[١] ثمل[٢] القوام سرت الى
أعطافه[٣] النشوات[٤] من عينيه

ماضي اللحاظ كأنما سلت[٥] يدي
سيفي[٦] غداة الروع من جفنيه[٧]

قد قلت اذ خط العذار بمسكه
في خده ألفيه لا لاميه[٨]

ما الشعر دب[٩] بعارضيه ، وانما
أصداغه نفضت على خديه[١٠]

الناس طوع يدي ، وأمري نافذ
فيهم ، وقلبي الآن طوع يديه

---

١ ـ المهفهف : الضامر البطن . الدقيق الخصر
٢ ـ الثمل : السكران
٣ ـ الاعطاف : الجوانب
٤ ـ النشوات : جمع نشوة وهي : السكر
٥ ـ سل : شهر
٦ ـ فى عبارة خريدة القصر : سيفا
٧ ـ قال صاحب الوافي عند ذكره القصيدة ان البيت الثاني منها ماخوذ من قول : ابن هاني الاندلسي فى قوله :
ما كان افتكني لو اخترطت يدي من ناظريك على عذولي مرهفا
٨ ـ فى نسخة خريدة القصر : كتب العذار . وفى شذرات الذهب : خط العذار بمسكه . وفي خديه الفين .. كما ان هناك تحريف وتقديم وتاخير في بعض الابيات عند ذكرها فى المعاجم .
٩ ـ دب : السقم فى الجسم والبلى في الثوب سرى
١٠ ـ فى نسخة مجموعة ـ الرائق ـ : اهدابه نفضت على خديه

فاعجب لسـلطان يعـد بعـدله
ويجور سـلطان الغرام عليـه

والله ، لولا اسـم الفرار وأنـه
مستقبح لفررت منـه اليـه[11]

انتهى

١١ ـ خريدة القصر ١ص ١٧٧ . وفيات الاعيان ١ ص ٢٣٨ . شذرات الذهب ٤ ص ١٧٧ . الوافي بالوفيات ص ٢١٣ . مجموعة ـ الرائق ـ المجلد الثاني . عقد الجمان : القسم الثاني

الفهارس

العنوان | الصفحة

المصادر والمراجع

مرتبة على الحروف مع ذكر مؤلفيها وأماكن طبعها

اسم الكتاب	المؤلف	محل الطبع
اتعاظ الحنفا	تقي الدين المقريزي	مصر
اداب اللغة العربية	جرجي زيدان	مصر
الاعلام	خير الدين الزركلي	دمشق
اعيان الشيعة	السيد محسن الامين	دمشق
انوار الربيع	السيد علي خان المدني	ايران
البداية والنهاية	ابن كثير	القاهرة
بغية الوعاة	جلال الدين السيوطي	مصر
تاج العروس	الزبيدي	مصر
تاريخ الشام	ابن عساكر	مصر
التاريخ الاسلامي العام	علي ابراهيم حسن	مصر
تاريخ الدعوة الاسماعيلية	مصطفى غالب	دمشق
تاريخ العرب والتمدن الاسلامي	السيد أمير علي	مصر
تاريخ ابن الوردي	ابن الوردي	مصر
تاريخ ابو يعلي	ابو يعلي القلانسي	مصر
تاريخ الدولة الفاطمية	حسن ابراهيم حسن	مصر
التاريخ الكبير	ابو الفدا	مصر
تاريخ مصر	ابن أياس	بولاق
تحفة الاحباب	السخاوي	مصر
تحفة الازهار	السيد ابن شدقم	مخطوط
الحركة الفكرية في مصر	عبداللطيف حمزة	القاهرة
حسن المحاظرة	السيوطي	القاهرة

خريدة القصر	العماد (قسم شعراء مصر والعراق)=	
الخطط	المقريزي	القاهرة
دائرة المعارف الاسلامية	لجنة	القاهرة
دائرة المعارف	محمد فريد وجدي	القاهرة
دول الاسلام	الذهبي	حيدر آباد
ديوان	اسامة بن المنقذ	مصر
ديوان	القاضي السبياني	دمشق
ديوان	طلائع بن رزيك	القاهرة
الذريعة	اغابزرگ الطهراني	ايران
الرائق ـ مجموعة ـ	السيد احمد العطار	مخطوط
روض المنظر	ابن شحنة	مخطوط
الروضتين	الوزير ابو الشجاع الروذراوي	القاهرة
ريحانة الادب	محمد علي المدرس	ايران
الزخرفة المنسوجة	محمد عبدالعزيز مرزوق	القاهرة
السلوك	المقريزي	القاهرة
سيدة القصور	على الجارم (الهلال)	القاهرة
سمط النجوم العوالي	عبدالملك العصامي	القاهرة
سير النبلاء	الذهبي شمس الدين	القاهرة
شذرات الذهب	ابن عماد الحنبلي	القاهرة
شهداء الفضيلة	عبدالحسين الاميني	النجف
صبح الاعشى	القلقشندي	القاهرة

عقد الجمان	بدر الدين العيني	مخطوط
عيد الغدير في عهد الفاطميين	محمد هادي الاميني	النجف
الغدير	عبدالحسين الاميني	ايران
غروب الخلافة الاسلامية	على الخربوطلي	مصر
فوات الوفيات	ابن شاكر الكتبي	مصر
في ادب مصر الفاطمية	محمد كامل حسين	مصر
في ركب الادب الفاطمي	محمد هادي الاميني	مخطوط
الكامل في التاريخ	ابن الاثير	مصر
كشف الظنون	الحاج خليفة	استانبول
كفاية الطالب	الكنجي الشافعي	النجف
الكنى والالقاب	عباس القمي	النجف
مجموعة الوثائق الفاطمية	جمال الدين الشيال	القاهرة
معجم الادباء	الياقوت	القاهرة
معجم البلدان	الياقوت	القاهرة
معجم المؤلفين	عمر رضاكحالة	دمشق
مراجع دراسة الخلافة الفاطمية	محمد هادي الاميني	مخطوط
مرات الجنان	اليافعي	حيدر آباد
مرآت الزمان	اليافعي	مخطوط
معجم الانساب	زكي محمد حسن، حسن احمد محمود	القاهرة
الملك الصالح	ابراهيم جلال	القاهرة
المناقب	ابن شهر اشوب	ايران
المنجد في الاداب والعلوم	مردنيان توتل	بيروت

موكب الحرية في مصر الاسلامية	محمد عبدالمنعم	القاهرة
النجوم الزاهرة	ابن تغري بردي	القاهرة
نسمة السحر	يوسف بن يحى العسقاني	مخطوط
نظم درر السمطين	الزرندي	النجف
النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب	محمد جمال الدين سرور	القاهرة
النكت العصرية	عمارة اليمني	القاهرة
نكت الهميان	صلاح الدين الصفدي	القاهرة
نهاية الارب	النويري	القاهرة
نور الابصار	الشبلنجي	القاهرة
وفيات الاعيان	ابن خلكان	ايران
هدية العارفين	الچلبي	استانبول

فهرس الاعلام

فهرس

الشعر الوارد في ديوان طلائع بن رزيك

ـ الطاء ـ

ـ العين ـ

ـ الفاء ـ

ـ القاف ـ

ـ اللام ـ


طبع في مطابع
النعمان
النجف الأشرف
حسن الشيخ ابراهيم الكتبي

